جامعة الأزهر – غزة
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
برنامج ماجستير دراسات الشرق الأوسط

السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي 2003 – 2010

دراسة في المتغيرات الجيوسياسية

إعداد الطالب/ أحمد محمود إبراهيم حمدونة

إشراف

د.عبد الناصر سرور
أستاذ العلاقات الدولية المشارك
جامعة الأقصى – غزة

د.صبحي الأستاذ
أستاذ الجغرافية السياسية المشارك
جامعة الأزهر – غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط

1433هـ-2012م

الإهداء

إلى والديّ أطال الله في عمرهما ومتعهما بوافر الصحة

إلى أسرتي وأولادي، محمد، آية، نور، محمود

إلى كل عربي ومسلم غيور على مصلحة الأمة العربية والاسلامية

أحمد محمود إبراهيم حمدونة

شكر وتقدير

بعد الشكر والحمد لله العلي القدير، يشرفني أن أتقدم بعظيم الشكر والتقدير لكل من **أساتذتي الدكتور عبد الناصر سرور أستاذ العلاقات الدولية المشارك والدكتور صبحي الأستاذ أستاذ الجغرافية السياسية المشارك** اللذين تفضلا بالإشراف على هذه الرسالة، واللذين كانا مثالا للصبر والقدرة على إعطائي التوجيه والإرشاد والنصح دون فرض الرأي والاهتمام المستمر بالبحث وأدبياته في جميع مراحل إعداده، كما كان لهما الأثر الطيب في إنجاز هذه الرسالة علي نحو ما انتهت إليه.

كما أتقدم بعظيم الشكر والعرفان للأستاذين الكريمين أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د. أسامة أبو نحل (مناقشا داخليا)

د. خالد شعبان (مناقشا خارجيا)

علي تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما أود ان أتوجه بالشكر لجامعة الأزهر العريقة وأساتذتها الأفاضل وأخص بالذكر القائمين على برنامج دراسات الشرق الأوسط الذين ساهموا بشكل إيجابي في توجيه طلاب القسم لاختيار المواضيع الملائمة والتي تتناسب مع احتياجات شعبنا.

كما أعبر عن عظيم شكري وتقديري لعائلتي التي أحاطتني بالرعاية والاهتمام والدعم والاسناد أثناء إعداد هذه الرسالة وعلى رأسها **والدي ووالدتي وزوجتي** الذين كان لهم الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في إتمام هذا العمل. ولا يسعني إلا أن أعبر عن عظيم شكري وتقديري لصديقي المهندس **فادي أبو شرخ** لما بذله من جهد عظيم في إتمام هذه الدراسة فله مني كل الشكر والإحترام.

ولا يفوتني رد الفضل إلى أهله من شكر الأستاذ الدكتور **صادق أبو سليمان** والأستاذ **رزق المزعنن** على مراجعتهما اللغوية، كما أشكرهما على ملاحظتهما الهامة التي استفدت منها لتصبح هذه الرسالة في صورتها النهائية.

ملخص الرسالة

السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي 2003 – 2010

دراسة في المتغيرات الجيوسياسية

تناولت هذه الدراسة السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي **2003–2010**، بالإضافة إلي خلفية تاريخية بينت تطور العلاقات الإيرانية– العراقية خلال القرن الماضي. وقد بدأت الدراسة بتناول السياسة الإيرانية تجاه العراق منذ العام **2003**، وهي الفترة التي أتمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية احتلال العراق حتى العام **2010** الذي جرت فيه الإنتخابات البرلمانية العراقية، وقد تميزت هذه الفترة بأن تولّى الحكم في إيران حكومتان، الأولى من الإصلاحيين **2003–2005** والثانية من المحافظين **2005–2010**، فالسياسة الإيرانية في الفترتين تجاه العراق لم تتغير، ولكن تميزت الفترة الثانية بتسريع وتيرة التدخل الإيراني في العراق نتيجة للمتغيرات الإقليمية والدولية.

ولقد تم تقسيم الدراسة إلى **سبعة فصول**، تناول الفصل الأول الإطار العام للدراسة، أما الفصل الثانى فقد تطرق إلى الخلفية التاريخية، كما بحث الفصل الثالث في محددات السياسة الإيرانية تجاه العراق، أما الفصل الرابع فقد تضمن أهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق، ومن ثم فقد بيّن الفصل الخامس أدوات صياغة وتنفيذ السياسة الإيرانية تجاه العراق، ووضح الفصل السادس مستقبل العلاقات بين البلدين وأما الفصل السابع والأخير فقد توصل إلى نتائج وتوصيات الدراسة.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية بشكل يخدم سير البحث ويلائم عرض وتحليل المعلومات كالمنهج التاريخي، ومنهج تحليل النظم، ومنهج تحليل القوة، ومنهج السياسة الخارجية.

خلصت الدراسة إلى أن الاحتلال الأمريكي للعراق شجع إيران لأن تلعب دورا أكبر في العراق من خلال توسيع نفوذها عبر الأحزاب والقوى الشيعية التي تربطها علاقات وثيقة بإيران، كما أن الضعف الذى أصاب المؤسسات العراقية عزّز من التدخل الإيراني في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن هذا التدخل لم يصل بعد إلى المستوى الذي يتعارض مع المصالح الأمريكية.

Abstract

The Iranian Policy toward Iraq under The American Invasion 2003-2010 : A study in the Geo-Political Changes

This study dealt with the Iranian policy toward Iraq under the American Invasion **2003-2010**, in addition to the historical background which showed the development of Iraqi-Iranian relations through the last century. It started dealing with Iranian policy toward Iraq since **2003**, when the United States occupied Iraq reaching the year **2010** when the Iraqi parliamentary elections were held. The period **2003-2010** was characterized by two governments in Iran, the first was from the reformers **2003-2005** and the second was from the conservatives **2005-2010**, since Iran's policy in both periods didn't change toward Iraq, but the second period characterized by accelerating the pace of Iranian interference in Iraq as a result of regional and international variables.

The study was divided to seven chapters, the first dealt with general framework of study, the second historical background, the third searched the determinants of Iranian policy, the forth included the Iranian objectives, the fifth the formulation and implementation tools of Iranian policy, the sixth explained the future relations and the final reached the findings and recommendations. This study utilized scientific methods and concluded that the U.S occupation of Iraq encouraged Iran to play a big role, also the weakness of Iraq foundations enhanced the Iranian interference in political, social and economic fields, but did not oppose the American interests yet.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
الملخص باللغة العربية	ج
الملخص باللغة الإنجليزية	د
فهرس المحتويات	هـ
الفصل الأول	**1**
الإطار العام للدراسة	
1.1 مقدمة	**2**
2.1 مشكلة الدراسة	**3**
3.1 تساؤلات الدراسة	**3**
4.1 أهداف الدراسة	**4**
5.1 أهمية الدراسة	**4**
6.1 الإطار الزمني للدراسة	**4**
7.1 منهجية الدراسة	**5**

8.1 الدراسات السابقة 5

9.1 تعقيب على الدراسات السابقة 10

الفصل الثاني 12

مراحل تطور السياسة الإيرانية تجاه العراق (خلفية تاريخية)

1.2 مقدمة 13

2.2 أولا: تطور السياسة الإيرانية تجاه العراق: 1953-1979 14

3.2 ثانيا: السياسة الإيرانية تجاه العراق: 1979-1989 21

1.3.2 موقف العراق من الثورة الإيرانية 22

2.3.2 الحرب الإيرانية – العراقية 25

4.2 ثالثا: السياسة الإيرانية تجاه العراق: 1990-2003 28

1.4.2 الموقف الإيراني من اجتياح العراق للكويت 28

2.4.2 التواجد الأجنبي في المنطقة وتداعياته على العلاقات الإيرانية العراقية 30

3.4.2 أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأثرها على سياسة إيران الخارجية تجاه العراق 35

5.2 الخلاصة 37

الفصل الثالث **38**

محددات السياسة الإيرانية تجاه العراق

1.3 مقدمة **39**

2.3 أولا: المحددات الداخلية **40**

1.2.3 المحددات السياسية **40**

2.2.3 المحددات الاجتماعية **47**

3.2.3 المحددات الاقتصادية **50**

3.3 ثانيا: المحددات الخارجية **53**

1.3.3 المستوى الإقليمي **53**

1.1.3.3 إيران ودول مجلس التعاون الخليجي **55**

2.3.3 المستوى الدولي **56**

1.2.3.3 العلاقات الإيرانية – الأمريكية **57**

2.2.3.3 العلاقات الإيرانية – الروسية **62**

3.2.3.3 العلاقات الإيرانية – الأوروبية **62**

4.3 الخلاصة **64**

الفصل الرابع **65**

أهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق

1.4 مقدمة **66**

2.4 أولا: تحجيم القدرة العراقية في تهديد إيران **68**

3.4 ثانيا: محاصرة المشروع الأمريكي في العراق **76**

4.4 ثالثا: استعادة دور إيران الإقليمي في المنطقة **83**

5.4 الخلاصة **91**

الفصل الخامس **92**

أدوات صياغة وتنفيذ السياسة الإيرانية تجاه العراق

1.5 مقدمة **93**

2.5 أولا: الأداة السياسية **94**

3.5 ثانيا: الأداة العسكرية والأمنية **97**

4.5 ثالثا: الأداة الدينية **100**

5.5 رابعا: الأداة الاقتصادية **104**

6.5 الخلاصة **107**

الفصل السادس **109**

مستقبل العلاقات الإيرانية – العراقية

1.6 مقدمة **110**

2.6 أولا: سيناريو استمرار العلاقات كما هي عليه بين إيران والعراق **110**

1.2.6 أولا: مساهمة البيئة الداخلية **110**

2.2.6 ثانيا: مساهمة البيئة الإقليمية والدولية **112**

1.2.2.6 البيئة الإقليمية **112**

2.2.2.6 البيئة الدولية **114**

3.6 ثانيا: سيناريو تطور أفضل للعلاقات الثنائية **116**

1.3.6 أولا: مساهمة البيئة الداخلية **117**

2.3.6 ثانيا: مساهمة البيئة الإقليمية والدولية **119**

1.2.3.6 البيئة الإقليمية **119**

2.2.3.6 البيئة الدولية **120**

4.6 ثالثا: سيناريو تدهور العلاقات الثنائية **122**

1.4.6 أولا: مساهمة البيئة الداخلية **122**

2.4.6 ثانيا: مساهمة البيئة الإقليمية والدولية **124**

1.2.4.6 البيئة الإقليمية **124**

2.2.4.6 البيئة الدولية **126**

5.6 الخلاصة **128**

الفصل السابع **130**

النتائج والتوصيات

1.7 أولا: النتائج **131**

2.7 ثانيا: التوصيات **134**

1.2.7 الجانب الإيراني **134**

2.2.7 الجانب العراقي **135**

3.2.7 الجانب الأمريكي **136**

قائمة المراجع **137**

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة

تعرضت منطقة الشرق الأوسط في العام **2003** إلى تحولات ومتغيرات أثرت على البنية **الجيوسياسية** للمنطقة، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق، مما ساعد على بروز دور إيران التي كانت الرابح الأكبر من زوال جار قوي مثل العراق كونه يشكل أهمية كبرى في الاستراتيجية الإيرانية ويتأكد ذلك من خلال التوجهات والسياسات الإيرانية تجاه العراق حاليا، ففي الفترة ما بين عامي **2003-2005** ظهرت العديد من المتغيرات والأحداث الإقليمية والدولية، والتى كان لها تداعيات على السياسة الإيرانية تجاه العراق ومن أبرزها، الاحتلال الأمريكي للعراق عام **2003** وما له من تأثير بالغ على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق، حيث انتهجت حكومة الرئيس محمد خاتمي خطوات تهدف إلى إصلاح النظام السياسي الإيراني، ومحاولة تحسين علاقات إيران بدول الجوار وبالغرب والعالم بشكل عام، خاصة أن هذه الفترة أعقبت تداعيات أحداث الحادي عشر من **سبتمبر** عام **2001**.

وقد أعقب ذلك انتخاب الرئيس محمود أحمدي نجاد رئيسا لإيران في **يونيه 2005** والذي يمثل التيار الجمهوري المتشدد في إيران، فضلا عن تصاعد أعمال المقاومة في العراق وفلسطين، وتنامي المشروع النووي الإيراني، والحرب الإسرائيلية على كل من لبنان في العام **2006**، وغزة في العام **2008**، وكذلك جمود عملية السلام في المنطقة، مما كان له تأثير قوي على دور إيران في منطقة الخليج العربي، مستغلة هذه الأوضاع كورقة ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية ودول المنطقة بإعطائها دور أكبر يحمي مصالحها ويحقق استراتيجيتها.

وفي ظل الاحتلال الأمريكي للعراق تغيرت الكثير من معطيات الوضع **الجيوسياسي** فيه، فهذه الحرب لم تؤد فقط إلي الإطاحة بنظام الحكم في العراق، ولكنها تسببت أيضا في إعادة هيكلة ميزان

القوى في المنطقة، مما أدى إلى مزيد من الخلل في موقع ومكانة العرب في هذا الميزان لصالح إيران التي ضاعفت من قوتها العسكرية، وزادت من دورها داخل العراق، مستغلة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة داخل هذا البلد، إلى جانب ذلك تعزز وضع الولايات المتحدة استراتيجيا في المنطقة من خلال الوجود العسكري المباشر في العراق.

2.1 مشكلة الدراسة

تمحورت مشكلة الدراسة حول السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي، مع بيان آثار هذا الاحتلال على السياسة التي تنتهجها إيران تجاه العراق وما هي الأدوات والوسائل التي تعتمد عليها طهران في تحقيق أهدافها وتوسيع دورها الإقليمي في المنطقة.

3.1 تساؤلات الدراسة

انطلقت الدراسة من تساؤل رئيس مفاده، ما هي محددات وأهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق، وكيف سعت إيران لتحقيقها، وما مدى نجاحها في ذلك.

وينقسم التساؤل الرئيس إلى عدة تساؤلات فرعية، وهي:

1- ما هي محددات السياسة الإيرانية تجاه العراق؟

2- ما هي الأهمية الجيوسياسية للعراق بالنسبة لإيران؟

3- إلى أي مدى تأثرت السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي؟

4- ما الأدوات التي اعتمدت عليها إيران في صياغة وتنفيذ أهدافها في العراق؟

5- هل شكلت القوى الشيعية في العراق ورقة ضغط بيد إيران لتقوية دورها في العراق؟

6- ما الموقف الدولي والعربي تجاه السياسة الإيرانية في العراق؟

7- ما مستقبل العلاقات الإيرانية – العراقية؟

4.1 أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- التعرف على أهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق.

2- إبراز المحددات التي تقوم عليها التدخلات الإيرانية تجاه العراق.

3- الإطلاع على أدوات السياسة الإيرانية المستخدمة تجاه العراق.

4- استعراض المواقف الحزبية العراقية تجاه العراق نفسه.

5- توضيح الموقف الدولي والعربي تجاه السياسة الإيرانية في العراق.

6- استشراف مستقبل العلاقات الإيرانية – العراقية.

5.1 أهمية الدراسة

من خلال هذه الدراسة يمكن معرفة محددات السياسة الإيرانية، وكيف تمكنت من التأثير على الوضع في العراق بشكل خاص وعلى دول الخليج بشكل عام، والتعرف على مستوى الإختلاف فى السياسة الإيرانية تجاه العراق قبل وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق.

6.1 الإطار الزمني للدراسة

ترتكز هذه الدراسة على السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي للفترة الزمنية من **2003** وإلى **2010م**، حيث أن هذه الفترة مليئة بكثير من التطورات الإقليمية والدولية والتي كان لها تأثير مباشر على صياغة السياسة الإيرانية تجاه العراق، ومنها الملف النووي الإيراني والوضع فى أفغانستان والحرب الإسرائيلية على لبنان وغزة.

7.1 منهجية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على عدد من مناهج الدراسة، وهي:

1- **المنهج التاريخي:** وذلك لإثراء الموضوع المتعلق بدراسة مسار تطور العلاقات الإيرانية – العراقية وتتبع هذا التطور من خلال علاقة إيران مع العراق.

2- منهج تحليل النظم: لدراسة مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق خلال الفترة **2003-2010**، فضلا عن اسهامه في فهم تأثير متغيرات البيئة الداخلية والخارجية في السلوك الخارجي الإيراني تجاه العراق.

3- منهج تحليل القوة: وذلك من أجل تحليل العوامل المؤثرة في قوة وضعف إيران مثل، الجوانب الطبيعية وموارد الثروة الاقتصادية والبشرية فيها، وكذلك عدد السكان وخصائصهم ونظامها السياسي، وموقعها الجغرافي وتأثيره على شكل الدولة وحدودها وكذلك أثر البيئة الجغرافية في إيران على علاقاتها السياسية والداخلية، مما يساعد في فهم سياسة إيران تجاه العراق.

4- منهج السياسة الخارجية: وذلك للتعرف على الخطط التي ترسم السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق والتي تطبقها عمليا من خلال سلوكها الخارجي لتحقيق أهدافها في العراق.

8.1 الدراسات السابقة

- دراسة محمد الحلوة بعنوان، حرب الخليج "دراسة في مسببات الصراع وعواقبه"، وثائق، العدد 57، جريدة الأهرام، القاهرة، 1989.

تناولت الدراسة الصراع العراقي – الإيراني والذي بلغ ذروته في الحرب العراقية – الإيرانية أو ما يعرف بحرب الخليج الأولى(**1980 – 1988**)، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهجين، التاريخي و التحليلي، حيث تناول من خلال المنهج التاريخي تطور الصراع العراقي – الإيراني منذ مطلع القرن العشرين وحتى نشوب الحرب بين الدولتين في أواخر **سبتمبر 1980**، في حين استخدم

الباحث المنهج التحليلي لاستعراض المسببات الأخرى للصراع مثل المسبب: القانوني، السياسي، القومي والمذهبي. وقد استنتجت الدراسة أن هناك أكثر من سبب ساهم بشكل أو بآخر في تطور الصراع بين البلدين ومن ثم انفجاره في شكل استخدام العنف المنظم ونعني به الحرب، ومن أهم استنتاجات الدراسة أن جذور الصراع العراقي – الإيراني ترجع في الأساس إلى صراع حول الحدود الجنوبية بين الدولتين مع أن مشكلة الحدود تعتبر من أهم أسباب الصراع، إلا أنها ليست السبب الوحيد، حيث يوجد أسباب أخرى ساهمت في تغذية صراع الحدود وهذه الأسباب سياسية، عقائدية، ومذهبية، حيث تميزت الحرب العراقية – الإيرانية بطول أمدها حيث أنها أطول حرب إقليمية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبينت الدراسة أن أهم ما يميز هذه الحرب تكاليفها المالية والاقتصادية والاجتماعية والتي أرهقت الدولتين، كذلك ساهمت الحرب في رفع مستوي تسييس العامة من الشعب في كلا البلدين بغية رفع الروح المعنوية ومن ثم زيادة التعبئة العسكرية.

– دراسة حسن حمدان العلكيم بعنوان، العلاقات العربية الخليجية مع إيران– رؤية مستقبلية، المجلة العربية للدراسات الدولية، العدد 37، 1990.

هذه الدراسة قامت على فرضية مؤداها أن مستقبل الاستقرار في منطقة الخليج لا يتطلب الانتقال من حالة الصراع إلى حالة التعاون بين الدول العربية في منطقة الخليج العربي وإيران ولكن يتطلب التحول من التعاون إلى التكامل حتى يستشعر كل طرف بقاء الطرف الآخر، حيث اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الإستشرافي والإستقرائي. وقد ألقت هذه الدراسة الضوء على أسباب النزاع العراقى الإيراني وأسباب اندلاع الحرب عام **1980** والجهود الدولية المبذولة لإنهاء الحرب وتطرقت الدراسة أيضا إلي الآثار المترتبة عليها، كما تطرقت أيضا إلى مستقبل التفاعلات بين دول المنطقة في فترة ما بعد الحرب، وقد خلصت إلى أن الاستقرار في المنطقة له متطلباته المرتكزة على تبني دول المنطقة لسياسات تقوم على الانفراج السياسي والابتعاد عن سياسة التحالفات مع القوى الخارجية لإبعاد المنطقة عن حالة الاستقطاب والتنافس. كما خلصت الدراسة أيضا إلى رغبة كل من العراق وإيران في عدم العودة إلي حالة الحرب، ورغبة الدولتين في تشجيع الاستثمارات الخليجية

وتحسن العلاقات الإيرانية مع الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي وكذلك مع بقية الدول العربية بشكل عام.

– دراسة بعنوان، العلاقات العربية – الإيرانية، جمال زكريا ويونان رزق(محرران)، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1993.

تناولت الدراسة العلاقات العربية – الإيرانية في جميع أبعادها التاريخية والجغرافية والاقتصادية والثقافية والسياسية، والذي كان له علاقة أكبر بموضوع بحثنا هو دراسة لباكينام الشرقاوي بعنوان تأثير الثورة الإيرانية الإسلامية على العلاقات العربية الإيرانية، حيث بحثت الدراسة في طبيعة تأثير الثورة الإيرانية على العلاقات العربية الإيرانية، وحدود ذلك التأثير وأسبابه. ومما كان له علاقة أيضا بموضوع بحثنا، دراسة أخرى لنيفين مسعد بعنوان، أثر المتغيرات العالمية الجديدة على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية **1989 –1993**، حيث شخصت الدراسة أهم المحددات الدولية للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية، من ثم تعرضت لبعض القضايا التي تعكس أنماطا مختلفة للتفاعل بين إيران والدول العربية حيث تعرضت من خلال دراستها إلى دول منطقة الخليج العربي ودعم إيران للحركات الإسلامية الشيعية والمتطرفة فيها.

– دراسة لمجموعة مؤلفين، بعنوان أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، صادرة عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998.

حيث ناقشت الدراسة التهديدات العسكرية الإيرانية التي تواجه منطقة الخليج وتهدد الاستقرار السياسي، وركزت على السياسة الخارجية الإيرانية إزاء جاراتها من دول الخليج العربي حيث تتسم هذه السياسة دائما بالغموض، وأكدت الدراسة على أن كلا من القدرات السياسية والاقتصادية الكامنة في منطقة الخليج يمكن أن تساهم في تعزيز الأمن الإقليمي، كما يمكن أن تساهم في زعزعته بنفس القدر، كما استعرضت بعض المشاكل الحدودية المتعلقة بدول منطقة الخليج العربي والمناطق المحيطة بها وكذلك الأسباب التي كانت وراء تعثر حل هذه المشاكل والتوترات التاريخية خاصة مع إيران. كما أوضحت الدراسة العقبات التي أعاقت التنمية الاقتصادية ومنعت مواكبة التطور

الاجتماعي والإقتصادي، بالإضافة إلى التحديات التي تواجه الاستقرار السياسي، فهذا الكتاب هو عصارة جهد وفكر صفوة من الأساتذة والخبراء من منطقة الخليج ومن دول أخرى، فالأحداث التي مرت بها المنطقة منذ حرب الخليج الثانية (**1991–1990**) تؤكد استمرار حالة عدم الاستقرار على المستوى الإقليمي، رغم الجهود الدولية لحفظ الأمن في المنطقة. كما تطرقت الدراسة إلى التهديد العسكري العراقي لدول الخليج وذلك قبل الاحتلال الأمريكي المباشر للعراق، والخيارات المتاحة لسياسة الولايات المتحدة إزاء منطقة الشرق الأوسط، والعقبات التي تواجه هذه السياسة. وأخيرا تم تسليط الضوء على العقبات التي تحول دون حل النزاعات الحدودية في منطقة الخليج والمناطق المحيطة بها، وكذلك التحديات التي تواجه السياسات العامة التي تتبناها دول المنطقة في حل هذه المشكلات.

– **دراسة بعنوان، أوراق حضارية معاصرة، إيران في عهد خاتمى، الصادر عن مركز دراسات الحضارات المعاصرة – جامعة عين شمس، 2003.** حيث بحثت هذه الدراسة التحولات في السياسة الخارجية الإيرانية، وكيفية التعامل مع ملفات معقدة في المحيط الإقليمي للجمهورية الإسلامية، ومواقفها من الحرب على أفغانستان والعراق. مستخلصا نتيجة مفادها أن، إيران في عهد خاتمي استطاعت أن تقود سياسة خارجية ذكية حافظت فيها على مصالحها القومية وعلى توازنها في المنطقة، لتصبح لاعبا أساسيا لا تستطيع الولايات المتحدة تجاهله، وبرز ذلك في تحولات نوعية لأسلوب الخطاب الإيراني تجاه الولايات المتحدة اعتمد على الواقعية السياسية لا الأيديولوجية، رغم وجود انقسامات داخلية واختلافات في وجهات النظر بين الإصلاحيين والمحافظين بشأن مواجهة التحديات الدولية وخاصة مع الولايات المتحدة. وتبرز أهمية الكتاب لموضوع البحث أنه يعرض وبشكل موضوعي العلاقة بين إيران والولايات المتحدة وموقف النظام الإيراني بالنسبة لسياسة الولايات المتحدة تجاه المتغيرات الإقليمية في المنطقة ومحاولاتها التكيف مع الوضع بشكل براجماتي مما أدى إلى تفويت الفرصة على الولايات المتحدة في استغلال أية أخطاء لإيران.

– **دراسة طلال عتريسي بعنوان، الجمهورية الصعبة، إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية، دار الساقي، بيروت، 2006.** حيث ركزت على معالجة فترة حكم الإصلاحيين في إيران،

والتي بدأت منذ العام **1997** بتولي محمد خاتمي رئاسة الجمهورية، وانتهت عام **2005** بفوز غير متوقع من المراقبين والمحللين لمحمود أحمدي نجاد رئيسا سادسا لإيران. واستعرض عتريسي تجاذبات السياسة الداخلية في إيران، والموقف الإيراني من الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق، وأبعاد العلاقة الأمريكية الإيرانية، وتداعيات تطور الملف النووي الإيراني، مستخلصا أن إيران ستستمر من جهتها في العمل على ألا تشعر الولايات المتحدة الأمريكية بالاطمئنان في ساحة الشرق الأوسط، أو بأنها (الولايات المتحدة) اللاعب الوحيد فيه، حتى لا تعتقد بسهولة تكرار التجربة في أي مكان آخر مجاور للعراق. ويؤكد عتريسي إلى أن غياب خطة لليوم التالي لسقوط نظام حكم الرئيس صدام حسين أدت إلى وجود فراغ لم تستطع واشنطن ملؤه وحدها بل شاركتها فيه إيران، وإذا كانت الأولى مرغمة على رحيل قواتها أو جدولة انسحابها يوما ما، فإن الثانية لا تشعر بمثل هذا على الإطلاق ومهما تشددت الولايات المتحدة في ضغوطها المباشرة على إيران فهذا لن يمنع البحث عن قنوات للحوار مع إيران حتى بعد مجئ الرئيس المحافظ أحمدي نجاد.

– دراسة محمد دبابش، بعنوان "الإحتلال الإيراني للجزر العربية الثلاث في الخليج العربي، وأثر ذلك على الأمن القومي لدول مجلس التعاون الخليجي"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإقليمية، جامعة القدس، 2009.

بينت الدراسة دور إيران في عهد الشاه كقوة مرشحة للعب دور إقليمي، وقد تم اعتماد إيران لتمارس دور شرطي الخليج القوي، وتبنت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة مسئولية تضخيم القوة العسكرية الإيرانية حيث كانت مدخلا لمرحلة من التوتر باحتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث في العام **1971** ومنذ تلك الفترة بدأت الأطماع الإيرانية تتزايد مع تهديداتها باحتواء عسكري لدول منطقة الخليج العربي، واوضحت الدراسة تدخل إيران في شؤون دول الخليج العربي مما يعطي إنطباعا بأنه لا زال لإيران أبعاد وأهداف متجددة في منطقة الخليج العربي حيث تطمع إيران في استرجاع عهد إمبراطوريتها ولو كان على حساب الغير، متذرعة بالحق التاريخي، وخلصت الدراسة إلى :

– أن الإدعاءات الإيرانية بملكية الجزر الثلاث مرتبطة بأطماعها التوسعية للسيطرة على مدخل الخليج العربي وتحكمها فيه نظرا لأهمية موقع الخليج العربي من النواحي السياسية والاقتصادية.

– تحليل الأبعاد السياسية للأطماع الإيرانية في المنطقة من خلال استخدام إيران لسياسة الترغيب والاحتواء والتطويع على مر الزمن ثم بدأت باستخدام القوة دونما احترام لحقوق الجوار.

– بقاء الشك لدى الدول العربية الخليجية تجاه إيران خاصة بعد استراتيجية المجال الحيوي التي اتبعتها إيران لأجل إعطاءها السيطرة والهيمنة معتمدة على قوتها البشرية المتنامية ومواردها الضخمة من النفط ووجود أقليات شيعية في الدول الخليجية المجاورة.

– لا يمكن صياغة أمن الخليج العربي وضمانه دون الربط العضوي بين أمن الخليج والأمن القومي العربي.

9.1 تعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة اتضح ما يلي:

– ندرة وقلة الدراسات التي تبحث الموضوع بشكل مباشر، ويمكن إرجاع ذلك لحداثة الموضوع وغموضه وعدم سهولة استخلاص نتائجه.

– الدراسات التي تناولت السياسة الإيرانية تجاه العراق كانت بشكل جزئي وغير شمولي، فمعظمها تناولت السياسة الإيرانية تجاه الخليج بشكل واضح، بمعنى أن الدراسات المتعلقة بالدور والسلوك الإيرانى تجاه العراق كانت نادرة ولم يتم تناولها بمعزل عن سياسة إيران تجاه دول الخليج العربي.

– لم تتطرق الدراسات إلى الأبعاد التاريخية للسياسة الإيرانية تجاه العراق ولم توضح الأطماع والمصالح الإيرانية الاقتصادية في العراق، ولكن هذه الدراسات ناقشت البعدين، الديني والعقائدي للسياسة الإيرانية تجاه العراق مع تسليط الضوء على مشاكلهم الحدودية.

– هذه الدراسات تجاهلت سياسة إيران الداخلية والتي تنعكس بشكل مباشر على صانعي القرار للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق والمنطقة، حيث السياسة الخارجية الإيرانية مرتبطة بوجود النظام السياسي.

– هناك الكثير من التعميمات المبسطة حول الموضوع الذي تتناوله الدراسة سواء من قبل القدرات الإيرانية في كيفية التعامل مع الوضع القائم حاليا في العراق فى ظل الوجود الأمريكي على أرض العراق أو القدرات العراقية في مواجهة التحديات الإيرانية التي تحاول بسط نفوذها في العراق.

– غالبية الدراسات لم توضح أهمية العراق في الاستراتيجية الإيرانية، كون العراق يعتبر الخاصرة الشرقية للوطن العربي حيث التهديد المباشر للأمن القومي العربي نابع من إضعاف العراق.

يأمل الباحث أن تكون دراسته إسهاما جديدا في مجال دراسات السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، حيث سيحاول الإجابة عن تساؤلات تختلف بشكل أو آخر عما طرح في الدراسات السابقة، ما يشكل اضافة للابحاث العلمية في هذا المجال ويرجو أن يستفاد منه.

الفصل الثاني

مراحل تطور السياسة الإيرانية تجاه العراق

(خلفية تاريخية)

أولا : تطور السياسة الإيرانية تجاه العراق 1953 – 1979

ثانيا : السياسة الإيرانية تجاه العراق 1979 – 1989

ثالثا : السياسة الإيرانية تجاه العراق 1990 – 2003

الفصل الثاني

مراحل تطور السياسة الإيرانية تجاه العراق (خلفية تاريخية)

1.2 مقدمة

تعد العراق إحدى الدول العربية التي تتمتع بأولوية خاصة في أجندة السياسة الخارجية الإيرانية، وذلك لموقعها الاستراتيجي المميز ومصادرها الاقتصادية الهائلة، فلم يكن الاهتمام الإيراني بالعراق وليد الأحداث الناجمة عن الاحتلال الأمريكي للعراق فى مطلع العام **2003**، بل بدأ هذا الاهتمام منذ النصف الثاني من القرن العشرين، عندما لعبت إيران دورا إقليميا محدد الأهداف والدوافع ضمن استراتيجية الولايات المتحدة والمعسكر الغربي بشكل عام، في مواجهة الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية والتي اعتمدت على إيران كمركز إقليمي هام للعب دور شرطي الخليج أثناء حكم الشاه محمد رضا بهلوي، حيث كان هذا الدور واضح المعالم بعد خروج العراق من دائرة النفوذ الأمريكي والغربي منذ مرحلة العهد الجمهوري وانتهاء العهد الملكي عام **1958**. وبسقوط الشاه نتيجة قيام الثورة الإسلامية في إيران عام **1979** ازداد التهديد الإيراني للعراق، خاصة أن النظام الإيراني الجديد تبنى فكرة تصدير الثورة الإسلامية خارج حدود إيران. كما أن الاهتمام الإيراني بالعراق قديم لوجود العديد من المقامات الشيعية والتي تعتبر مركز روحي للشيعة في العديد من المدن العراقية مثل النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء والكوفة.

يناقش هذا الفصل بشكل موجز توجهات السياسة الإيرانية نحو العراق، منذ بروز إيران كقوة إقليمية مؤثرة لها مصالح إستراتيجية وسياسة توسعية في منطقة الخليج العربي منذ فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي عام **1953** وحتى أوائل عام **2003**، العام الذي احتلت فيه الولايات المتحدة العراق. وتم تقسيم هذه الفترة إلى ثلاث مراحل حيث تناولت المرحلة الأولى، السياسة الإيرانية تجاه العراق منذ العام **1953** وحتى عام **1979** وهي السنوات التي كانت فيها إيران حليفا قويا للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي، معتمدة على الدعم السياسي والإقتصادي والعسكري الذي أهّلها أن تلعب دورا هاما على الصعيد الإقليمي في المنطقة. والمرحلة الثانية منذ العام **1980** وحتى عام **1989** وهي

السنوات التي تلت الثورة الإسلامية في إيران والأزمات التي واجهت العلاقات الإيرانية العراقية وأبرزها الحرب العراقية الإيرانية، والمرحلة الثالثة تناولت الفترة من **1990** وحتى عام **2003** وما شهدته من تغيرات إقليمية ودولية تمثلت في احتلال العراق للكويت وتداعيات التواجد الأجنبي في منطقة الخليج العربي، وكذلك أحداث **11 سبتمبر** وأثرها على العلاقات بن البلدين وصولا لاحتلال العراق والإطاحة بنظامه السياسي عام **2003**.

2.2 أولا: تطور السياسة الإيرانية تجاه العراق: 1953-1979

إن تطور العلاقات الإقليمية بين العراق وإيران كان رهين روابط الجانبين بالغرب في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، تلك الروابط التي تعززت إقليميا ودوليا معا خلال ذلك العقد كي تضم أيضا تركيا وباكستان، والتي توجت بميثاق أو حلف بغداد عام **1955** المتألف من العراق وتركيا ثم بريطانيا وإيران وباكستان ثم انضمت إليه الولايات المتحدة، وعلى الرغم من أن فكرته وخطته قد صاغها نوري السعيد (رئيس وزراء العراق)، إلا أن تنفيذ المشروع وتحوله من التكتل الإقليمي إلى الترابط الدولي، قد غدا لدى الرأي العام الوطني والقومي العربي تحالفا استعماريا يربط الشرق الأوسط بالغرب ربطا محكما، وعلى الرغم من كونه عنصرا سياسيا رسميا مضافا إلى طابع الهدوء الإقليمي في المنطقة، إلا أنه كان أبرز العوامل في تفجير الأوضاع نضاليا وجماهيريا.[1]

وتتوقف العلاقات بين أطراف النظم الإقليمية، بدرجة كبيرة على حالة التوافق أو التجانس الأيديولوجي بين الدول الأعضاء. فكلما كان النظام يحظى بدرجة عالية من التوافق الأيديولوجي، يزداد ثبات وقوة التماسك السياسي داخل النظام، بما يشجع الانخراط في علاقات تعاونية وتكاملية. أما إذا كانت درجة التجانس الأيديولوجي منخفضة، فإن التماسك السياسي للنظام يصبح ضعيفا نتيجة الصراعات والانقسامات الأيديولوجية التي تعرقل أي ميول تعاونية أو تكاملية. وعادة ما يحدث

[1] سيار الجميل، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب والإيرانيين (الورقة العربية الأولى)، (في)العلاقات العربية – الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص469-470.

تحول في التفاعلات والعلاقات بين الدول أعضاء النظام الإقليمي مع حدوث تغير في درجة التجانس الأيديولوجي. فعلاقات التعاون تتحول إلي علاقات صراع في حالة تراجع درجة التجانس الأيديولوجي على نحو ما حدث بين إيران والعراق عقب قيام الثورة العراقية في **يوليو1958** وسقوط النظام الحليف لإيران الموالي للغرب وقيام نظام جديد عروبي التوجه، انخرط في حركة التحرر العربي والعالمي. فبسبب هذا التحول الأيديولوجي الذي حدث في العراق بعد الثورة، تحولت علاقات التعاون والصداقة مع إيران إلى صراع، وتورطت إيران في دعم المعارضة الكردية ضد العراق.[2]

ففي عام **1958**، أعاد نظام الثورة بقيادة عبد الكريم قاسم، العلاقات مع موسكو بسرعة وأبرم معها معاهدات فنية واقتصادية. وقد تم إلغاء الاتفاقية العراقية – الانكليزية لعام **1955**، ونتج عن ذلك رحيل جميع العناصر العسكرية البريطانية فى عام **1959**، فضلا عن ذلك تم انسحاب العراق من حلف بغداد.[3]

مثلت إيران والعراق إضافة إلى السعودية ثلاثة مراكز متنافسة على زعامة النظام الإقليمي الخليجي، وقد حاول العراق أكثر من مرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين تكريس وضعه كقائد لهذا النظام على حساب القوتين الأخريين. وظل هذا الهدف أهم أولويات السياسة الخارجية العراقية برغم تغير شخوص من يحتلون قمة النظام السياسي في بغداد، وقد انبثق هذا المسعي العراقي عن شعور عميق لدى الدولة العراقية بأحقيتها وجدارتها في تبوّء هذه المكانة استنادا إلى جملة من الحقائق الموضوعية على الأرض، ترجح كفة العراق بالمقارنة مع دول الخليج الأخرى. وهو الشعور الذي تصاعد بعد أن انتقل العراق من نظام ملكي محافظ إلي آخر ثوري في نهاية الخمسينات من القرن الماضي، وذلك من خلال ثورة **23 يوليو** عام **1958** التي قضت على النظام الملكي الحاكم في العراق، وأسست مكانه نظاما ثوريا كانت له طموحاته الأكبر في تحقيق هدف قيادة النظام الإقليمي

[2] محمد السعيد إدريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه (34)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص212–213.

[3] نايف علي عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون إلى التكامل، سلسلة أطروحات الدكتوراه (28)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص59.

الخليجي. فعمل العراق على توسيع نفوذه الإقليمي في منطقة الخليج التي كان معظم بلدانه ترزح تحت الاستعمار البريطاني. وقد اصطدمت المساعي العراقية لتحقيق هدفها في زعامة النظام الإقليمي الخليجي بعراقيل من الدول الغربية التي تحظى منطقة الخليج العربي لديها بأهمية فائقة، بالنظر إلى أنها تعد من المناطق المهمة للنفط في العالم، مما حجّم من تطلعات العراق وطموحاته الإقليمية. ودخل العراق الثوري في مصادمات قوية مع الدولتين الأخريين في الخليج، وهما السعودية وإيران صاحبتا العلاقات المميزة مع الولايات المتحدة التي طرحت نفسها كوريث شرعي للنفوذ البريطاني في المنطقة الذي بدأ يضمحل منذ نهاية الستينات، وانتهى تماما مع مطلع السبعينات تاركا المجال للولايات المتحدة.[4]

مع استلام حزب البعث العربي الاشتراكي ذو الطموحات القومية والإقليمية للسلطة في العراق عام **1968**، حدث تحول مهم في وضع الدول الكبرى في المنطقة، إذ بدأت بريطانيا تنسحب من الخليج وبحر العرب، وذلك كمحصلة لتنامي قوى التحرر الوطني في المنطقة، وكذلك للتوازنات الجديدة في القوى بين الدول الكبرى. فاشتد بذلك تنافس القوى الإقليمية وكذلك الدولتين العظميين في تعبئة فراغ القوة الذي كان سيترتب على الانسحاب البريطاني وبرزت على الجانبين – إيران والعراق – اتجاهات الهيمنة الإقليمية. لتصبح مع مرور الوقت أهم عامل في الصراع الإيراني العراقي.[5]

عادت التجاوزات الإيرانية قوية في شط العرب مرة أخري، وقد استدعي السفير الإيراني في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية في **15 أبريل 1969**، وتسلم احتجاجا عراقيا قويا عده ذلك السفير تهديدا ماسا بكرامة بلاده وسيادتها. كما قام نائب وزير الخارجية الإيرانية بالإعلان في مجلس الشيوخ الإيراني في يوم **19 أبريل 1969** عن إلغاء الحكومة الإيرانية معاهدة الحدود لسنة **1937*** من جانب واحد. واتخذت حكومة إيران إجراءات استفزازية، وبدأت تحشد قوات عسكرية على طول

---

[4] أحمد منيسي، إيران وتحديات واقع ما بعد الحرب على العراق: خيارات مواجهة التهديدات الأمريكية، (في) نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2003، ص323–324.

[5] فهمي هويدي، أزمة الخليج العربي وإيران وهم الصراع وهم الوفاق، ط1، دار الشروق، بيروت، 1991، ص63.

* نصت هذه المعاهدة على أن الحدود بين إيران والعراق في المنطقة تمتد أساسا على الضفة الإيرانية لشط العرب وأن العراق يسيطر على كامل مجرى النهر الملاحي، ما عدا بعض الأماكن المعينة.

الحدود المشتركة مع العراق، وخصوصا عند شط العرب، وبدأت السفن الإيرانية تجوب شط العرب تحت حراسة السفن الحربية الإيرانية، خلافا للقوانين المرعية كونها تبحر في مياه عراقية، فتأزمت العلاقات بين الدولتين، وبات الموقف يهدد بالانفجار، إذ كان الطرفين على شفير الحرب مع اشتداد الحرب الإعلامية والدعائية الشديدة بينهما. وقد قدم العراق من خلال مندوبه الدائم في الأمم المتحدة تقريرا، يلفت نظر مجلس الأمن الدولي ويحيطه علما بخطورة الوضع القائم على طول الحدود بين الدولتين. وأعرب العراق عن رغبته في إجراء المفاوضات لحل الخلاف سلميا، كما جاء في خطاب وزير خارجيته في الأمم المتحدة في تاريخ **3 أغسطس 1969**، كما وافقت على مساعي الحكومة الأردنية لحل النزاع من دون أي استجابة من إيران.[6]

وخلال السبعينات اكتسبت العلاقات الأمريكية الإيرانية طابعا جديدا اتسم بالاعتماد الكبير على نظام الشاه، حيث حدث تغير نوعي في المنطقة إثر إعلان الحكومة البريطانية سحب قواتها العسكرية من المناطق الواقعة شرق السويس. وزاد الدعم العسكري لإيران بشكل كبير حيث تم تزويدها بأحدث أنواع الأسلحة، ففي الفترة بين عامي **1970 – 1977** حصلت إيران على مساعدات عسكرية قيمتها **12** مليار دولار من الولايات المتحدة.[7]

استمرت إدارة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون **(1969–1974)** في دعم الشاه كأحد دعامتين في المنطقة لحفظ المصالح الأمريكية من الخطر السوفييتي، وذلك في إطار ما يعرف بمبدأ نيكسون أو مبدأ غوام **1969**. والذي يقوم على تركيز الدبلوماسية الأمريكية في آسيا على الأدوات الاقتصادية كبديل عن الأدوات العسكرية، وجعل الدول الآسيوية أكثر اعتمادا على نفسها في حل نزاعاتها، وتقييد التدخل الأمريكي وحصره في ردع التهديدات التي تمارسها إحدى القوى النووية، مع إمكانية

[6] سيار الجميل، مرجع سابق، ص471.

[7] آمنة إبراهيم القرم، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وأزمة الملف النووى الإيراني 2001–2002، رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج الدراسات الأمريكية – معهد الدراسات الإقليمية – جامعة القدس – فلسطين، 2007، ص35.

ردع التهديدات التقليدية التي تحدث على نطاق ضخم عند عدم قدرة حلفاء الولايات المتحدة على مواجهتها.[8]

لقد تم في **أكتوبر 1971**، أي قبيل الانسحاب البريطاني الرسمي من الخليج بأيام، الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة على دعم إيران لتكون أكبر قوة عسكرية في الشرق الأوسط. وكان الضوء الأخضر البريطاني – الأمريكي لإيران كي تحتل الجزر العربية الثلاث **(أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة، وطنب الكبرى وطنب الصغرى التابعتان لإمارة رأس الخيمة)** وهو بداية تنفيذ هذا الاتفاق الذي أخذ دفعة كبرى أثناء زيارة نيكسون – كيسنجر لطهران، حيث تم التوقيع على اتفاقية في **مايو 1972** تقضي بتقديم كافة أنواع الأسلحة التي تريدها إيران.[9]

لم يضع الشاه الوقت في إثبات أنه سيقوم بدوره كشرطي في منطقة الخليج بشكل جدي، وأنه حل محل بريطانيا كحام للمنطقة بشكل عملي، وفي **الأول من نوفمبر 1971** وهو اليوم السابق لانتهاء الضمانات البريطانية للإمارات المتحدة والتي استمرت فترة طويلة، تحركت القوات الإيرانية واحتلت ثلاث جزر صغيرة في الممرات العربية المؤدية لمضيق هرمز[10]، وهي: جزر أبي موسى، طنب الكبرى وطنب الصغرى، والتي كانت تحت السيادة الرسمية لإمارتي الشارقة ورأس الخيمة، وجاء الانزال العسكري الإيراني قبيل تأسيس اتحاد الامارات العربية المتحدة، ومباشرة بعد انتهاء الحكم البريطاني المباشر في الخليج.[11]

استمر التوتر والاضطراب في العلاقات العراقية – الإيرانية خلال سنوات السبعينيات، وقد ولدت عوامل مضافة أخرى إلي التوتر، وخصوصا موقف العراق من احتلال إيران الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي عند نهاية عام **1971**، فقامت الحكومة العراقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع

[8] المرجع السابق، ص36.

[9] محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص315.

[10] محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله قصة إيران الثورة، ط6، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص135.

[11] عبد القادر رزيق المخادمي، نزاعات الحدود العربية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص154-155.

إيران، وقدمت مع ليبيا والجزائر واليمن الجنوبي شكوى مشتركة إلى مجلس الأمن الدولي ضد عمليات إيران التوسعية في الخليج العربي.[12]

وبدأ الصدام بين إيران والعراق عام **1972** وتصاعدت حدة الاشتباكات على الحدود، كما ازداد نشاط الأكراد في شمال العراق. وتدخلت جهود الوساطة العربية والدولية إلى أن تم توقيع اتفاقية الجزائر عام **1975**، تم فيها اعتبار خط منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود بين الدولتين ومع ذلك لم تخف حدة التوتر بين البلدين وتصاعدت الاشتباكات من جديد بينهما.[13]

لم يستطع الشاه إخفاء حقائق تورطه في العراق. فعند زيارة الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون مع وزير خارجيته هنري كيسنجر لطهران عام **1972** أوضح لهما الشاه أنه لابد من تحييد العراق، وأكد لمصطفى البارزانى القائد التاريخي للشعب الكردي أن الأمريكيين سيقدمون له المساعدة، وأخبره أنه إذا ظهرت أية مشاكل بخصوص تمويل هذه المعونة، فإنه على استعداد أن يصبح مسؤولا عنها. وتأكيدا لذلك ذكر هنري كيسنجر في مذكراته أن الرئيس نيكسون خلال تلك الزيارة التي قام بها إلى طهران، وافق على تشجيع الشاه في دعمه للانفصاليين الأكراد.[14]

في إطار التنافس على أدوار الهيمنة كان العراق يحاول التقدم في الخليج فبدأ منذ عام **1973** في محاولة امتلاك أو أستجار جزيرتي وربه وبوبيان من دولة الكويت، وقوبل الطلب بالرفض، وقبل ذلك في عام **1961**، تحدث العراق عن تطلعات له في الكويت ذاتها، واعتبرها الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم جزءا من قضاء البصرة، ولكن سعيه لم ينجح بعد أن تصدى الرئيس المصري جمال عبد الناصر لدعوته تلك، وحال دون استيلائه على الكويت.[15]

---

[12] سيار الجميل، مرجع سابق، ص472.

[13] عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1993-1994، ص58-59.

[14] محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص409.

[15] فهمي هويدي، مرجع سابق، ص64.

استمر الصراع والتنافس بين إيران والعراق حول قضايا الحدود حتي عام **1975**. حيث توصلا إلى حلول لمشاكل الحدود وقضايا التعاون الأمني خلال اتفاقية الجزائر التي عقدت في عام **1975**.[16]

وكان اتفاق الجزائر في **مارس 1975** بمثابة هدنة مرحلية قدم فيها العراق تنازلات لإيران في شط العرب، وحصل على وعد إيراني بوقف الدعم للمتمردين الأكراد، ولتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات بين القوتين المتصارعتين داخل النظام الإقليمي الخليجي.[17]

فمنذ توقيع هذا الاتفاق، وحتي قيام الثورة الاسلامية في عام **1979**، كانت العلاقة بين طهران وبغداد ناجحة إلى حد كبير، وقد توجت تلك العلاقة بزيارة قام بها نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين، لطهران في نهاية **أبريل** وأول **مايو 1975**، التقى خلالها بالشاه وتم الاتفاق على دفع عجلة التعاون بين البلدين.[18]

وفي عام **1977** تمت تسوية النزاع بين طهران وبغداد. ولما كانت نشاطات الإمام آية الله الخميني (الموجود حينئذ في العراق) تسبب كثيرا من القلق للشاه والسافاك (جهاز الاستخبارات الإيراني)، فقد فاتحت طهران بغداد في الأمر. وأشار الشاه أنه طبقا للاتفاقية المبرمة بينهما في **مارس 1975** تعهدت كل من العراق وإيران بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلد الآخر، ومن الواضح أن نشاطات الخميني تتعارض مع هذا التعهد. وكان ذلك كله متسقا مع روح الاتفاقية بين العراق وإيران.[19]

وعلى الرغم من بداية كلا من الطرفين بتطبيق اتفاقية الجزائر، بدأت إيران تشهد تطورات داخلية ساخنة أخذت تعصف بأحوال الدولة إبان السنوات **1977 – 1979**، والتي انتهت بسقوط الشاه محمد رضا بهلوي عام **1979** وإعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكان لتلك الأوضاع الخطيرة

[16] المرجع السابق، ص64-65.
[17] محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص411.
[18] فهمي هويدي، مرجع سابق، ص66-67.
[19] محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص185.

تأثيرها البالغ، فقد أدت إلى انتهاك صارخ لبنود اتفاقية الجزائر وبداية مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين.[20]

3.2 ثانيا: السياسة الإيرانية تجاه العراق: 1979-1989

كانت المرحلة الجديدة وأحداثها وانعكاساتها على دول النظام الإقليمي الخليجي وأنماط التحالفات والتفاعلات داخله، بمثابة انقطاع شبه كامل عن أنماط التحالفات والتفاعلات في العامين السابقين. ففي البداية تفجرت الثورة في إيران عام **1978** ضد نظام الشاه الذي لم يستطع الصمود أمامها، فانهار محدثا آثارا مدوية محليا وإقليميا ودوليا. كانت أهم نتائج سقوط الشاه ونظامه قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة مرشدها آية الله الخميني، فقامت بإجراء تغييرات جذرية في بنية النظام السياسي الإيراني امتدت إلى توجهات وأهداف السياسة الخارجية الإيرانية، وبالذات في البيئة الإقليمية الخليجية والعلاقة مع القوتين العظميين. لقد أحدثت دعوة تصدير الثورة الإيرانية إلى دول الخليج العربية بصفة أساسية ابتداءا من العراق، مرورا بالكويت فالعربية السعودية والبحرين وباقي دول النظام الخليجي، تصدعا هائلا في منظومة أمن هذه الدول، بعد انهيار نظام الشاه، وبروز نظام آخر بديل هدفه اسقاط النظم الحاكمة وإقامة نظم أخرى موالية تأخذ بتوجهات الجمهورية الإسلامية نفسها، ثم كان خوف هذه الدول وهي ترى الولايات المتحدة، حليف الشاه وحامي الأمن في الخليج، تقف عاجزة وغير قادرة على انقاذ الرجل الذي قام بدور الشرطي دفاعا عن المصالح الأمريكية في الخليج.[21]

وبعد انتصار الثورة وتمكنها من اقتلاع نظام الشاه، رأى الإمام الخميني أن هناك مسئولية أساسية لإيران في مساندة الحركات والدول الراديكالية ضد النفوذ الأجنبي وخاصة في مجال التحرر من الهيمنة الثقافية. وفي الحقيقة، فبالرغم من إصرار الامام الخميني على ضرورة تصدير الثورة إلا أنه

[20] سيار الجميل، مرجع سابق، ص473.
[21] محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص455-456.

لا يرى بأن يكون هذا التصدير عن طريق الإكراه أو العنف. ولقد أدلي بهذا في إحدى المناسبات عندما قال:" إنه ليس عبر السيف تصدر الثورة، وتصدير الأفكار عبر الثورة لا يعتبر تصديرا ".[22]

ولكن ما هو الموقف العراقي تجاه الثورة؟ وما مدى تداعيات هذا الموقف على العلاقات الثنائية؟.

1.3.2 موقف العراق من الثورة الإيرانية

أخذت علاقات إيران بالعراق بالتراجع والتدهور قبيل الثورة الإسلامية مباشرة لأن الشاه كان يساعد على نقل الأسلحة الإسرائيلية والأمريكية إلى أكراد العراق، بيد أن سقوط سلالة بهلوى لم يسهم مطلقا في تحسين العلاقات الإيرانية – العراقية، بل شارك مؤيدو آية الله الخميني في تمويل حزب الدعوة الإسلامية وهو تنظيم شيعي عراقي معارض لسيطرة السنة على سياسة العراق تحت حكم الرئيس صدام حسين، في الوقت ذاته دأبت إذاعة طهران على مطالبة شيعة العراق بمقاومة الحكومة العراقية حتى بوسائل العنف إذا اقتضى الأمر. وكانت سلطات بغداد مقتنعة بأن محرضين إيرانيين في المدن الشيعية الرئيسية **(البصرة والنجف وكربلاء والكوفة)**، يقفون وراء المظاهرات الحاشدة للشيعة التى رفعت صورا ضخمة للخميني والزعماء الدينيين الشيعة. ونسبت سلسلة من الاعتداءات العنيفة على مسؤولين بعثيين في العراق إلى التحريض الإيراني أيضا.[23]

فآية الله الخميني حين نفى من بلده انتقل إلى النجف حيث أقام منذ عام **1965**، بيد أن حملة حكومة حزب البعث على الشيعة ومؤسساتهم الدينية دفعت إلى إبعاده عن العراق في **أكتوبر 1978**، وفي هذه الأثناء قام العراق بالعديد من الإجراءات ضد زعماء الشيعة والذين هم أصدقاء للخميني. وبذلك بدا طبيعيا في سلطة أقامها آية الله، عام **1979**، أن تستفز الجيران على الجانب الآخر من شط العرب.[24]

---

[22] عبد الله يوسف سهر محمد، السياسة الخارجية الإيرانية: تحليل لصناعة القرار، السياسة الدولية، العدد 138، أكتوبر، 1999، ص12.

[23] جيف سيمونز، عراق المستقبل، السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة: سعيد العظم، ط1، دار الساقي، بيروت، 2004، ص205.

[24] حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدام قياما وحطاما، ط1، دار الساقي، بيروت، 2003 ص148.

بالرغم من ذلك أرسل العراق اعترافه بالنظام الإيراني الجديد مباركا إياه، ومؤملا فيه التعاون ضمن مبادئ حسن الجوار، وتنفيذ الالتزامات التي ترتبت عليه بموجب اتفاقية عام **1975** وخصوصا ما يتعلق منها بتسليم الأراضي العراقية لسلطات العراق. إن هذه الخطوة قد سجلت البداية الحقيقية لأزمة الثقة لدى العراقيين إزاء النظام الإيراني الجديد الذي لم يكتف بمواقفه من عدم تنفيذ بنود معاهدة الجزائر، بل أخذ يخل بمبادئ حسن الجوار بإطلاقه للتصريحات المتلاحقة والمتكررة بعدم التزامه بالإتفاقية. وعدم إعادة الأراضي العراقية إلى السيادة العراقية الكاملة، وزاد النظام الإيراني من حربه الإعلامية بإعلان تصريحات على لسان مسؤوليه الكبار الذين اعتبروا العراق جزءا من أملاك الدولة الفارسية، ومناداتهم بتصدير الثورة، مع تدخلاتهم المتكررة في الشؤون الداخلية للعراق، ومهاجمة السفارة العراقية في طهران والمدن الإيرانية الأخرى من قبل جماهير إيرانية غاضبة بشكل متكرر. ولقد سبب ذلك كله في توفر أساس قانوني لإلغاء اتفاقية الجزائر التي كان لابد للنظام الإيراني الجديد أن يراعي بنودها باحترام كبير، كونها اتفاقية دولية لابد أن تتمتع بقدسية عالية كقاعدة من قواعد القانون الدولي بين دولتين حفل تاريخهما المشترك بخلافات تاريخية معقدة حدودية وإقليمية، وسياسية، وبالرغم من قاعدة عدم جواز إلغاء المعاهدة أو نسخها بالإرادة المنفردة لأحد أطرافها إلا أن ذلك يجوز في حالتين:[25]

1- إخلال أحد أطراف المعاهدة بالتزاماته إخلالا جوهريا.

2- تغير الظروف تغيرا أساسيا.

لهذا استندت الحكومة العراقية إلى مبدأ قانوني أساسي في إلغاء معاهدة الجزائر.

لقد ظل الإمام الخميني يردد فكرة إسقاط حكم الرئيس صدام حسين الذى اعتبره كافرا يجب معاقبته حتي نهاية الحرب العراقية / الإيرانية عام **1988**. وتعاملت إيران في البداية مع حزب الدعوة ورجال الدين العراقيين، وفي مقدمتهم آية الله باقر الصدر حتى إعدامه هو وشقيقته في **أبريل 1980**، ثم في مرحلة لاحقة من خلال حزب العمل الإسلامي وتنظيم المجاهدين، حتى تأسيس المجلس الأعلى

[25] سيار الجميل، مرجع سابق، ص474-475.

للثورة الإسلامية، الذى مثّل توحيدا لفئات العمل السياسي الإسلامي الشيعي الراديكالي. وقد اتهمت الحكومة العراقية المنظمات الموالية لإيران بالمسئولية عن عدة انفجارات منذ عام **1979**.[26]

وفي مقابلة أجريت معه في باريس في أواخر عام **1978**، كشف آية الله الخميني عن أعدائه :

أولا الشاه، ثم الشيطان الأمريكي، ثم صدام حسين وحزبه الكافر: البعث.

لم يمر هذا الهجوم ذو الصبغة الدينية من دون رد من الرئيس صدام حسين، فأعلن أن الثورة الإسلامية يجب أن تكون صديقة الثورة العربية، وأصبح أكثر محافظة على الصلاة في المساجد السنية والشيعية على حد سواء، وأعلن يوم مولد الإمام علي بن أبي طالب عيدا وطنيا، وشجع على استخدام الرموز الإسلامية، وتعهد بمحاربة الظلم بسيوف الأئمة. ودعا في الوقت نفسه إلى العودة إلى القيم السماوية. لكن، لم يكن هناك سبيل لمنع ازدياد التوتر بين آيات الله الإيرانيين والبعثيين العراقيين في أعقاب ثورة الخميني. وازدادت الخلافات بين السنة والشيعة في العراق، والتزم النظام الجديد في طهران بعد تولي الخميني السلطة مباشرة، معارضة نظام الرئيس صدام حسين بلا هوادة. وفي المقابل، عمد الرئيس صدام حسين بعد وصوله إلى رئاسة الجمهورية، إلى طرد ما يتراوح بين **15 ألفا و20 ألف** شيعي من العراق، اتهموا بأن أصولهم إيرانية. وأعدمت السلطات العراقية في شهر **مارس 1980 ,97** مدنيا وعسكريا نصفهم من أعضاء حزب الدعوة المحظور وخصوصا بعد قيام عناصر هذا الحزب بتنفيذ عمليات عسكرية مسلحة ضد المصالح العراقية وعناصر وقيادات من حزب البعث، وخصوصا محاولة اغتيال طارق عزيز نائب رئيس الجمهورية. مما أدى فى النهاية لقيام السلطات العراقية باعدام الزعيم الديني الشيعي أية الله محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى سرا في العراق في **8 أبريل 1980**.[27]

يرجع توظيف العراق للعامل الديني لسببين: **الأول** نزع الولاية الإيرانية عن شيعة العراق بصفة خاصة، وشيعة البلدان العربية الخليجية الأخرى بصفة عامة، وإظهار العراق على أنه صاحب دور

[26] وليد عبد الناصر، إيران دراسة: عن الثورة والدولة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص81.
[27] جيف سيمونز، مرجع سابق، ص207-208.

مميز ومنافس للدور الإيراني في هذا الشأن، حيث تقع العتبات الشيعية المقدسة في الأراضي العراقية، وحيث يشكل الشيعة حوالى **50** بالمئة من الشعب العراقي. **والثاني** الحفاظ على الوحدة الوطنية والتماسك الوطني، وبالذات داخل الجيش الذي كان هدفا لدعاية إيرانية مكثفة حاولت إشعال النزعات الطائفية الشيعية، ونزع الصفة الدينية كلية عن النظام العراقي الحاكم واتهامه بالكفر في ظل خضوعه لأيديولوجية الحزب العلمانية، وذلك في محاوله لخلخلة تماسك بنية الجيش العراقي، وهو السلاح نفسه الذي استخدمه العراق ضد إيران بإثارة النزعة العرقية لدى سكان عربستان لإثارة انتفاضتهم ضد ما سمي بالنظام الفارسي الحاكم في طهران.[28]

وكان آية الله الخميني يحث الشعب العراقي على الثورة وإسقاط نظام صدام، ونصح الخميني الجيش العراقي بعدم إطاعة أوامر أعداء القرآن والإسلام، والانضمام إلى الشعب. ورد صدام بتصريح بالمقابل بأن كل يد تحاول أن تمتد إلى العراق سوف تقطع من دون تردد، وعلق الخميني على ذلك بالإعراب عن أمله في أن يرمى النظام العراقي في مزبلة التاريخ. لقد أصبح المسرح مهيأ لاندلاع حرب ستكون باهظة الكلفة في الأرواح البشرية، حيث كان الخميني محرضا رئيسيا عليها.[29]

2.3.2 الحرب الإيرانية العراقية: رغم ما أذيع من أسباب دفعت العراق لإعلان الحرب على إيران، فإن كثيرا من المحللين السياسيين والعسكريين أجمعوا على أن العراق بحكم طبيعته ومصالحه وجد الفرصة سانحة لقيادة منطقة الخليج بعد انهيار حكم الشاه واعتقادا منه بأن القوة العسكرية الإيرانية اهتزت نتيجة الاجراءات التي اتخذتها الثورة بحق قيادات في القوات المسلحة الإيرانية وتصفية أعداد منهم. إذ، وجد العراق في ذلك فرصة سانحة لنقض اتفاقية **1975** واستعادة شط العرب ليبعد الرئيس صدام حسين عن نفسه شبهة التنازل عن حقوق وطنه العراق للعدو التقليدي إيران. كما اعتقد الرئيس صدام أنه سيحقق نصرا سهلا على إيران، وبذلك يدعّم مكانته ويحقق حلمه في أن يكون أكبر زعيم في منطقة الخليج العربي، ويسيطر بذلك على مركز القيادة لمنطقة الخليج. هذا إلي جانب العداء الشخصي بين صدام حسين والخميني ومحاولة صدام الاستفادة من الظروف الصعبة التي تعاني

[28] محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص185-186.
[29] جيف سيمونز، مرجع سابق، ص206-207.

منها إيران من تمزق سياسي واقتصادي وتدهور في علاقاتها الدبلوماسية مع العديد من دول العالم وفي مقدمتها القوتين الأعظم آنذاك – الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي.[30]

ونتيجة لهذه المعطيات، وجد الرئيس صدام حسين فرصة لن تتكرر مرة أخرى لتحقيق أحلامه في منطقة الخليج العربي نتيجة للمأزق الذي تعيشه إيران، فأقدم على الدخول في الحرب مع إيران اعتقادا منه بأنه سوف يكون المنتصر في حرب لن تدوم طويلا هدفها تحجيم الدور الإيراني في المنطقة. كان من البديهي بالنسبة إلى الرئيس صدام، أنه من غير الممكن الاعتماد على الجنرالات الإيرانيين، أنصار الملكية، أو على الولايات المتحدة لإسقاط نظام الخميني. وحتى لو نجحت مثل هذه الخيارات فإنها لن تؤدي بالتأكيد إلى قيام حكومة إيرانية أكثر تعاطفا مع توجهات الحكومة العراقية. وبدا لصدام أن الوقت ملائم ليتدخل. فقد تواترت الأنباء عن وقوع خلافات بين الزعماء الدينيين الإيرانيين والرئيس أبو الحسن بنى الصدر، كما كان الجيش الإيراني في حالة من التفكك والارتباك في أعقاب عمليات تطهير واسعة في صفوفه. وتوقف تدفق الأسلحة إلى إيران التي أصبحت معزولة دبلوماسيا، خاصة بعد قيام الطلبة الإيرانيين باحتجاز دبلوماسيين أمريكيين كرهائن. وكذلك، انهارت علاقات طهران مع موسكو بعد الغزو السوفياتي لأفغانستان. وبدت إيران هدفا سهلا بعد أن استشرت فيها الفوضى وحجبت عنها الإمدادات العسكرية وكذلك رغبة واشنطن في القضاء على ترسانة الأسلحة المتطورة التي قدمتها الولايات المتحدة لطهران أثناء فترة حكم الشاه.[31]

لقد تفاقمت المخاطر، وتسارعت الأحداث، وانعدمت فرص الحوار والتفاهم وازدادت حدة الحرب الإعلامية لكي تغدو حربا سياسية بعد انسداد كل السبل والقنوات أمام تيار الاصطدام بين الطرفين المتنافرين. وفي هذا الصدد يقول سيار الجميل: "إن اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية في أواخر عام **1980** في لحظة تاريخية صعبة جدا تراكمت فيها كل رواسب التاريخ وتجمعت عندها كل مواريث الخلافات العراقية – الإيرانية الحدودية والإقليمية".[32]

---

[30] عبد الحليم أبو غزالة، مرجع سابق، ص59.
[31] جيف سيمونز، مرجع سابق، ص208-209.
[32] سيار الجميل، مرجع سابق، ص475-476.

كانت القيادة العراقية لديها قناعة بأن إيران ستعاني من انهيار في الداخل وأن أى نظام جديد سيأتي على أنقاض نظام الثورة سيكون على استعداد للسعي من أجل السلام. لكن فى الوقت نفسه ليس من المحتمل أن تكون القوتان الأعظم على استعداد لاتخاذ موقف المشاهد من انهيار إيران، وذلك لأهميتها الاستراتيجية، ويؤمن الخميني بالإسلام كحقيقة عالمية وقوة موحدة تطغى على القومية. لكن بلدا مثل العراق يستند على فكرة القومية من أجل بقائه – يصبح مهددا بالمخاطر بدونها. فإذا ما استبعدت الفكرة القومية فسيتفتت العراق سنة وشيعة وأكرادا وربما إلى أقسام أصغر.[33]

وقد تجلّى هذا المفهوم في سنوات الحرب العراقية – الإيرانية التي تزامن اندلاعها مع تزايد الخطر الثوري الإيراني على النظم الحاكمة في دول الخليج العربية ولقد ركّز الإعلام العراقي على تصوير العراق على أنه الحصن والدرع الواقي لمجتمعات دول الخليج من الخطر الإيراني. وكان إطلاق اسم قادسية صدام على هذه الحرب ذا مغز واضح، أراد به العراق أن يزيد من رصيده كقوة فاعلة وأساسية على المستويين الخليجي والعربي. وعلى ضوء هذا المسعى كان التركيز على أن موقف العراق من تلك الحرب هو دفاع عن الأمة العربية وحقوقها القومية المشروعة وكرامتها وأمجادها، وأن العراق يقاتل نيابة عن التاريخ في ماضيه وحاضره ومستقبله بوحي من عقيدة البعث العظيم، وأن قادسية صدام جاءت فاتحة نهوض الأمة العربية وباكورة الفتح الجديد لتحرير الإنسان العربي. والهدف الأساسي من ذلك هو إكساب العراق قدرا من المنزلة والمكانة خليجيا وعربيا، وتصوير الدور العراقي على أنه الدور المركزي في صياغة القرار السياسي الخليجي والعربي.[34]

ومن هنا، فقد كان تاريخ العلاقات بين الطرفين دائما، وبالذات في مرحلة ما بعد الانسحاب البريطاني من الخليج عام **1971** مسكونا بالسعي إلى الهيمنة الإقليمية في الخليج من جانب إحداهما وقيام الأخرى بدور المناوئ أو الرافض لهذه الهيمنة، في حين كانت السعودية، وهى القوة الإقليمية الثالثة في منطقة الخليج، تكتفي بالقيام بدور القوة الموازنة، وإن كانت حريصة دائما على القيام بدور المسيطر أو المهيمن على مستوى النظام الفرعي في الخليج، أى مستوى الدول الخمس

[33] محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص268-269.
[34] محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص184-185.

الأخرى التى أصبحت شريكتها فيما بعد في مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وقد كشفت حرب الثمانى سنوات بين العراق وإيران عن هذا الطابع الصراعي الذي يغلّف علاقاتهما الثنائية، كما كرّست فى الذاكرة السياسية الإيرانية موروثا عدائيا ضخما تجاه النظام العراقي الحاكم بزعامة صدام حسين الذى تحمّله إيران مسئولية تلك الحرب، المعروفة في القاموس السياسي الإيرانى باسم الحرب المفروضة، وبات مستقرا فى العقل السياسي الإيراني أنه ليس من الممكن الاطمئنان على جوار العراق فى ظل بقاء صدام حسين على قمة السلطة فيه.[35]

لقد كانت حربا طويلة واستفاد العالم من استمرارها ونفقاتها وقساوة أحداثها على المجتمعين العراقي والإيراني وعلى أجيالهما واقتصادهما. وقد أوقعت الملايين من الضحايا بين قتيل وجريح بالإضافة إلى الحقد والكراهية التي زرعتها في عقول أبناء البلدين. لقد فشلت إيران في الوصول إلى أهدافها التي كانت قد أعلنت عنها في السنوات التي دعتها بسنوات الحسم، وقد نجح العراق في سلسلة حروب وهجمات متعاقبة ومتوالية كللها بتحرير جزيرة الفاو. ولقد توقف إطلاق النار بين الجانبين في يوم **8 أغسطس 1988**.[36]

لم يتحقق أى شئ من هذه الحرب سوى التمهيد لحرب ثانية عام **1991**، وفرض نظام عقوبات للقتل الجماعي على العراق طيلة **13** سنة، تمهيدا لشن العدوان الكبير في عام **2003**.[37]

4.2 ثالثا: السياسة الإيرانية تجاه العراق: 1990–2003

1.4.2 الموقف الإيراني من اجتياح العراق للكويت

فوجئت إيران باستيلاء العراق على الكويت خلال الساعات الأولى من صباح يوم الخميس الموافق **2 أغسطس 1990**. ولم تكن إيران تصدق أن الغرب الذي زين للعراق اجتياحها يمكن أن يعاقبه للسبب نفسه لمجرد اختلاف الطرف المستهدف بالعدوان. وكان السؤال المرتبط بذلك هو: هل يمكن تدويل الأزمة؟، ولو دولت فعلى أي نحو يتم هذا التدويل؟، وهل تقبل إيران هذا الإجراء أم ترفضه؟.

[35] أحمد منيسي، مرجع سابق، ص310-311.
[36] سيار الجميل، مرجع سابق، ص477.
[37] جيف سيمونز، مرجع سابق، ص210.

فالإيرانيون كانوا يقينا ضد العراق، لكن هل كانوا مع الكويت؟ وخصوصا أن الكويت قدّم دعما أساسيا للعراق إلى حد اعتبرته إيران بمثابة إعلان حرب ضدها. وبالتالي فإن اجتياج الكويت كان يضرّ بالتوازن الإقليمي الخليجي من زوايا عديدة منها، إعطاء العراق منفذا أكبر على الخليج، وتدعيم قدراته الاقتصادية بالسيطرة على نفط الكويت، مما حقق لإيران رغبة الانتقام من الكويت.[38]

فقد أدت أزمة الاجتياح العراقي للكويت إلى اختلال ميزان القوى الخليجي لصالح إيران. ولما كان من العلامات الثابتة للسياسة السعودية في أمن الخليج هو الحرص على إحداث توازن إيراني – عراقي بحيث لا تسيطر أيّ من الدولتين على منطقة الخليج، ولما كانت دول مجلس التعاون الخليجي داخلة في مواجهة مع العراق ولا تستطيع دخول مواجهة ثانية مع إيران، فإن السعودية ركّزت على احتواء وتثبيت الدور الإيراني من خلال استئناف العلاقات الدبلوماسية معها.[39]

إجمالا، عقدت القيادة الإيرانية إجتماعا في مساء اليوم الذي وقع فيه اجتياح الكويت، وأصدرت بيانا أعلنت فيه أن إيران لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدى أزاء ما جرى، وأن أى توسعات إقليمية عراقية، أو أى تعديل في حدودها، يخل بأمن إيران ويهدد مصالحها. ففي الثامن من **أكتوبر 1990** نشرت صحيفة لوموند الفرنسية تصريحا للرئيس الإيرانى هاشمي رفسنجاني جاء فيه: "إن إيران سوف تستخدم كل ما لديها من قوة للحيلولة دون تسليم الكويت لجزء من أراضيها إلى العراق، للتوصل إلى صفقة سلام بين البلدين". وأضاف" أن إيران أبلغت زعماء الكويت بأنها لن تقبل بأدنى تنازل كويتي عن أى جزء من أراضيها، بما فى ذلك جزيرتا **وربة** و **بوبيان** ".[40]

ووصل الأمر إلى درجة التهديد بأنها سوف تقوم باحتلال أي أراض يحصل عليها العراق كفدية للخروج من الكويت، كما أعلنت موقفا متشددا من الوجود العسكري الأجنبي في الخليج. لكنها عادت

---

[38] نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار فى إيران والعلاقات العربية - الإيرانية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص226-227.

[39] محمد السيد سليم، مشروع النظام الشرق أوسطي وموقف العرب والإيرانيين منه وموقعهم فيه، (في) العلاقات العربية – الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص834.

[40] فهمي هويدي، مرجع سابق، ص27.

وقبلت به مع اشتداد الأزمة طالما أنه سيكون مؤقتا بانتهاء الأزمة وما دامت القوات الأجنبية ستغادر المنطقة بعد ذلك، أي أن القبول الإيراني بالوجود الأجنبي ظل مرهونا بإطار إنهاء احتلال العراق للكويت. كما أكدت إيران قبيل اندلاع حرب ما سمي بعاصفة الصحراء أنها ستبقى على الحياد ولن تتدخل لمساعدة طرف ضد آخر. وعقب اندلاع الحرب أعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة الإيرانية أن إيران ملتزمة بصورة صارمة بسياسة الحياد التي أعلنتها فى وقت سابق، وحذرت كافة الأطراف المتحاربة من استخدام أراضيها ولكنها هددت بأنها ستغير موقفها من الحرب فى حال قيام طائرات التحالف بمهاجمة العتبات الشيعية المقدسة فى مدينتي النجف وكربلاء أو فى حال دخول إسرائيل وتركيا الحرب ضد العراق.[41]

إن الصراع الخليجي في عام **1991** شكّل سابقة هامة لتورط الولايات المتحدة عسكريا في المنطقة. على الرغم من أن الاستراتيجية الأميركية كانت مصممة على التقليل من التورط المباشر لجنود الولايات المتحدة في أي صراع إقليمي إلى الحد الأدنى، أما في عملية عاصفة الصحراء فقد ساهمت الولايات المتحدة بالغالبية الساحقة من القوات المشاركة. وعندما انتهت الحرب، أوضح كبار المسؤولين الأمريكيين ان واشنطن مستعدة للاضطلاع بالدور القيادي مرة أخرى حتى لو دعت الحاجة للعمل بمفردها تماما، وهذا ما صرح به مساعد وزير الدفاع جوزيف ناي قائلا: "إن الولايات المتحدة سوف تستمر فى استخدام مختلف الوسائل لتحقيق الأمن والاستقرار الإقليميين في الخليج، جنبا إلى جنب وبمساعدة حلفاؤها".[42]

2.4.2 التواجد الأجنبي في المنطقة وتداعياته على العلاقات الإيرانية العراقية

مثّلت حرب الخليج الثانية تحديا حقيقيا للنظام الإقليمي العربي، فقد مثلت أول إراقة بهذا الحجم للدماء والأموال العربية في معركة كان الخاسر الوحيد فيها هو الأمة العربية. ورغم أن العالم العربي قد شهد استقطابات أيديولوجية وسياسية وصلت في بعض الأحيان لحد التراشق اللفظي والعسكري إلا

[41] محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص527.
[42] مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسن، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002، ص72.

أنه لم يحدث منذ منتصف القرن الماضى – وبعد وصول كثير من حركات التحرر العربي إلى السلطة – أن قررت دولة عربية إلغاء دولة أخرى عن الخريطة لمجرد أن رأت أنها تستثمر نفطها بطريقة تضر بمصالحها. وإذا كانت مشاريع الداخل العربية قد شهدت انقسامات حادة بين تياراتها وأنظمتها السياسية طوال عقدي الخمسينيات والستينيات، إلا أنها جميعا كان يحكمها سقف محدد لم يؤد إلى دعوة دولة أجنبية من الخارج للدخول فى حرب تحرير ضد دولة عربية أخرى من الداخل.[43]

وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية تركّزت الاجتهادات حول إعادة هيكلة النظام الإقليمي الخليجي، وظهرت الكثير من الاجتهادات من أطراف خليجية وغير خليجية، وكانت إيران مهتمة بإعادة تشكيل المجلس ليضم الدول الست المؤسسين بالإضافة إلى إيران ثم العراق مستقبلا، ثم ظهرت صيغة إعلان دمشق **(6+2)*** التي تضم دول المجلس بالإضافة إلى مصر وسوريا، وفي النهاية ولأسباب كثيرة تم التراجع عن مشروع إعلان دمشق بعد تفريغه من محتواه، بعد استبعاد المشاركة الإيرانية، كما تم استبعاد صيغة الأمن الجماعى التي ظهرت عقب تحرير الكويت، وتم تقليص الأمن الخليجي ليقتصر على صيغة الاتفاقيات الأمنية الثنائية مع الولايات المتحدة بانضمام الولايات المتحدة فعليا إلى النظام الخليجي بحكم وزنها السياسي والعسكري فى الإقليم وبحكم الأدوار التى تقوم بها.[44]

فقد وقّعت دولة الكويت بتاريخ **1991/9/19** أول اتفاق أمني مع الولايات المتحدة تضمّن حق هذه الأخيرة في تخزين الأسلحة والمعدات العسكرية في الكويت، وفي استخدام المرافئ والقواعد الكويتية، كما تضمن إمكانية التدخل العسكري الأمريكي لحماية الكويت، وذلك في إطار تنسيقي بين حكومتي الدولتين. كذلك وقّعت دولة الكويت اتفاقيات مماثلة مع كل من بريطانيا وفرنسا لشعورهما بأن دول إعلان دمشق، بما فيهم دول مجلس التعاون الخليجى، لن يستطيعوا صد عدوان عراقي فى المستقبل، وليس لديهم القدرة على نشر قوات سريعة مثلما تستطيع أن تقوم به قوة كبرى، وكدليل

---

[43] عمرو الشوبكي، الاحتلال الأمريكي للعراق والنظام الإقليمي العربي علاقات الداخل بالخارج ومستقبل التغير في العالم العربي، (في) نكبة العراق والآثار السياسية والاقتصادية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2003، ص89.

* ينص هذا الإعلان على استخدام نظام أمني جديد في منطقة الخليج العربي أهم فقراته تتعلق بوجود قوات مصرية وسورية في الخليج بهدف الدفاع عن سلامة وأمن المنطقة.

[44] محمد السعيد إدريس، نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية – دول مجلس التعاون الخليجي وتداعيات نكبة العراق، (في) نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2003، ص135.

على ذلك أزمة الكويت **1990 – 1991**. وفي **1991/10/27** وقّعت البحرين اتفاقا للتعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة، وقد تضمن بنودا مشابهة لبنود اتفاق الكويت، كما قامت كل من قطر والامارات العربية المتحدة بتوقيع اتفاقيات للتعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة.[45]

ولكن، وفق المفهوم الإيرانى لأمن الخليج، فإن التدخل الخارجي أو الوجود الغربي في المنطقة يمثلان التهديد الرئيسي لأمن الخليج وأن أمن المنطقة يجب أن يكون من مسؤولية دولها، فضلا عن ضرورة تشجيع التقارب الاقتصادي بين دول المنطقة بالطريقة المشابهة لنموذج الاتحاد الأوروبى. وكنتيجة لهذا المفهوم، فإن إيران ترفض الاتفاقيات والترتيبات الأمنية كافة التي عقدت مع دول خارج المنطقة بما فيها العربية، حيث جاهدت إيران منذ مطلع القرن العشرين على إبعاد معيار العروبة من استراتيجيات الأمن الخليجي. كما أن المفهوم الإيراني لأمن المنطقة يربط أمن الخليج مع أمن دول وسط آسيا، إذ تعتبر إيران نفسها الموازن بين طرفي الأمن بين الخليج العربي ودول وسط آسيا.[46]

إن وجهة النظر الإيرانية تركّز على تحرير الكويت وربطه بإنهاء الوجود الأجنبي وهى وجهة النظر التي دعا لها الرئيس هاشمي رفسنجاني بمعنى، تمسكه بجلاء القوات العراقية دون أي مساومة أو أي تنازلات إقليمية، وحرصه على تأكيد الطابع المؤقت للوجود الأجنبى على أرض الخليج. وظهرت وجهة نظر إيرانية ثانية تعارض الوجود الأجنبي لأنه يهدد الأمن القومي الإيراني بشكل مباشر، وقناعتها ببقاء هذا التواجد بعد تحرير الكويت. وزادت بالدعوة لأن يكون ذلك من خلال الجهاد، وذلك في تعارض مع موقف هاشمي رافسنجاني الذي كان ضد استدراج إيران لأي مواجهة عسكرية، ويعتبر علي خامنئي أحد المنتمين إلى وجهة النظر الثانية – ورغم هجومه الحاد على الرئيس العراقي وانتقاده المتكرر لاجتياحه الكويت، إلا أنه أصدر فتوى لمجاهدة قوات التحالف، حيث أذاعتها إذاعة طهران فى **1990/9/12** جاء فيها: "إن الكفاح ضد العدوان والأطماع والمآرب والسياسة الأمريكية في الخليج الفارسي سيدخل في عداد الجهاد في سبيل الله، وما من أحد يلقى

[45] نايف علي عبيد، مرجع سابق، ص305.
[46] ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وإشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية الدولية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (56)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص57-58.

الموت على هذا الدرب إلا وكان شهيدا... إننا معارضون بحق لوجود أمريكا فى منطقة الخليج الفارسي وكذلك لأطماعها المتزايدة باستمرار ولسياساتها المخزية في المنطقة".[47]

بدأت إيران تركز على إدانة هذا التواجد الكثيف للقوات الدولية (الأمريكية والبريطانية والفرنسية بالذات) وأن الأمر – حسب إيران – يتجاوز تحرير الكويت من الاحتلال العراقي وإنما يستهدف أمورا أوسع من أهمها ترسيخ الوجود العسكري الأمريكي، وتثبيته فى إقليم الخليج، واستهداف الثورة الإسلامية. فما السبب في هذا التحول؟ السبب هو أن العراق فى منتصف **أغسطس 1990** تقدم بمبادرة إلى إيران لتأمين حيادها الكامل خلال الأزمة، وتتكون هذه المبادرة من النقاط التالية:

أولا: يعيد العراق كل الأراضي الإيرانية التي احتلها في حربه مع إيران **(تقريبا ألفا كيلو متر مربع)**.

ثانيا: الاعتراف من جديد باتفاقية الجزائر **1975** حول شط العرب، التي كان الرئيس صدام حسين رفضها من جانب واحد وكان سببا مباشرا لاندلاع الحرب فى سبتمبر **1980**.

ثالثا: وافق العراق على عودة الأسرى الإيرانيين إلى إيران.

رابعا: وافق العراق على تحجيم المعارضة الإيرانية المنطلقة من أراضيه وخصوصا مجاهدي خلق.

خامسا: وافق العراق على تزويد إيران بكميات اتفق عليها من النفط.

سادسا: وافق العراق على الإقرار بمسؤوليته عن حرب الثماني سنوات ودفع تعويضات لإيران.

من الواضح أن المبادرة العراقية كانت سخية للغاية ترتب عليها هذا التحول في السياسة الإيرانية خلال الأزمة، وبالرغم من هذه المبادرة إلا أن إيران التزمت – طوال الأزمة – بنقطتين أساسيتين تعكسان رؤيتهما الخاصة لأمن الخليج: **الأولى** ضرورة جلاء العراق من الكويت وعودة السلطة

[47] نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص229-230.

الشرعية الكويتية إلى الكويت، **والثانية** ألا يحصل أي تغيير في الحدود السياسية بعد تحرير الكويت، الذى من شأنه أن يعطي العراق ميزات استراتيجية ولو فى المستقبل.[48]

ودعا الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني، الرئيس صدام إلى الاستقالة، وناشد المواطنين العراقيين إلى الانتفاض في وجه زعمائهم. وخلال تلك الفترة وجّهت إيران عدة نداءات تحث الشيعة للإطاحة بصدام.[49]

وقد أخذت إيران موقفا مخالفا لإيديولوجيتها ولما تدعيه من الانتماء الطائفي لشيعة العراق إليها، فلم تقدّم أي مساعدات للشيعة العراقيين أثناء انتفاضتهم في جنوب العراق، حيث اعتقدت إيران أن قضيتهم خاسرة. وقد استمرت الشكوك المتبادلة بين البلدين خلال عقد التسعينيات، حيث اعتقدت إيران أن العراق لم يتخلّ عن أسلحة الدمار الشامل ولا عن طموحه للسيطرة على شط العرب.[50]

كما أن النظام الإيراني زج بعناصر مدربة إلى الأراضي العراقية، بعد أن فتح حدوده مع العراق من أجل إثارة الجنوب العراقي وليقودوا تمردا في المحافظات الجنوبية عام **1991** بعد انهاء عملية تحرير الكويت، مستغلين التحالف الدولي ضد العراق وقاموا بأعمال تخريب وتدمير كما قامت برعاية فصائل المعارضة العراقية الشيعية ومعظم الأحزاب الشيعية المناوئة للنظام السابق خلال فترة الحصار.[51]

---

[48] عبد الله النفيسي، إيران والخليج – ديالكتيك الدمج والنبذ، المجلد1، ط1، دار قرطاس للنشر، الكويت، 1999، ص38–39.

[49] جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية – مذكرات جيمس بيكر، الفصل الرابع والعشرون – صدام يبقي في السلطة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص421.

[50] كريسيز جروب، حجم النفوذ الإيراني في العراق، (في) سياسة إيران الخارجية في مرحلة " ما بعد سقوط بغداد "، تعليق: علاء عبد الحفيظ، ترجمات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد 6، القاهرة، يونيو 2005، ص13.

[51] حميد الراوي، النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، (ورشة عمل)، 2007، ص16.

3.4.2 أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأثرها على سياسة إيران الخارجية تجاه العراق

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية باتت تحسب تحركاتها بأكبر قدر من الدقة، وتحاول تقدير الإيجابيات والسلبيات في كل سلوك سياسي، وتأخذ مصالحها القومية والأيديولوجية في الحسبان لدى صوغها هذا السلوك، ومن هنا نجحت إيران في انتزاع دور إقليمي فاعل ومؤثر، وبرهنت على قدرتها على التكيف الواقعي مع الآخرين، خاصة بعد تفعيل سياسة الحوار مع وصول الرئيس محمد خاتمي الذي فتح آفاق كبيرة أمام السياسة الخارجية الإيرانية من خلال ما طرحه من رؤية لإزالة التوتر وإحداث حالة من الانفراج مع العالم الخارجي، ودخلت العلاقات العربية مع إيران مرحلة جديدة، إذ كانت إيران فى السابق تميّز بين عدة دوائر حسب ترتيب أولويات السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذ منحت منطقة الخليج الأولوية الأولى، لكن بعد أحداث **11 سبتمبر** تغيّرت الظروف الإقليمية والدولية، وأصبح توسيع دائرة التوجه نحو الدول العربية الأخرى، وصار يمثل جزءا مهما وأساسيا من أهداف سياستها، وعززه الإصرار الإيراني لحتمية تطوير هذه العلاقات وبناء علاقة متميزة بين الطرفين، مبنية على حاجة الجانبين لتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية، وقد بدأت إيران تستند في رؤيتها على قاعدة المصالح المشتركة وحسن الجوار واحترام وجهات النظر المتباينة. لعل أحداث **11 سبتمبر** تعتبر نقطة الانطلاق لفهم التطورات التي طرأت على السياسة الخارجية الإيرانية.[52]

جاءت أحداث **11 سبتمبر 2001** في الولايات المتحدة فرصة لواشنطن باعتبار كلا من إيران والعراق وكوريا الشمالية من دول **محور الشر**، لتزيد من دوافع وحوافز التعاون الحذر بين إيران والعراق. وقبل أن تتفجر الأزمة الساخنة بين الولايات المتحدة والعراق، وقبل أن تشن الولايات المتحدة عدوانها على العراق كانت خريطة التفاعلات الإقليمية الخليجية تختلف كثيرا عن وضعها عقب حرب الخليج الثانية.[53]

---

[52] نبيل العتوم، التحديات التي تواجه إيران بعد 25 عاما من الثورة، (في) إيران 25 عاما علي الثورة التحديات الخارجية والداخلية، مركز القدس للدراسات السياسية، الملف الاستراتيجي، العدد 15، 16 مارس 2004، ص4-5.

[53] محمد السعيد إدريس، نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص128.

وقد حاولت حكومة خاتمي بجدية وضع مصلحة إيران الوطنية فوق الإيديولوجية حتى حين تولت السلطة إدارة بوش الإبن الميالة للعدوان. فقد أدانت إيران بشكل قاطع الهجمات على البرجين والبنتاجون فى الحادي عشر من **سبتمبر 2001**، وقدّمت التسهيلات لإنهاء حكم طالبان، وساعدت فى تشكيل حكومة حميد قرضاي، وساهمت بما يزيد عن **500** مليون دولار فى جهود إعادة الإعمار فى أفغانستان. وبدلا من أن يشكر الرئيس بوش الابن إيران على ذلك، قام بضمها إلى مصطلح محور الشر، وهدد بصورة غير مباشرة بتوجيه ضربة إجهاضية ضد إيران باعتبارها دولة مارقة تقدم للجماعات الإرهابية الأسلحة، والأسوأ من ذلك أنه تخلى عن الحكومة الإصلاحية المؤيدة للديمقراطية بزعامة خاتمي بمحاولة تأليب الشعب الإيراني ضد النظام.[54]

صحيح، أن الإيرانيين كانوا يخافون من الرئيس صدام حسين ويكرهونه، لكنهم ظلوا يعارضون أي طموحات أمريكية لزيادة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. ولم ير هاشمي رفسنجاني فائدة كبيرة من التحالف مع الولايات المتحدة. وأحيل، فى **ديسمبر 2002**، ثلاثة أخصائيين إيرانيين فى استطلاعات الرأي العام، إلى المحاكمة بعد نشرهم استطلاعا للرأي أظهر أن معظم الإيرانيين يحبذون حوارا مع الولايات المتحدة. كانت إيران تجدد مساعيها من أجل إرساء نفوذها في عراق ما بعد صدام. وربما قدّر الزعماء الإيرانيون أنهم يستطيعون على الأقل تنمية علاقات جيدة مع قادة عراق ما بعد صدام. وبدا أن طهران عزمت على اتخاذ القرار بدعم الجانب الذى يكاد انتصاره أن يكون مؤكدا تماما، أو بمسايرته على الأقل. وهكذا، قبل وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي عرض توني بلير رئيس الوزراء البريطاني الدخول في محادثات فى **فبراير 2003** برغم بقاء الولايات المتحدة على قناعتها بأن إيران جزء من محور الشر.[55]

واستكمالا لما تم عرضه، فإن أنماط العلاقات الصراعية بين إيران وكل من العراق ودول مجلس التعاون الخليجي تبدلت إلى علاقات غير صراعية، وبعضها يمكن وصفه بأنه علاقات تقاربية والتي

---

[54] ر.ك.رامازاني، الأيديولوجيا والبراجماتية في سياسة إيران الخارجية، (في) سياسة إيران الخارجية في " مرحلة ما بعد سقوط بغداد "، تعليق : علاء عبد الحفيظ، ترجمات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، العدد 6، يونيو 2005، ص56.

[55] جيف سيمونز، مرجع سابق، ص222-223.

مثلتها الزيارات المتبادلة بين كبار المسؤولين الإيرانيين والعراقيين، وكبار المسؤولين الإيرانيين وكبار المسؤولين فى دول مجلس التعاون، وتوقيع الاتفاقية الأمنية المشتركة الإيرانية – السعودية.[56]

5.2 الخلاصة:

– العلاقات الإيرانية العراقية مرت بالعديد من المحطات والمراحل اتسمت بالتقارب تارة والصراع تارة أخرى، حيث شكّلت مرحلة حكم الشاه في إيران **(1953–1979)** حالة من الانسجام والتناغم بين إيران ودول الغرب مما أثر بشكل واضح وانعكس سلبا على العلاقات الإيرانية العراقية وذلك أيضا نتيجة علاقة إيران بالولايات المتحدة.

– أطماع إيران التوسعية في الخليج العربي كان مصدرها الدعم الأمريكي والأوروبي بشكل عام والدعم البريطاني لها بشكل خاص والتي تمثلت باحتلال الجزر العربية. بالإضافة إلى كل هذه العوامل كان انفجار الثورة الإسلامية الإيرانية في عام **1979** قد ساهم في تقويض العلاقات الإيرانية الأمريكية والأوروبية وذلك بسبب احتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية، حيث اندلاع الثورة في إيران كان له أيضا تداعيات خطيرة على العلاقات الإيرانية العراقية، كما أن اجتياح العراق للكويت قد ووجه بموقف إيراني صلب أعاد التوتر في العلاقات الإيرانية العراقية خاصة بعد الموقف الإيراني من اجتياح العراق للكويت، والذى ترتّب عليه التواجد الأجنبي فى منطقة الخليج العربي والذى سبّب مشكلة كبيرة بالنسبة لإيران التي كانت وما زالت تنظر إلى هذه المنطقة على أنها المجال الحيوي لها مما انعكس سلبا على توجهاتها في المنطقة وحجّم من تحركاتها.

– ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر فى رسم آفاق وأهداف العلاقات العراقية – الإيرانية، حيث اتخذت إيران موقفا محايدا في هذه الأزمة خوفا من اتهامها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تدعم الإرهاب، لكنها لم تنجح في ذلك بسبب معارضتها لأي تدخل أجنبي فى المنطقة لأنه يؤثر على مصالحها.

[56] محمد السعيد إدريس، نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص129.

الفصل الثالث

محددات السياسة الإيرانية تجاه العراق

أولا – المحددات الداخلية

1 – محددات سياسية

2 – محددات اجتماعية

3 – محددات اقتصادية

ثانيا – المحددات الخارجية

1 – محددات اقليمية

2 – محددات دولية

الفصل الثالث

محددات السياسة الإيرانية تجاه العراق

1.3 مقدمة

يؤخذ في الاعتبار عند عملية صنع القرار في السياسة الخارجية للدول عدد من المؤثرات الداخلية والخارجية، والتي تحدد توجهات هذه السياسة تجاه الدول الأخرى. وتكون هذه المؤثرات مترابطة في تأثيرها على صانع القرار. لذلك سوف يتناول هذا الفصل المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق، نظرا لما لهذه المحددات من تأثير كبير على صانع القرار في إيران، حيث سيقسم هذا الفصل إلى محورين هما:

أولا: المحددات الداخلية، وهي:

1 – محددات سياسية

2 – محددات اجتماعية

3 – محددات اقتصادية

ثانيا: المحددات الخارجية، وهي:

1 – محددات اقليمية

2 – محددات دولية

2.3 أولا: المحددات الداخلية

إن الحديث عن السياسة الخارجية الإيرانية يستدعي تحديد مراحل لها، وذلك انطلاقا من الثورة الإسلامية، حيث تعتبر هذه المرحلة بمثابة فترة إعادة بناء للأسس السياسة الإيرانية، فقد عرفت السياسة الخارجية الإيرانية تغييرا في هذه الفترة. ويعد الاستمرار والتغيير في السياسة الخارجية من السمات المهمة والمميزة لها، وبالتالي فهو امتداد للتغيير الجذري في طبيعة النخبة السياسية الحاكمة.[57]

كما أن إدراك سلوك الدولة الخارجي يتطلّب معرفة عملية صنع القرار، وقد أوضح **(جوزيف فرانكل)** في كتابه **عملية صنع السياسة الخارجية** أن قرار الدولة **لا يصنع من طرف الدولة، ولكن بأشخاصها من أفراد ومجموعات.**[58]

وعليه، فالقرار يتأثر بمجموعة من العوامل، والتي صنّفها أصحاب نظرية صنع القرار ضمن عوامل البيئة الداخلية والبيئة الخارجية، وتعد محددات السياسة الخارجية من الإطار العام والتفصيلي لعلاقاتها مع الدول الأخرى، لذلك نلمس تأثير البيئة الداخلية والخارجية على السياسة الخارجية الإيرانية والذي يلعب دورا كبيرا في فهم عملية صنع القرار الخارجي.

وعليه يمكن استعراض هذه المحددات على النحو التالي:

1.2.3 المحددات السياسية

نشأت مؤسسات النظام الإيراني وتشكلت على شرعية وعدت بتحقيق نظام إسلامي يجمع بين الديمقراطية والإسلام، وجعل هذه المؤسسات والهيئات أدوات وآليات مناسبة لتنفيذ أحكام المذهب الشيعي. وهكذا، تشكلت مؤسسات وهيئات النظام والمرافق العامة ضمن صياغتين: الجمهورية والإسلام بدأتا متناسقتين، ومع اكتمال صيرورة النظام بدأ هذا التناسق يواجه صعوبات أدت إلى

[57] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998، ص105.

[58] Joseph Frankel, The Making of Foreign Policy, Oxford: university press, 1963, p.2.

جعل ديمومته أمرا في غاية الصعوبة. إذ أدت هذه الصياغة الملفقة إلى حصر السلطة في ولاية الفقيه والمتمثلة في القيادة الدينية، وتحديد التوجهات والسياسات، فضلا عن تكريس أنماط معينة من ممارسات السلطة التي تستند إلى قاعدة إجتماعية حيث القيمة العليا للمبادئ والتعاليم الدينية، مما أدى إلى ابتلاع الدولة والمجتمع. فالدولة هنا تستند إلى جانب واحد وهو السلطة، من دون جانب الأمة، فأصبح الولي الفقيه كأنه معّين من قبل الله، فتجاوزت صلاحياته كل حدود، فلا يحق للأمة أن تنتقده أو تعصى أوامره أو تخلع طاعته. كل ذلك في عصر الديمقراطية والحداثة السياسية المستندة إلى إطار مرجعي وفلسفي يقوم على البنية المعرفية، وثورتي الإعلام والإتصالات، وهو ما جعل هذه الصياغة كأنها تعمل ضد منطق العصر وصيرورة التاريخ في الوجود المتجه صوب العقل والحرية. وتؤدي هذه التركيبة المعقدة إلى حالة دائمة من التوتر بين الدولة والمجتمع تتخللها حالة من الانقسامات السياسية العميقة. لذا تلجأ الطبقة الحاكمة إلى انهاء حالة التوتر وتصديرها إلى خارج حدودها حتى تحافظ على كيانها وألا يرتد هذا التوتر إلى تدمير ذاتي يؤدي إلى انهيار النظام الحاكم الذي يستند إلى أيديولوجية ولاية الفقيه.[59]

إن رئيس الدولة يمثل أعلى منصب بعد القائد **(الولي الفقيه)**، فالرئيس ليس المرجع الوحيد الذي يقرر سياسات الدولة كما هو معروف في بعض الدول، وهذا ما يجعل من الصعب فهم عملية صنع القرار الخارجي إلا من خلال فهم فلسفة النظام الإيراني الذي يعتمد على نظرية الولي الفقيه. وقد وضحت المادة **(110)** من الدستور وظائف القائد العام وصلاحياته، حيث يتعين عليه وضع السياسات العامة للدولة بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام، ويعتبر هو الرئيس الأعلى للقوات المسلحة، ويخوّل له الدستور عزل وقبول استقالة بعض القيادات العليا، وله صلاحية إقرار منصب الرئيس، وإن لزم عزله، بعد التشاور مع مجلس الشورى والمحكمة.[60]

---

[59] عياد البطنيجي، السياسة الخارجية الإيرانية: دراسة نقدية مقارنة، (في) تفسير التدخل الإيراني في دول الخليج، تاريخ دخول الموقع 2011/10/28

http://Albutniji.maktoobblog.com/1618897

[60] طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة: إيران فى تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية، ط1، دار الساقي، بيروت، 2006، ص 104.

وتوضح لنا هذه النصوص مدى قوة وتأثير القائد على عملية صنع القرار، وهذا يشكل نقطة الاختلاف بين الإصلاحيين والمحافظين حول ضرورة نزع بعض هذه الصلاحيات من القائد وتوكيلها لرئيس الجمهورية. وولاية الفقيه تبرز لنا دور رجال الدين في صياغة السياسات الخارجية الإيرانية وتوجيهها، وهنا تظهر أهمية دراسة النظريات الإسلامية لقائد الثورة الخميني، حيث يتلخص تفكير هذا القائد في السياسة الخارجية على مفهومي المستكبرين والمستضعفين.[61]

ويقدم لنا الباحث الإيراني **روح الله رمضاني** في مجال السياسة الخارجية الإيرانية إطارا نظريا لفهم الأصول الأيديولوجية السياسية وعلاقاتها بالثقافة الإيرانية، حيث يؤكد بأن نظرية الولي الفقيه تتضمن ثلاث أطر رئيسية في السياسة الدولية، وهي الرؤية التحديثية للتهديدات الخارجية التي لم تعد تقتصر على خارج حدود العالم الإسلامي، ثم دمج الرؤية مع الثقافة الإيرانية إضافة إلى عالمية السياسة الإسلامية.[62]

حيث يدخل الهيكل الحكومي وأساليب التخطيط واتخاذ القرار ورسم السياسات في الدولة ضمن نسق سياسي يمكن اعتباره من مصادر قوة السلطة السياسية. وفي هذا الصدد يتضح دور المرشد في الإدارة الدبلوماسية ووضع الأهداف والخطط الاقتصادية والثقافية والعسكرية والاجتماعية. وهو ما لا تتمتع به النظم السياسية الأخرى. كذلك تتمتع حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بهيكل ناجح نسبيا ومناسب من أجل تحقيق التناغم فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وجعلها أكثر انسجاما. إن وجود مراكز ومؤسسات مثل القيادة، ورئاسة الجمهورية، والمجلس الأعلى للأمن القومي، ومجلس الشورى الإسلامي، ووزارة الخارجية، منح الدولة القدرة على انتهاج خط سياسي خارجي لها في إطار يرعى رسالة الثورة الإسلامية ومبادئ وأهداف النظام. ومع الوضع في الاعتبار قدرات الدولة فقد ساهم ذلك في استغلال الفرص المتاحة بشكل جيد. لقد بلغ التقدير الدولي لدور إيران درجة يمكن القول معها

[61] عبد الله يوسف سهر محمد، مرجع سابق، ص18.
[62] المرجع السابق، ص19.

أنها قد صارت تحظى بمكانة مناسبة وذلك من خلال العمل بالمعايير الدولية الراهنة مثل التنمية الصناعية والتقدم العلمي، وارتفاع مستوى المعيشة، واحترام حقوق الإنسان.[63]

لذلك هناك ضرورة ملحة **لتصدير الثورة** إلى كل المناطق التي تعاني من الاضطهاد والانتهاكات من طرف القوى الاستعمارية، ولا يقتصر ذلك على الدول الإسلامية فقط. وقد أشارت النظرية البنائية إلى أهمية الأفكار والخطاب السائد في المجتمع والدور الذي تلعبه في صياغة السياسات الدولية، فالخطاب يحدد في كثير من الأحيان بعض المعالم المهمة لفهم هوية الجماعات الفاعلة في الدولة، إلا أن هذا لا يلغي البعد المادي في تشكيل أهدافهم. [64]

ولقد عكست طبيعة النظام الإيراني المعقدة نوعا من الاختلاف في الرؤى والتصورات بشأن كيفية التعامل مع الوضع في **العراق** ومن ثم الاختلاف في الأساليب والأدوات التي يمكن اتباعها في هذا الصدد. ولكن الاختلاف بين مختلف قوى النظام كان على ضرورة وجود دور إيراني قوي في العراق حتى يكون العراق مغنما استراتيجيا للنظام، وعلى هذا سادت داخل النظام الإيراني وجهتي نظر:

الأولي: تبناها التيار الإصلاحي برموزه المختلفة وعلى رأسهم **محمد خاتمي** رئيس الجمهورية وقتئذ، **وهاشمي رفسنجاني** رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام، والأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني، وتقدم وجهة النظر هذه على ضرورة تحقيق المصلحة الاستراتيجية لإيران، من خلال تدعيم الجهود الأمريكية لبناء عراق مستقر وآمن ينهض على أسس الديمقراطية والتعددية، وانطلق هذا الرأي من التخوف من أن فشل الولايات المتحدة سيؤدي إلى إثارة نوع من الفوضى والاضطراب داخل العراق، وهو ما يؤثر بالضرورة على إيران أمنيا وسياسيا، هذا فضلا عن الحذر من إثارة حفيظة الولايات المتحدة التي تحتفظ بقوات مسلحة بالقرب من إيران.

---

[63] عباس ملكي، صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد 26، يوليو 2003، ص23.

[64] عصام السيد عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة وأثره علي العلاقات الخارجية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 2006، ص79.

الثانية: عبّر عنها التيار المحافظ وأجنحته المتشددة خاصة في الحرس الثوري الإيراني، وتقوم على ضرورة التحرك في العراق باستخدام كافة الوسائل، كالأموال والتهديدات والاغتيالات وتجنيد العملاء ومناصرة فصيل على حساب آخر، وتطهير المناطق الجنوبية من العناصر الكردية والسنية واستندت وجهة النظر هذه على **عاملين**، تمثل **الأول** في أنه في حالة نجاح الولايات المتحدة في بناء حكومة عراقية قوية موالية لها، فإن مثل هذه الحكومة ستكون قاعدة ارتكاز لهجوم الولايات المتحدة على إيران. **والثاني** تمثل في حالة فشل الولايات المتحدة في الاحتمال السابق فإن الخطر الأمني على إيران المتمثل في زيادة الفوضى والعنف سيظل قائما، وفي الحالتين يجب على إيران أن تبادر بمنع حدوثها وذلك بالتدخل القوي في العراق.[65]

يسود في الولايات المتحدة الرأي القائل أن الحضور المتزايد لإيران وكذلك السياسة الخارجية **لأحمدي نجاد** في المنطقة هي عدائية، توسعية، انتهازية وكذلك أيديولوجية. لذلك انتهزت إيران في بعض الأحيان مميزات الفرص الجديدة، ولكن تلك المميزات كان مبالغا فيها في الولايات المتحدة. عوضا عن ذلك، فإن التصرفات الإيرانية يجب النظر إليها في ضوء أكثر واقعية. رغم أن أحمدي نجاد نفسه قد يكون واقعيا ذو شخصية مثيرة، فإن استراتيجية السياسة الخارجية الإيرانية تسبقه حيث ينبغي أن تكون كجهد إيراني أوسع من أجل تأمين مصالحها الجيواستراتيجية من ناحية مخاوفها الأمنية القومية. وعلى الرغم من ميول أحمدي نجاد، فإن منطق عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية يؤكد دائما الرجوع إلى البراغماتية **(النفعية)**.[66]

بناءا على ما سبق، فإن النظام السياسى فى إيران يشبه إلى حد كبير النظام السياسي الإسرائيلي، فهو من الناحية النظرية يغلب عليه الطابع الديني الأيديولوجي، ولكنه من الناحية العملية يغلب

[65] محمد العربي، السياسة الإيرانية في العراق، الدور الإيراني في العراق في فترة نجاد الأولي 2009 – 2005، تاريخ دخول الموقع 2011/8/16

http://www.democraticac.com/en/2009-10-18-12-22-02/120-2009-

[66] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy Strategy after Saddam, The Washington Quarterly, Center for Strategic and International Studies, January 2010, p173 – 174.

المصلحة على الأيديولوجيا فى العديد من القضايا التى تربط مصالحه بالخارج والتى تكون نابعة من ضغوطات مجتمعية داخلية تؤثر على سياساته الخارجية.

ففي إدارة الرئيس جورج بوش الابن ارتكزت السياسة الإيرانية على دعم العناصر الدينية و الأيديولوجية ولقد كان الدعم الإيراني للفرق الشيعية القريبة من إيران حاسما في تقوية هذه الجماعات لتقدم مواقعها في تراتب القوى العراقية، ومن المعروف أن هذه السياسة تستطيع أن تخدم المصالح الإيرانية للمساعدة في معالجة التحديات الأمنية المستقبلية وبخاصة تلك النابعة من الوجود الحالي للولايات المتحدة على الحدود الإيرانية.[67]

إن كلا من الجوانب البراغماتية والأيديولوجية للسياسة الخارجية الإيرانية قد تتقارب في العراق الجديد، وما تزال **الجغرافيا السياسية** الإيرانية المعقدة تلزم إيران التصرف بأسلوب براغماتي. وعلى النقيض من العقد الأول للجمهورية الإسلامية، فقد تم تعريف السياسة الخارجية الإيرانية وفقا للمبادئ الأيديولوجية، ولكن هذه المرة فإن عامل الأيديولوجيا قد وضع في خدمة المصالح القومية الإيرانية وكوسيلة لتحقيق الأهداف الأمنية القومية وبعض المصالح الأخرى. إن جوهر وطبيعة التحديات والفرص القائمة في العراق تجبر إيران أن تكون براغماتية. وذلك بسبب الأخطار النابعة من التهديدات الأمنية في بيئتها المباشرة، كتزايد عدم الاستقرار، الصراعات الإثنية والحروب الدينية والأهلية والتي تتورط فيها جميع طبقات المجتمع الإيراني، لذلك ينبغي على الجمهورية الإسلامية أن تكون واقعية. إن الأيديولوجيا هي بمثابة العنصر الأوحد للسلطة الوطنية والآلية الأمثل لتنظيم السياسة الخارجية. فالتصرفات الإيرانية قد فرضت عليها من خلال مخاوفها الأمنية أكثر منه من ناحية مخططاتها التوسعية. [68]

لذلك يؤكد **كيهان بركيزار*** في تحليله لجذور السياسة الخارجية الإيرانية نحو العراق بعد احتلال العراق في عام **2003** على أن ثقافة إيران السياسية، إضافة إلى الحقائق **الجيوسياسية** تمكننا من

---

[67] Ibid, p 178.

[68] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy in Post – Invasion Iraq, Middle East Policy, Vol. XV, No. 4, Winter 2008, p 53.

* كاتب وباحث إيراني مشهور حاصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية وله كثير من الكتابات باللغة الإنجليزية والفارسية.

فهم السياسة الخارجية الإيرانية، ويقول أيضا إن هذه النظرية تمكننا من فهم توجه السياسة الخارجية الإيرانية نحو العالم العربي وخاصة تجاه العراق، وهذا ما يسمح بفهم الثقافة السياسية ومتطلبات أمن المجتمع الإيراني، حيث طبيعة السياسة الخارجية الإيرانية براغماتية بالتوافق مع **الجغرافيا السياسية** وحقائق الثقافة السياسية في المنطقة خاصة بعد أزمة الخليج عام **2003**.[69]

هناك العديد من البراهين التي أكدت براغماتية السياسة الخارجية الإيرانية بما يتماشى مع مصالحها وبعيدا عن الشعارات الأيديولوجية التي تتبناها إيران والتى تتمثل في عالمية السياسة الإيرانية وأنها تحافظ على مصالح المسلمين أينما وجدوا، فكل هذه الشعارات الأيديولوجية فارغة تماما من محتواها وأكبر دليل على ذلك المساعدة التى قدمتها إيران لقوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية فى احتلال أفغانستان والقضاء على حكومة طالبان وكذلك المساعدة في احتلال العراق الذي يضم نسبة لا بأس بها من الشيعة والذين هم امتداد للمذهب الشيعي الإيراني. والتاريخ يذكرنا بما قامت به إيران أثناء حربها مع العراق عندما قامت بطلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة وإسرائيل فيما عرف وقتها بفضيحة **إيران غيت** والتي أكدت أن لإيران مصالح مهمة كما هو معروف بالنسبة للدول الكبيرة والقوية.

حيث أن أيديولوجية النظام الحاكم في إيران قد فرضت عليه طرح مبادئ الثورة على شعوب العالم الإسلامي، وإزاء الظروف التي صاحبت الثورة والتي أدت إلى أن يتخذ أسلوب طرح الثورة الإسلامية نوعا من الوسائل العنيفة التي تخلق كثيرا من الحساسية لدى الشعوب والحكومات، اقتضت المصلحة دخول إيران مرحلة جديدة في علاقاتها مع العالم عامة، ومع الدول العربية خاصة، حيث استتبع تطبيق مبدأ المصلحة سلسلة من التغييرات في شكل النظام وتوجهاته، مع تعديل في استراتيجيته، بل وتطوير في نظرية ولاية الفقيه ذاتها، بما يتلاءم مع المستجدات، إلا أن توجه الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى الواقعية، لم يكن يعني التخلي عن الأفكار الأساسية التي قامت عليها، أي استمرار تزاوج الأيديولوجية بالمصلحة، لكن سوء التقدير من النظام الحاكم لطبيعة الأمور، خاصة فيما يتعلق

[69] Kayhan Barzegar, " Iran Foreign Policy towards Iraq and Syria ", p2, 22 September 2007 in: www.esiweb.org/pdf/esipdf

بالشأن الإقليمي، أدى إلى وقوع هذا النظام في المشاكل والصدام مع القوى الأخرى داخل المنطقة وخارجها.[70]

ويتبين مما سبق الشخصية الحقيقية لنظام الجمهورية الإسلامية التي تقوم على أيديولوجية ذات صبغة دينية إسلامية شيعية تمزج التوجهات والطموحات التاريخية والسياسية والجغرافية مع المبادئ الأممية التي تقوم عليها ولاية الفقيه. كما أن التدخل الإيراني في شؤون دول الخليج هو من الأولويات في السياسة الخارجية الإيرانية، وإلا فهي تصبح مقصرة في واجباتها الدستورية وبذلك تستحق الجزاء والعقاب. إن هذا البعد التوسعي الأممي لنشاط السياسة الخارجية الإيرانية وتدخلها هنا وهناك، يشير إلى بناء إيران الدولة المعاصرة القوية المالكة زمام أمورها، من خلال امتلاك أدوات القوة من علم وتكنولوجيا وصناعة بغية تحقيق الهيبة والمكانة. ولذلك فإن التدخل والتوسع وتحقيق الهيبة وامتلاك ناصية القوة ترمي أولا إلى تأمين وتوفير القدرات والطاقات والإمكانات اللازمة لتقوية إيران الدولة الوطنية، والدفاع عنها من الأخطار والتهديدات التي تحاك ضدها. وهذا يدفعنا إلى تحليل السياسة الخارجية الإيرانية من خلال ممارساتها الواقعية وليس من خلال تحليل المقولات الأيديولوجية فحسب. لأن تحليل الممارسة يظهر الكثير من التناقض بين السلوك العملي والالتزام الأيديولوجي، وهو دليل على البراغماتية الإيرانية.

2.2.3 المحددات الاجتماعية

إن الأكثرية على المستوى الشعبي الإيراني تريد علاقات مستقرة وجيدة بين إيران والعراق بسبب أولوياتهم الدينية والثقافية، والتي تتضمن تمتعهم بحرية زيارة المدن المقدسة في كربلاء والنجف. إن هذه المصلحة تنسحب أيضا على الجانب العراقي. ففي صيف عام **2006** على سبيل المثال، صدرت يوميا حوالي **3,000** تأشيرة عن طريق القنصليات الإيرانية في بغداد، البصرة والنجف لحجاج عراقيين من أجل زيارة مشهد وقم وأماكن مقدسة أخرى في إيران. فمنذ فتح الحدود بعد

[70] محمد السعيد عبد المؤمن، إيران.. لماذا ؟ الصراع بين الأصوليين التقليديين والأصولية الثورية، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009، ص51

الاحتلال العسكري الأمريكي، وقعت الحكومة الإيرانية تحت ضغوطات وذلك من أجل المحافظة على قدر كاف من التعاون مع السلطات العراقية لتأمين طرق الحجاج إلى المناطق الشيعية وتوفير الخدمات العامة. في نفس الوقت، فإن العائلات التي عانت الكثير في الحرب الإيرانية العراقية طلبت من الحكومة اتباع سياسة تجاه العراق تضمن بأن الضحايا لم يقتلوا عبثا. ومن الجدير بالذكر بأن الذاكرة المؤلمة للحرب تسود المجتمع الإيراني، وهذا بحد ذاته يؤثر على الخيارات السياسية.[71]

وفيما يتعلق بالتنظيمات السياسية والدينية كرابطة علماء الدين المناضلين، وتجمع علماء الدين المجاهدين والأحزاب الجديدة كحزب كوادر البناء وحزب جبهة المشاركة الإسلامية، وبعض الصحف والجمعيات الإسلامية كجمعية المؤتلفة، كلها أصبحت جزءا من التيارين الإصلاحي والمحافظ.[72]

وهذا ما يؤكد على تأثيرات هذين التيارين في عملية صنع السياسة الخارجية، لذلك نجدها تتميز باللين تارة وبالتشدد تارة أخرى. وتلعب الحوزة الدينية دورا مؤثرا لأهميتها في تكوين رجال الدين الشيعة وتتضمن الحوزة بداخلها مجموعة تيارات سياسية وأخرى دينية منفصلة عن السلطة، حيث كان هناك تأثيرا قويا لبعض هذه الجماعات على السياسة الخارجية الإيرانية.[73]

إن النخب الأكاديمية والمثقفين قد حافظت على موقفها التقليدي، بأن العراق قد يشكل مرة أخرى تهديدا استراتيجيا إذا لم يتم التعامل بحذر مع قضاياه السياسية. فهم يعتقدون بأن إيران بحاجة إلى أن تعمل مع الحكومة العراقية الجديدة – سواء سيطر عليها الشيعة، السنة أو الأكراد – وذلك من أجل مواجهة تهديدات جار أعيد تسليحه، وكذلك تهديداته المحتملة الوقوع. وبحسب وجهة النظر هذه، فإن الأهمية الثقافية والجيوسياسية والاقتصادية العراقية، سوف تمثل دائما تهديدا محتملا للأمن القومي الإيراني. وبالتالي، يعتقد المثقفون بأنه من المهم لإيران أن تقيم علاقات مع العراق، تجعلها

[71] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy in Post – Invasion Iraq, op.cit, p 50.

[72] طلال عتريسي، مرجع سابق ، ص114.

[73] المرجع السابق، ص113.

تتخلص ولو قليلا من تعرض مصالح إيران الإقليمية للخطر. وفي الوقت نفسه، فإن إقامة علاقات إيجابية مع العراق الجديد قد يكون مرحلة هامة للالتقاء بين إيران والولايات المتحدة.[74]

وتشكل الأحزاب السياسية والتجمعات والمعارضة محاور ضاغطة ومؤثرة في السياسة الإيرانية، إذ يعد التنوع الذي تعرفه إيران من ناحية التركيبة الاجتماعية انعكاس لتنوع أحزابها السياسية والتيارات الموجودة داخلها.[75]

وثمة تأثير قوي فى إيران لتيارين مهمين هما: التيار الإصلاحي والتيار المحافظ، واختلاف هذين التيارين يشكل عامل ضغط كبير على تنفيذ السياسات الإيرانية، حيث أن سيطرة تيار المحافظين على السلطة يؤدي إلى انتهاج سياسة خارجية عدائية، أما في حالة سيطرة التيار الإصلاحي فإنه ينتهج سياسة خارجية معتدلة.[76]

وتؤثر مثل هذه المنافسة الداخلية على سلوك إيران الخارجي في المجالين، الإقليمي والدولي، فوصول الرئيس **أحمدي نجاد** إلى الحكم عام **2005** زاد من تشدد السياسة الإيرانية، وهذا ما أفرز نوعا من الاحتجاجات الداخلية التي باتت تؤثر على الرئيس وتوجهاته، كما أدت التطورات التي شهدها الداخل الإيراني إلى ظهور انقسامات داخل التيار المحافظ نفسه، فبرز المحافظون البراغماتيون بزعامة هاشمي **رفسنجاني** والذين يرون بأن السياسة الإيرانية الجديدة قلبت العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية وحتى في مجال السياسة الخارجية، مما تسبب في حدوث خسائر كبيرة للنظام، ويساند هذا التيار الجديد التيار الإصلاحي خاصة فيما يتعلق بصلاحيات الفقيه التي باتت تقيدهم ويطالبون بجعل القيادة جماعية وذات مدة محدودة، وكل هذه التطورات الداخلية يمكن أن تؤثر على النظام الإيراني مما يجعله يتخذ إجراءات تناسب وترضي مطالب هذه الجماعات.[77]

---

[74] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy in Post – Invasion Iraq, op.cit, p50.

[75] محمد السيد سليم، العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة، 1997، ص489.

[76] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص35.

[77] المرجع السابق، ص114.

تأسيسا على ما سبق، يتضح أن إيران تعيش مخاضا سياسيا كبيرا يمس علاقة الدولة بالمجتمع، وأن الدولة لا تعتبر تمثيلا أمينا عن المجتمع. إذ تمر علاقة الدولة والمجتمع بتحولات كبيرة تكاد تكون جذرية تمس مستقبل نظام القيم. حيث أن إيران بحاجة مستمرة إلى توتير علاقاتها مع الخارج، لأن ذلك يقوم بوظيفة إجتماعية إيجابية، إذ يؤدي إلى توحيد الجماعة الوطنية، ويساهم في تماسك أفراد المجتمع وبخاصة كلما توترت العلاقة بين المجتمع والدولة. فتركيبة النظام الحالي وأيديولوجيته تؤدي إلى علاقة غير صحيحة بين المجتمع والدولة، مما تصبح معه مسألة توتير علاقة إيران مع الخارج مسألة وجودية وضرورية لبقاء النظام واستمراره، وتنمية الوعي القومي وترسيخه بغية تحقيق التماسك الداخلي، فضلا عن إشعار المواطن بأنه مهدد.

3.2.3 المحددات الاقتصادية

لقد شكل المتغير الإقتصادي (ولا يزال) عنصرا مؤثرا في صنع القرار الخارجي لإيران، ويرجع ذلك إلى ما يمثله هذا العنصر من أهمية، حيث يعتبر العنصر الأساسي للدولة، وازدادت أهميته في عالم ما بعد الحرب الباردة مع انتشار أفكار الإعتماد المتبادل والتكامل والإنفتاح الإقتصادي. ويؤكد **لويد جينس** على أهمية العوامل الإقتصادية وتأثيراتها في السياسة الخارجية بأشكال مختلفة، وهذا ما يعكس تأثير العامل الإقتصادي في إيران على قراراتها الخارجية وعلاقاتها بالوحدات السياسية، فالمشاكل الاقتصادية التي تعرضت لها إيران بعد حربها مع العراق شكلت منعرجا هاما في أدائها الخارجي، وعلى هذا الأساس بدأ الإدراك الإيراني يتجه إلى التنسيق في السياسات الاقتصادية، وفتح باب الحوار مع الدول الأخرى.[78]

وتعد القدرات الاقتصادية من المعايير الرئيسية المشكلة للقوة القومية، وفي هذا الصدد فإن نظرة إلى المحددات الاقتصادية مثل إجمالي الدخل القومي، ودخل الفرد، والإنتاج الصناعي والزراعي من الناحية الكمية والكيفية ووفرة الثروات الطبيعية سوف نجد أنها من العوامل التي تحظى بأهمية كبيرة

[78] ريتشارد هاس وميجان أوسليفان، العسل والخل في الحوافز والعقوبات والسياسات الخارجية، ترجمة: إسماعيل عبد الحكيم، ط1، مركز الأهرام، القاهرة، 2002، ص36.

لدى صانعي القرار الإيراني من أجل بناء دولة قوية.[79] وما يؤكد هذا العامل هو اعتماد المعارضة في تأثيراتها الموجهة نحو النظام على السياسات الاقتصادية، وما لهذه الأخيرة من أهمية للنهوض باقتصاد الدولة وعلاقاتها الخارجية.[80] ويعد النفط الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الإيراني، إذ تعتمد عليه إيران اعتمادا كبيرا في علاقاتها الخارجية، وتؤثر تقلبات أسعاره تأثيرا كبيرا على السياسات الخارجية الإيرانية، لذلك فإن التوتر الذي تشهده العلاقات الإيرانية – الإماراتية فيما يخص الجزر المتنازع عليها، قد يؤثر على إيران كدولة تشترك مع دول الخليج في منظمة أوبك.[81] لهذا تسعى إيران اليوم للانفتاح على دول الخليج بداية بالسعودية التي تشهد علاقاتها تطور ساهم في استقرار أسعار النفط. كما تشهد جغرافية إيران كثيرا من الأهمية في احتوائها على مناطق نفطية هامة، حيث تسيطر على مضيق هرمز، إضافة إلى سيطرتها على الجزر الثلاث المتنازع عليها مع الإمارات العربية وهي، طنب الكبرى، طنب الصغرى، وأبو موسى.[82]

وبسبب إمكاناتها الاقتصادية الكبيرة، تعد إيران في أفضل وضع يسمح لها بتلبية طلبات أسواق المنطقة، وخلق فرص اقتصادية لشركات التجارة الإيرانية وكذلك الصناعات الصاعدة. إن نقل مصادر الطاقة، والوضع **الجيوسياسي** لخطوط الأنابيب والعديد من مصادر نقل الطاقة وكذلك تلبية الإحتياجات الاقتصادية لأسواق المنطقة في كل من أفغانستان، العراق، سوريا والخليج العربي كلها عوامل مهمة للوجود الإقليمي الإيراني. إن هذا النشاط الإقتصادي الكبير يتطلب سياسة خارجية براغماتية لتأسيس علاقات إستراتيجية وسياسية وثيقة مع الحكومات الجارة.[83] فإيران تستفيد من أسعار النفط المرتفعة ولكن اقتصادها المركب ضعيف بسبب عدم الكفاءة، والفساد وقلة الاستثمارات الأجنبية، فالاستثمار الخارجي المباشر سيكون ضروريا لتوسيع قطاع الغاز الطبيعي من أجل أن تلبي طلباتها الملحة. ومن الناحية الديموغرافية، فإن العمالة الإيرانية مقلقة ويمكن أن تسوء في العقود القادمة لأن أكثر من نصف سكان إيران هم تحت سن **25**، وفي كل عام يدخل آلاف

---

[79] عباس ملكي، مرجع سابق، ص23.

[80] عبد الله يوسف سهر محمد، مرجع سابق، ص13.

[81] نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص32.

[82] برادلي تايلر، السلام الأمريكي في الشرق الأوسط، ترجمة: عماد فوزي شعيبي، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004، ص64.

[83] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy in Post – Invasion Iraq, op.cit, p 55.

الإيرانيين في إطار القوى العاملة وهو فوق تحمل طاقة الاقتصاد الإيراني، فمعدل البطالة في تزايد مما يخلق ضغوطات إجتماعية جديدة تسمح للعناصر الإصلاحية المضادة للضغط بشكل متزايد، مما يفقد الدولة القدرة على احتوائها.[84]

إن وجود إيران في منطقة غنية بالثروات الغازية والنفطية يسمح لها أن تتخذ من هذا العامل ورقة ضغط في تعاملاتها الخارجية، وهذا ما يجعل الكثير من الدول تتخوف من استعمال إيران لمثل هذا المتغير. وعليه فإن العامل الإقتصادي بكل ما يحتويه يشكل عنصرا مؤثرا في عملية صنع القرار الإيراني الخارجي، خاصة وأن الدول التي تمتلك موارد طبيعية كبيرة كالبترول والغاز والمواد النووية، وتوافر هذه المواد لديها يطورها إقتصاديا كما يمكنّها من دخول علاقات خارجية متنوعة.[85]

ولقد استخدمت إيران النفط لإصلاح سياساتها الخارجية ودعم هذه السياسة، حيث كانت تحرص دائما على الضغط سلبا وإيجابا بسلاح النفط للخروج من عزلتها السياسية مع كسر الحصار الاقتصادي، ولتحقيق مكاسب إقتصادية مثل اتفاقها النفطي مع **روسيا الاتحادية** الذي جعل لها حليفا سياسيا قويا يصمد أمام الضغوط الأمريكية لصالحها، كذلك استخدمت إيران النفط لتنفيذ استراتيجية سياسية خاصة بها في المنطقة العربية من خلال اتفاقاتها النفطية مع كل من سوريا ولبنان، وأيضا استخدمت النفط لتوثيق سياساتها الخارجية تجاه الدول المختلفة مثل تركيا والهند.[86]

ويتبين من ذلك أن **أحمدي نجاد** موفور الحظ، حيث بدأ عهده كرئيس مع الاتجاه الصاعد لأسعار النفط. فقد تمكن من كسب شعبية كبيرة عن طريق الإنفاق ببذخ على مختلف المشروعات. وكان الكثير من هذه المشروعات متمثلا في إنفاق مبالغ نقدية للمؤسسات الإجتماعية والدينية وكذلك إلى بعض الأفراد، دون مسئولية ودون توافر القدر المطلوب من الشفافية. وفي **مارس 2008** ألقى أحمدي نجاد خطابا في مدينة مشهد حيث ركّز على أن الإمام المهدي يدعمه ويدعم سياساته. على

[84] Geoffrey Kempt, Iraq and its neighbors, Iran and Iraq The Shia Connection, Soft Power, and the Nuclear Factor, Special Report (156),United States Institute of Peace, Washington, DC 20036, November 2005, p 6.

[85] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص155.

[86] محمد السعيد عبد المؤمن، النفط والإصلاح السياسي في إيران، مختارات إيرانية، العدد 22، مارس 2003، ص72.

الرغم من قيام أحمدي نجاد باستخدام كل هذه الوسائل، إلا أن الإخفاق الإقتصادي سوف يكون أكثر العوامل أهمية في تفكيك الوضع السياسي والذي من الممكن لمنافسيه الداخليين وأعدائه الخارجيين أن يثيروه في مواجهته، عندما يتعلق الأمر بالترشيح للرئاسة، وهو من جانبه سيحاول بكل ما يستطيع من وسائل، أن يبعد عن نفسه المسؤولية عن الضعف الاقتصادي لبلاده.

3.3 ثانيا: المحددات الخارجية

تعتبر البيئة الخارجية من أهم العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للدول، حيث تطرح هذه البيئة بمستوييها الإقليمي والخارجي مجموعة متغيرات تؤثر على حركة السياسة الخارجية، وهو ما ينطبق تماما على دول الشرق الأوسط.[87]

حيث سنستعرض المحددات الخارجية للسياسة الإيرانية تجاه العراق وهي:

1.3.3 المستوى الإقليمي

تتأثر السياسة الإيرانية بطبيعة التفاعلات والتوازنات على مستوى الإقليم، وهذا ما ينعكس على قراراتها الخارجية تجاه الدول، وكل القضايا المتعلقة بالجوار الجغرافي. وتثير العديد من القضايا في المنطقة المجاورة لإيران الكثير من التعقيدات التي ينبغي على صانع القرار الإيراني التفاعل معها، لذلك نجد أن القضية الأفغانية وقضية تسوية الصراع العربي الإسرائيلي والعلاقات التركية – الإيرانية والعلاقات العربية – الإيرانية، تعد من أهم القضايا المؤثرة في صنع القرار الإيراني، نظرا للتقارب الجغرافي، وما يمكن أن يثيره على مستوى علاقتها بهذه الأطراف. وبالنسبة للقضية الأفغانية، فمنذ ظهور حركة طالبان على الساحة الأفغانية عام **1994**، وبروز الفكر السياسي لزعيمها الملا عمر، أثار ذلك قلق إيران من تصدير هذا الفكر إليها، إضافة إلى نشوء تنسيق أمريكي– طالباني ومخاطره

[87] عبد الله يوسف سهر محمد، مرجع سابق، ص24.

على الأمن القومي، وأيضا التخوف من تكوين تحالف ثلاثي من طالبان وأفغانستان والإمارات، أو رباعي بانضمام السعودية التي دعمت طالبان منذ البداية إلا أنها أوقفت هذا الدعم عام 1998.[88]

إن قرار الولايات المتحدة بشن حربها المفتوحة على الإرهاب ابتداء من أفغانستان شكل خطورة على الأمن القومي الإيراني، فمع توتر العلاقات الأمريكية – الإيرانية فإن التخوف الإيراني ازداد من احتمال توجيه ضربة عسكرية لإيران مستفيدة من التواجد الأمريكي في أفغانستان، لذلك أصبح التعامل مع هذه التوترات يلزم إيران بعدم الانخراط في هذه اللعبة بل التزام الحياد، ما يفتح المجال لحل المشكلات العالقة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية حول الوضع في أفغانستان لحفظ الأمن القومي الإيراني.[89]

أما قضية **التسوية العربية – الإسرائيلية**، فتعد من أهم القضايا المؤثرة في توجهات إيران الخارجية فى المنطقة العربية، بما فيها الدول التي تربطها علاقات طويلة ومتينة معها، فإيران منذ نجاح الثورة الإيرانية أعلنت مساندتها لحركات المقاومة ضد إسرائيل وانعكس ذلك في إغلاقها للسفارة الإسرائيلية في إيران.[90]

ونشأت منذ ذلك الوقت علاقات طيبة مع الثورة الفلسطينية، خاصة بعد اعتبار القضية الفلسطينية محورا أساسيا في السياسة الإيرانية، وعليه أعلنت إيران عداءها لإسرائيل فرفضت كل مفاوضات التسوية من مدريد إلى كل الاتفاقيات التي جاءت فيما بعد، وشكلت التسوية (وما تزال) مصدر قلق لصانع القرار الإيراني. ويعتبر التحول الذي يعرفه العراق بحكم تقاطعه الجغرافي مع إيران أحد أهم هذه المؤثرات الرئيسية في السياسة الخارجية الإيرانية، فقد كانت إيران من الدول التي اعتبرتها الولايات المتحدة الأمريكية من الدول المارقة والتي يجب محاربتها بعد **11 سبتمبر 2001**.[91]

---

[88] نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص36.

[89] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص182.

[90] نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص38.

[91] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص252.

والوضع الجديد الذي عرفه العراق بعد التدخل الأمريكي فيه عام **2003**، دفع الساسة الإيرانيين لتغيير توجهاتهم نحو هذه الدولة التي لطالما كان العداء العامل البارز في تعاملاتها معها، فقد استمرت إيران في التنديد بالحرب ودعت لعدم القيام بها.[92]

عموما، ارتأت الدراسة استعراض علاقة إيران ببعض الأطراف الإقليمية، وهى على النحو التالي:

1.1.3.3 إيران ودول مجلس التعاون الخليجي

برغم الود الظاهر في علاقات دول مجلس التعاون الخليجي مع إيران، إلا أن دول الخليج تشعر بالقلق حيال أهدافها، ومن الأسباب التي تدعوها للقلق كبر حجم إيران، وإمكانية استغلالها للطائفة الشيعية في بلدانها والتي يتراوح عدد السكان الشيعة من **30 بالمائة** في الكويت إلى نحو **60 بالمائة** في البحرين والعراق. ويتعاظم هذا القلق اليوم مع احتمال ظهور أول دولة شيعية عربية في العراق، فهذا قد يشجع شيعة الخليج على التحرك، مما يسمح في إمكانية أن تستغل إيران هذا الأمر كقاعدة للتحالف. وفي الواقع فإن الكثيرين في المنطقة يشاركون مخاوف **الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز** من تكوّن **هلال شيعي** يمتد من لبنان إلى العراق وإيران ثم يتوجه جنوبا إلى البحرين وما بعدها. كما أن النزاع الحدودي مع العراق والنزاع حول الجزر الثلاث مع الإمارات المتحدة يوتر العلاقات الإيرانية الخليجية من وقت لآخر.[93]

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول أن النفوذ الإيراني فى جميع مؤسسات الدولة العراقية، ومواقف السعودية وبعض الأطراف العربية الأخرى من حزب الله اللبناني، بالإضافة إلى تنامي المشروع النووي الإيراني وكذلك التحرك الشيعي غير المسبوق فى بعض الدول الخليجية، يؤكد أن هناك فعلا تمددا شيعيا بدأت ملامحه في التشكل، وهذا بالطبع يهدد معظم الدول السنية في المنطقة والتي ما زالت علاقاتها بإيران مضطربة بشكل واضح ومثير للقلق. فالنفوذ الإيراني في المنطقة مصدره العراق

---

[92] المرجع السابق، ص257.

[93] شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007، ص186–187.

الذي أصبح قاعدة انطلاق للفكر الشيعي، الذي يدعو لتصدير الثورة بهدف قلب الأنظمة الحاكمة التي تنتهج سياسة تعتبرها إيران معادية لها في المنطقة.

ولقد حاولت دول مجلس التعاون الخليجي استخدام العديد من الطرق والأساليب لمناهضة المخاطر التي قد تأتيهم من إيران، لاعتقادهم بأن إيران دائما تحاول السيطرة على المنطقة وامتداد نفوذها فيها، ويتجلى هذا في نموذج العلاقات الإيرانية مع العراق وسوريا وحزب الله اللبناني خاصة وأن دول المجلس تشغلها مخاوف أمنية تتعلق بسلامة التجهيزات الشاطئية الخاصة بالنفط والغاز، وكذلك مخاوفها من حدوث قلاقل إقليمية، فالسعودية والبحرين ينتابهما القلق حول هذه الأمور، ولكنهما تعتقدان أن بالإمكان احتواء إيران بواسطة نوع من التعاون.[94]

يتضح مما سبق أنه من غير الممكن لدول الخليج احتواء إيران فى ظل عدم وجود رؤية عربية موحدة تجاه إيران وسياستها فى المنطقة، فإيران لديها مشروع قومي قطعت فيه شوطا كبيرا ولا يمكنها التراجع عنه مهما كانت النتائج فى ظل العجز العربي والإسلامي الواضح فى المنطقة، وكذلك التراخي الدولي، فإيران هي التي تحدد شكل هذا التعاون بما لا يتعارض مع مصالحها الإقليمية وهي صاحبة الرأي في ذلك، بما تتمتع به من قدرات بشرية وعسكرية وثروات نفطية هائلة.

2.3.3 المستوى الدولي

تشكل العلاقات التفاعلية داخل النظام الدولي محددا مؤثرا على سياسة أي دولة، وعليه فإيران ليست إستثناء عن هذه القاعدة، وتساعد علاقات إيران بالقوى الكبرى على فهم عملية صنع القرار الخارجي الإيراني، وكيفية إدارة إيران لعلاقاتها مع الدول العربية.[95]

لقد قدم سقوط الرئيس صدام حسين لإيران كل من التحديات والفرص، وكانت التحديات من حيث الإضطرار للتعاون مع وجود الولايات المتحدة في العراق، في وقت كانت تصور فيه واشنطن وجود طهران في المنطقة على أنه هجومي وتوسعي. أما الفرص فكانت من حيث القدرة على تحريك

[94] فوزي درويش، إيران: محاولة فك الأزمة النووية (1 / 2)، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009، ص9.

[95] نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص41.

القضايا الاستراتيجية الحاسمة، مثل المسألة النووية، وكذلك المشاكل الإقليمية الأخرى مثل الصراع العربي الإسرائيلي. وكما لاحظ المحلل السياسى **كايهان بارزكار**، أنه ببناء علاقات مع دول صديقة مثل سوريا وحركات سياسية مثل حزب الله أو الفصائل الشيعية في العراق، حاولت إيران من خلال ذلك، ردع التهديد العسكري لكل من إسرائيل أو الولايات المتحدة على المدى القصير، وكذلك منع مأسسة دور الولايات المتحدة في فنائها الخلفي على المدى الطويل.[96]

ولتوضيح وتحليل أثر المستوى الدولي كمحدد من المحددات الخارجية، ارتأت الدراسة استعراض ما يلى:

1.2.3.3 العلاقات الإيرانية – الأمريكية

منذ انهيار نظام الشاه في إيران وقيام الجمهورية الإسلامية تعرضت العلاقات الإيرانية – الأمريكية لتغيرات، عبر فترات زمنية مختلفة، ويمكن توضيحها عبر المراحل التالية:[97]

- **المرحلة الأولي:** التي تبدأ من عام **1979**، ساد العلاقات الإيرانية – الأمريكية خلال هذه الفترة نوع من التحفظ.

- **المرحلة الثانية:** تنطلق من فترة الحرب الإيرانية – العراقية بين أعوام **1981 و 1988**، لتعرف العلاقات تراجعا شديدا مع تزايد حدة النقد الإيراني للسياسات الأمريكية، مما أدى إلى مجموعة مساومات نتج عنها إيران غيت أو فضيحة إيران– كونترا وذلك بحكم ضغط الحرب على إيران بمبادلة الرهائن الأمريكان بالسلاح.

[96] GARETH STANSFIELD, The reformation of Iraq's foreign relations: new elites and enduring legacies. http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1468-2346.2010.00950.x-pdf

[97] نجاة أبركان، العلاقات العربية الإيرانية من السبعينات إلى ظهور العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية فرع علاقات دولية، جامعة باتنة، 2002 – 2003، ص13.

- **المرحلة الثالثة:** عرفت هذه الفترة الممتدة **من 1988 إلى 2000** طرح فكرة الحوار الإيراني الأمريكي خاصة بعد أن تزأس خاتمي النظام الإسلامي في إيران، جاءت الشروط الأمريكية متمثلة في:

- وقف إيران لسياسة المعارضة لعملية التسوية.

- عدم دعمها للحركات الإرهابية.

- التوقف عن تطوير أسلحة الدمار الشامل.

لكن كان لتأثير القوى المضادة للتيار الإصلاحي أثره، مما أدى بالسياسة الأمريكية إلى فرض سياسة الإحتواء المزدوج على كل من إيران والعراق.[98]

- **المرحلة الرابعة:** والممتدة من **2000 إلى 2006**، حيث عرفت العلاقات خلال هذه الفترة توترا كبيرا خاصة بعد **11 سبتمبر 2001**، وهو ما فتح مجالا أمام إيران لتبني عدة استراتيجيات، وهي:[99]

- **استراتيجية المساومات**، وتعني القدرة على الحركة والتلاعب الدبلوماسي لتحقيق نتائج أفضل.

- **استراتيجية التصلب**، حيث تؤكد على عدم تبعية إيران للغرب والتأكيد على قدرتها المتطورة، والتي تستطيع بها المواجهة. وهذا ما يؤكد تشدد القيادة الإيرانية الجديدة تجاه الولايات المتحدة في هذا الميدان.

- وقد استعملت الولايات المتحدة الملف النووي كوسيلة للضغط على إيران بعد احتلال العراق **2003**، وذلك في إدعائها لانتهاك إيران بنود حظر انتشار الأسلحة النووية، فكانت جل المباحثات السياسية تتعلق في كيفية توقيفها، وإبداء التعاون مع وكالة الطاقة النووية .

---

[98] المرجع السابق، ص41.

[99] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص78.

إن التقارب الأمريكي الإيراني في العراق لم يعد سرا، وإبان أزمة **مقتدى الصدر*** زعيم التيار الصدري في العراق أعلن وزير الخارجية الإيراني **كمال خرازي** أن الولايات المتحدة طلبت من طهران مساعدتها في تسوية الأزمة العراقية، وقد أرسلت الأخيرة بالفعل وفدا إلى العراق بهدف التأثير على الشيعة العراقيين من أجل قبول التهدئة، أي في الحقيقة حل الأزمة الأمريكية في العراق. ويبدو أن لكل طرف أوراقه التي يحاول أن يظهرها في الوقت المناسب لكي يجعل الطرف الآخر يقبل مصالحه ويمررها في المنطقة، فإيران لها مشروعها النووي الطموح، ولها مشروعها التوسعي ولن تتخلى عنهما بسهولة، ولذلك تسعى بكل قوة لامتلاك أوراق على الساحة الدولية تقايض بها استمرارها في هذين المشروعين. ومنذ الاحتلال الأمريكي للعراق في **أبريل 2003م** لعبت إيران دورا براغماتيا في المسألة العراقية، وسعت بانتظام إلى اعتبار دعمها للمحتلين الأمريكيين، ودورها هناك ورقة للمساومة مع الأمريكيين وخاصة للسعي لامتلاك الطاقة النووية السلمية، أما بالنسبة للولايات المتحدة فالمسألة النووية الإيرانية لم تعد تحتمل كثيرا من التأجيل. أو كما قالت صحيفة **واشنطن تايمز** الناطقة باسم المحافظين ، "الوضع لم يعد يطاق".[100]

في السنوات الأخيرة لم توفق الولايات المتحدة في حل أي من قضايا وأزمات المنطقة دون مساعدة إيران، وهذه التطورات هي التي دفعت النخبة في إيران للمطالبة بالاستفادة من هذه الفرصة التاريخية، من أجل تحقيق دور سياسي وأمني في المنطقة، وحل المشكلات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة. وهذه المسألة من الممكن أن تقلل من تراجع الطاقات السياسية والأمنية الإيرانية، وتوفيرها لأجل خدمة أهداف المجتمع. ولكن جهود إيران من أجل الارتقاء بدورها الإقليمي تقع في تضارب واضح مع أهداف السياسة الأمريكية في المنطقة، ويعتبر هذا التطور ضررا للمصالح الأمريكية، ومصالح حلفائها التقليديين العرب، والأهم من هؤلاء (إسرائيل). حيث ركز المسئولون الأمريكيون على طاقاتهم في سبيل تهميش دور إيران في المنطقة والحد من نفوذها، خاصة في الخليج العربي وسوريا والعراق، والسعي لإيجاد توازن جديد للقوى بين إيران والعراق، وإيجاد ائتلاف يضم كل

* رجل دين شيعي وزعيم التيار الصدري وميليشيا جيش المهدي في العراق، وهو قائد وزعيم لشريحة كبيرة من المجتمع الشيعي العراقي.

[100] خفايا العلاقات الأمريكية الإيرانية، تاريخ دخول الموقع 2011/11/13
http://www.q80w.com/vb/archive/index.php/t-28314.html

الحكومات السنية في المنطقة ضد إيران، ودعم إسرائيل في الضغط على إيران، واستمرار المعارضة للأنشطة النووية السلمية الإيرانية، كمحاور للضغط على إيران ومنع تزايد نفوذها في المنطقة. ونتيجة لاستمرار هذه السياسات التقابلية بين إيران والولايات المتحدة – على الرغم من امتلاكهم مصالح مشتركة جيوبوليتيكية في حفظ استقرار وأمن المنطقة – نرى معارضة إيران بشكل أولي للإتفاقية الأمنية السياسية العراقية مع الولايات المتحدة، في الإطار ذاته لأنها تثبت وتشرعن الوجود الأمريكي على الحدود الغربية الحساسة لإيران، وهذا الأمر لن يكون تهديدا أمنيا مباشرا، لكنه سيضعف الدور الإستراتيجي لإيران لفترة طويلة.[101]

ولقد أبدت الولايات المتحدة في كثير من الأحيان استعدادها لعزل النظام الإيراني، وترقب العديد من المحللين قيام الولايات المتحدة بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، لكن هناك عدة أسباب منعت ذلك، (على الأقل فى المنظور القريب)، منها:

– جغرافية المنطقة، إذ تقل المناورة أمام الأساطيل البحرية، وإن حدثت الحرب فعلا يصبح الخليج أخطر مكان ملاحي للسفن المدنية والعسكرية.[102]

– تستطيع إيران تهديد ناقلات النفط في الخليج، حيث تفيد بعض التقارير الأمريكية بأن إيران تمتلك غواصة لا تستطيع الرادارات كشفها، إضافة إلى ترسانة الصواريخ الضخمة، وهذا ما يجعلها هدفا غير سهل.[103]

– التعثر الأمريكي خلال حربه على الإرهاب والتي جعلته غير قادر على تحمل تكاليف حرب أخرى خاصة مع صعود قوى فاعلة كثيرة لمواجهتها في المنطقة.

---

[101] برزجر، الصدام الأكبر: إيران – أوباما، مختارات إيرانية، العدد 102، يناير 2009، ص58–59.

[102] برادلي تايلر، مرجع سابق، ص65.

[103] حسن الرشيدي، "البرنامج النووي الإيراني والموقف الأمريكي"، الدراسات الاستراتيجية، الجزائر: مركز البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد 2، يونيو 2006، ص103.

ومع هذا فقد استطاعت إيران أن تبدي نوعا من المرونة في سلوكها الخارجي، خاصة فيما يتعلق بالملف النووي، وتمكنت من عزل التهديد الأمريكي من خلال دبلوماسيتها القوية والحوارية مع الأوروبيين، مما سمح بتبديد فكرة الهيمنة الإيرانية لتوضيح ذلك خصوصا للدول العربية.[104]

إن الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة هو الحد من الدور السياسي والأمني لإيران في المنطقة، وبناء على ذلك، فلا فرق بين رئيس جمهوري أو ديمقراطي للبيت الأبيض، ذلك لأن أجندات السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط واحدة لا تتغير، لأنها قائمة على أسس إستراتيجية واحدة مثل (حفظ توازن القوى)، (تقوية وتفوق الدور الإسرائيلي) وتقدم السياسات الإيرانية على أنها المصدر الرئيسي لتهديد الأمن في المنطقة، ولابد من تهميش دور هذه الدولة في المنطقة. وترى إيران أن التطورات السياسية الجديدة في المنطقة، خاصة بعد أزمة العراق **2003 م**، ارتقت بالدور الإقليمي الإيراني، وربما يرجع ذلك للوضع الجيواستراتيجي لإيران بالقرب من (أفغانستان – العراق – لبنان) وكذلك أيديولوجية (العنصر الشيعي) المحور القابل للبروز في التطورات الجديدة.[105]

يمكن القول بأن سياسة الولايات المتحدة ثابتة لا يمكن المساومة عليها ليس فقط نحو إيران، وإنما أيضا فيما يتعلق بسياستها تجاه المنطقة العربية والتى تعتبر عمقا استراتيجيا لها، فلا يمكن الفصل بين ما تقوم بها السياسة الأمريكية تجاه دول المنطقة من جهة، وكذلك علاقتها القوية والاستراتيجية مع إسرائيل والتى حافظت من خلاله على تفوق إسرائيل على جميع جيرانها عسكريا واقتصاديا وأمنيا. ولكن بدأ يبرز تحد لهذه السياسة فى المنطقة خاصة بعد احتلال العراق وتولي الشيعة الموالين لإيران الحكم فى العراق، بما ينسجم مع التوجه الإيرانى لبسط نفوذه على دول المنطقة، فهو بحد ذاته مصدر قلق ليس فقط للولايات المتحدة ولكن لجميع الدول العربية والخليجية.

[104] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص79.

[105] برزجر، مرجع سابق، ص58.

2.2.3.3 العلاقات الإيرانية – الروسية

عرفت العلاقات الإيرانية – الروسية بعدا آخرا، على عكس علاقات إيران بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد أكدت موسكو منذ اندلاع الثورة الإسلامية تعاطفها الشديد معها، وقد ساد هذه الفترة نوع من التحفظ نظرا للضغوط الغربية على إيران.[106]

أما الفترة الممتدة من **1981** إلى **1983**، فقد عرفت نوعا من المساندة السوفييتية لإيران ودعم قوي لها، إلا أن هذه العلاقات سرعان ما أصابها تذبذب كبير بعد مساندة موسكو للعراق وتوقيعها لمعاهدة صداقة معها في **1982**، ثم عرفت الفترة ما بين **1983 و 1988** نوع من التوتر. أما الفترة الممتدة بين **1988 و 1991** تميزت بتهدئة الأوضاع بين إيران والاتحاد السوفيتي، ومع سقوط الاتحاد السوفييتي وجدت إيران نفسها أمام عدة تحديات خاصة بعد انهيار جار قوي لها كان يمثل تهديدا لأمنها، واستقلال جمهورياته أصبح يشكل مصدر قلق لها.[107]

3.2.3.3 العلاقات الإيرانية – الأوروبية

لقد استغلت إيران علاقاتها التعاونية مع الاتحاد الأوروبي لتقليل الضغط الأمريكي وتقليص دوره بإدخال قوى فاعلة جديدة له في المنطقة، ويمكن القول أن علاقاتها عرفت نوع من التحسن والحوار في الفترة الرئاسية لكل من **هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي**، مما أدى إلى نقلة هامة في جملة الاستثمارات بينهما. إلا أن سياسة الحوار الأوروبي – الإيراني سرعان ما فشلت. وقد شهدت المرحلة الأخيرة تواصلا كبيرا بين الدول الأوروبية وإيران خاصة بعد إعلان أوروبا بضرورة اللجوء إلى الحلول الدبلوماسية فيما يخص الملف النووي، وعليه عرف السلوك الإيراني تجاه هذه الدول نوعا من التعاون، حيث بدأت مباحثات بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيران بعد اتفاق باريس عام **2004** فيما يخص تعليق عمليات تخصيب اليورانيوم.[108]

---

[106] نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص42.

[107] المرجع السابق، ص43.

[108] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص91.

وتعرف العلاقات في عهد أحمدي نجاد نوعا من الحوار نتيجة التطورات فى الملف النووي الإيراني، حيث اتسم الموقف الأوروبي منذ البداية بالمرونة، وشجع الولايات المتحدة على تبني خيار الدبلوماسية لإنهاء هذا الملف المعقد.[109]

وفي ظل الضغوط الدولية المتزايدة على إيران، لجأت هذه الأخيرة إلى توقيع عقود في مجال النفط مع الصين واليابان، وهذا ما أعاق وكالة الطاقة النووية في **سبتمبر 2005** من اتخاذ قرارات تلزم الدولة بتعليق عمليات التخصيب.[110]

علاوة على ذلك، فقد تغير وانخفض مستوى العلاقة بين الجانبين بسبب عدم وجود علاقة قوية بين طهران وأوروبا، ونشاط شخصيات معارضة، خاصة بعد عام **2003**، وبعدها صدر عدد كبير من القرارات ضد إيران، وفي مجالات شتى. على سبيل المثال، خلال الأشهر الستة الأولي التي تولت فيها فرنسا رئاسة الاتحاد الأوروبي وقبل نهاية رئاستها بثلاثة أيام، أصدر **26** عضوا للاتحاد الأوروبي أكثر من **16** قرارا ضد إيران من جملتها قرارات في مجال حقوق الإنسان والملف النووي. كما أكدت السلطات الأوروبية في لقائها مع وسائل الإعلام الإيرانية، وكذلك أعلن **خاجي** سفير إيران في بلجيكا بأن كليهما لا يستطيع الاستغناء عن الآخر، ذلك لأن أوروبا هي الشريك التجاري الأول لإيران وفقا لقول **خاجي**. وعلى الرغم من قلة المعاملات التجارية في الثمانية أشهر الأولي من عام **2008**، إلا أن نسبة التبادلات التجارية بين إيران وأوروبا قد ازدادت بنسبة **8%** مقارنة بالعام الماضي. من ناحية أخرى، فإن أوروبا تلعب دورا هاما وبارزا في المعادلات السياسية، ولذا فإن هذين السببين كافيين حتى يفتح الاتحاد الأوروبي سفارة ومكتب في طهران، ولذلك تبذل المساعي والمشاورات الموسعة حتى يحدث هذا الاتفاق على ساحة السياسة الخارجية بين الطرفيين.[111]

إذا، فالمتغير الخارجي يعد من أهم العناصر المؤثرة في عملية صنع القرار الخارجي لأي دولة، وهذا ما لمسناه في تحليلنا للعوامل الخارجية وتأثيرها على صنع القرار الإيراني الخارجي، فقد أثبتت هذه

---

[109] أحمد السيد تركي، " أبعاد إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن "، السياسة الدولية، العدد 164، أبريل 2006، ص103.

[110] المرجع السابق، ص81.

[111] مريم جمشيدي، الصراع يتواصل بين إيران والاتحاد الأوروبي، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009، ص89.

المتغيرات مدى عمقها وتأثيرها في صياغة القرارات الخارجية ومن ثم فهم سياسات الدولة بما في ذلك تلك الموجهة نحو الدول العربية، واتضح ذلك بشكل كبير من ملاحظة الاختلاف في القرارات الإيرانية بتغير النخب القيادية الحاكمة والتي أدارت دفة السلطة في إيران.

4.3 الخلاصة:

- إن عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية يتأثر بعدة عوامل من أهمها البيئة الداخلية، والإقليمية، والدولية تجاه المنطقة بشكل عام، والعراق بشكل خاص.
- تمثل المرجعية الدينية وعلى رأسها سلطة الولي الفقيه والدستور الإيراني محاور أساسية في رسم السياسة الخارجية الإيرانية.
- الوحدة الداخلية الإيرانية تتأثر بشكل واضح بمدى قدرة إيران على خلق مشاكل خارج حدودها وتوتير علاقاتها بالخارج عن طريق تصدير أزماتها الداخلية من أجل توحيد إيران من الداخل.
- علاقات إيران الخارجية ببعض الدول العظمى مثل روسيا وبعض الدول الأوروبية التى تربطها علاقات اقتصادية بها شجعتها على أن تخطو خطوات أبعد فيما يتعلق بمشروعها النووي وأن تجنب نفسها الضغوط الاقتصادية والحصار المفروض عليها.

الفصل الرابع

أهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق

أولا: تحجيم القدرة العراقية في تهديد إيران

ثانيا: محاصرة المشروع الأمريكي في العراق

ثالثا: استعادة دور إيران الإقليمي في المنطقة

الفصل الرابع

أهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق

1.4 مقدمة

السياسة الخارجية للدول عبارة عن مجموعة من الأهداف المختلفة التي تحددها وتعمل على تحقيقها للتوصل إلى حماية مصالحها القومية. وعادة ما يحدد السياسة الخارجية مؤسسات صنع القرار في الدولة مع الأخذ في الاعتبار عند تحديدها العوامل المؤثرة فيها. وبما أن الأهداف المعلنة في السياسة الخارجية تختلف في كثير من الأحيان عن الممارسة، لذا فمن الضروري التفريق بين ما تعلنه الدول من أهداف سياستها الخارجية وبين سلوكها وممارساتها على الصعيد الخارجي، فتناقضات الواقع والمصالح بين الدول تجعلها في عملية ترجيح بين المثل العليا والواقع، أو بين ما يعلن وما يمكن بالفعل القيام به.[112]

سيتناول هذا الفصل، أهداف السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق، كما سوف يستعرض واقع وممارسات السياسة الخارجية الإيرانية، من خلال البحث في تطورات هذه السياسة والتحولات التي طرأت عليها ، خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق.

رسمت إيران في سياستها الخارجية خطا قائما على عدم التسلط على الدول الأخرى (نظريا)، وأكدت المحافظة على استقلال ووحدة أراضيها، كما أعطت لنفسها الحق في الدفاع عن حقوق المسلمين أينما كانوا، وهذا بدوره يتطلب التدخل في شؤون الدول الأخرى لتحقيق هذا الهدف، وهذا بدوره انعكس سلبا على علاقات إيران الخارجية. كما رسمت إيران علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى، عبر وجود دول تدفع إيران في اتجاه إقامة علاقات طبيعية معها، وهى الدول التي تصفها بأنها غير محاربة. فهذا المصطلح فضفاض قد يتسع لجميع الدول التي تنظر إليها إيران بأنها تختلف مع سياساتها الخارجية، وبدورها تعطي لنفسها الحق باتخاذ التدابير والأساليب التي ترتئيها للرد

[112] عبد الله يوسف سهر محمد، مرجع سابق، ص10.

عليها.[113] حيث تعتبر إيران حكومتها القائمة على الحق والعدل، هي الأحق أن تتبع وأن تقام في جميع أنحاء العالم وتعتبرها الأقدر على تحقيق السعادة البشرية للإنسان أينما وجد. كما تضع إيران على عاتقها نصرة ودعم المستضعفين أينما كانوا، ويرتبط ذلك بالهدف السابق، فحكومة العدل والحق هي من تنتصر للعدالة ولهذه الحقوق. وهذا بدوره يتعارض مع هدف آخر للسياسة الخارجية الإيرانية، وهو القاضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى.[114]

وفيما يتعلق بأهداف السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية بوجه عام، هناك العديد من النظريات المتنوعة وفقا للرؤى والاتجاهات الموجودة، فهناك نظريات تقوم على الأفكار اللاحدودية والأممية، وبالتالي تتبني البعد العالمي هدفا للسياسة الخارجية الإيرانية. بينما يعتمد بعضها على البعد الداخلي والوطني منهاجا عمليا لها، وسعت لأن تصبح القضايا الوطنية هدفها النهائي. وهناك من التزم طريق الوسطية والاعتدال في الرؤى وسعى إلى تجنب الإفراط والتفريط في هذا الصدد.[115]

ويمثل العراق عمقا استراتيجيا لإيران من وجهات نظر متعددة في الساحة السياسية الإيرانية، فالعراق يعد خط الدفاع الأول لإيران ضد أي محاولة لاجتياحها أو احتوائها أو محاولة تغيير نظامها، فالعراق (تاريخيا) هو البوابة الرئيسية للحملات العسكرية التي اجتاحت إيران. فإيران والعراق على مستوى العلاقات المتبادلة لم يتخلصا تماما من حالة العداء التي تولدت خلال المواجهة الطويلة بينهما في حرب الخليج الأولى. وعلى الرغم من بقاء إيران على الحياد أثناء حرب الخليج الثانية **1991**، فقد بقيت العلاقات العراقية الإيرانية تعاني حالة من التشكيك والتوتر، وقد تفاقم هذا التوتر بتسلل المليشيات المسلحة عبر الحدود من أراضي كلتا الدولتين إلى أراضي الدولة الأخرى.[116]

---

[113] علاء مطر، السياسة الإيرانية تجاه جمهورية مصر العربية 1989–2005، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، أكتوبر 2009، ص14–15.

[114] المرجع السابق، ص15.

[115] بيزن إيزدي، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، ترجمة: سعيد الصباغ، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000، ص115.

[116] مخلد مبيضين، العلاقات الخليجية – الإيرانية 1997 – 2006 (السعودية دراسة حالة)، المنارة، المجلد 14، العدد 2، 2008، ص 370–371.

فمنذ الثورة الإيرانية عام **1979**، حاولت إيران جاهدة أن تؤثر على الشؤون الداخلية العراقية، أولا بتأييد اللاجئين السياسيين والمليشيات العراقية الشيعية من أجل إضعاف نظام **صدام حسين**، وترى إيران بأن سياستها تجاه العراق (على المدى البعيد) هي احتواء التهديد العراقي الرئيسي، والتلاعب بالأراضي والموارد العراقية. إن هذا التوجه خطير لأنه يشير بأن الطرق والوسائل الإيرانية للتأثير في العراق قد تتغير، ولكن السياسة التدخلية لن تتغير، بغض النظر عن النكسات التي تواجهها.[117]

إن السياسات الخارجية والإقليمية الإيرانية دائما تكون مدفوعة بعاملين اثنين: **الجيوبوليتيكي والأيديولوجي**. وتعتبر السياسة الإيرانية تجاه العراق مثالا جيدا على ذلك. فمنذ **مارس 2003**، تشكلت السياسات الإيرانية في ضوء اثنين من الاعتبارات: الأول يؤكد على وحدة الأراضي العراقية وإدراك أن المحافظة على الوحدة العراقية، يجب أن يكون الهدف الرئيسي للسياسة الإيرانية. على هذا النحو، فإن السياسة الإيرانية الداعمة للفصائل الشيعية سوف تخل بمعادلات القوى في العراق، وبالتالي لن تخدم المصالح الإيرانية على المدى البعيد.[118]

عموما، سيتم استعراض أهداف السياسة الإيرانية تجاه العراق بالتحليل والرصد ، وهى :

2.4 أولا: تحجيم القدرة العراقية فى تهديد إيران

تتنوع أهداف ومصالح السياسة الإيرانية في العراق إلى مصالح عليا إستراتيجية وأخرى فرعية، وهذه المصالح والأهداف مهما كانت صفتها إنما تنبع من دافع متخذ القرار الإيراني في تحقيق المصلحة القومية الإيرانية، ومصلحة النظام الإسلامي وضمان بقائه واستمراره في مواجهة القوى المناوئة من دول المنطقة أو من القوى الدولية. وبناء على هذا تتشابك وظائف مؤسسات صنع القرار في إيران لرسم سياسة خارجية يتحقق من خلالها هذا الهدف المتمثل في استمرارية النظام وسيادة الدولة وبقية الأهداف التي تتعلق بوظيفة السياسة الخارجية للدولة. ويمكن تحديد أهم مصلحة لإيران في العراق والتي لها الأولوية على غيرها من مصالح وأهداف في **(الحيلولة دون ظهور العراق من جديد**

[117] Iranian Strategy in Iraq, politics and " other means ", Combating Terrorism Center at West Point, Occasional Paper Series, October 13, 2008, p12 – 13.

[118] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy Strategy after Saddam, op.cit, p 177 – 178.

كتهديد لإيران) سواء كان هذا في شكل عسكري أو سياسي أو أيديولوجي وسواء من خلال تكوين دولة تستوعب مكوناته أو نجاحه في إرساء دولة محكومة بديمقراطية بديلة أو نموذج دينى، ويمكن القول هنا أن إيران مصممة على الاحتفاظ بوحدة أراضي العراق لتجنب عدم الاستقرار الشامل وللتشجيع على وجود حكومة صديقة يسيطر عليها الشيعة العراقيون الموالون لإيران.[119]

وبالتالي، فإن تدمير القوة العسكرية العراقية والإطاحة بنظام حكم **صدام حسين** حقق مكسبا إستراتيجيا هاما لإيران في ظل التاريخ الطويل من العداوة والصراعات المسلحة بين الجانبين، كما أن إحلال أي نظام حكم ديمقراطي في العراق يمكن أن يساعد إيران على التأثير بفاعلية على حركة التفاعلات السياسية الداخلية فيه، في حالة ما إذا أتيحت للشيعة في العراق المشاركة في شؤون الحكم على نحو يتناسب مع وزنهم السكاني الكبير. غير أن هذه المكاسب الإيرانية تظل مقيدة باعتبارات عديدة، يأتي في مقدمتها أن إيران أصبحت مستهدفة من قبل قوة عظمى تتمثل فى الولايات المتحدة. وتحرص الإدارة الأمريكية على حرمان إيران من تحقيق أي مكاسب إستراتيجية فى العراق بعد الإطاحة بنظام الرئيس **صدام حسين**.[120]

وبشكل عام تسعى إيران إلى تشجيع سيطرة الشيعة على مقاليد الحكم بالعراق وإلى إبقاء الولايات المتحدة منشغلة بالتوترات العراقية وبمنأى عنها، غير أنها تريد في الوقت عينه الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية وتلافي انعدام الاستقرار بالكامل. وقد أدى هذا السعي إلى ولادة إستراتيجية معقدة من ثلاث محاور، وهى:[121]

1) تشجيع الديمقراطية الانتخابية كوسيلة لهيمنة الأكثرية الشيعية.

2) تعزيز درجة من الفوضى لا تعود إلى انهيار العراق بالكامل.

---

[119] محمد العربي، مرجع سابق، انترنت.

[120] أحمد إبراهيم محمود، حرب الخليج الثالثة، الانعكاسات الاستراتيجية علي البيئة الإقليمية، (في) نكبة العراق الآثار السياسية والإقتصادية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2003، ص176– 177.

[121] مارينا أوتاواي، ناثان ج. براون، عمرو حمزاوي، كريم سجدبور، بول سالم، الساحة العراقية الإيرانية، (في) الشرق الأوسط الجديد، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، واشنطن، 2008، ص13.

3) استغلال ورقة الفصائل العراقية المتنوعة والمتنافسة أحيانا.

وكنتيجة لذلك، أصبحت إيران تتمتع بموقع قوي، يسمح لها بحماية مصالحها مهما تنوعت السيناريوهات السياسية. حيث قدمت الدعم لجميع الفصائل والمليشيات الشيعية الكبرى ووسعت نطاق دعمها ليطال مجموعات سنية. وبهذه الطريقة، ضمنت إيران استمرار نفوذها في ظل أي سيناريو ديمقراطي بما أن التوزيع السكاني من شأنه أن يضمن دوما سيطرة الأحزاب الشيعية على أكثرية المقاعد في البرلمان في أي انتخابات نزيهة قد تتم، وكذلك في حال صارت اليد الطولى للميليشيات في سياق تفجر مستمر للأوضاع الأمنية. وبما أن إيران قادرة على المحافظة على نفوذها في عراق ضعيف في ظل سيناريوهات متنوعة، فإنها تتمتع بقدر من المصداقية عندما تؤكد عدم رغبتها في انقسام العراق أو غرقه في حالة من الفوضى العارمة.

ومن الواضح أن السياسة الإيرانية اعتمدت على أهداف استراتيجية، وهي نتيجة لمجموعة من الاعتبارات هدفت إلى إنتاج كلا من الفرص والأمن. إن ولادة عراق جديد يتطلب مراجعة للتركيبة الأمنية السياسية الإقليمية الحالية، وبشكل أساسي تلك المعتمدة على سياسة توازن القوى، فبتحويل العراق لدولة صديقة، تسعى إيران من خلال ذلك إلى إلغاء اللقب التقليدي للعراق كونه المنافس لإيران في منطقة الخليج العربي، وبذلك يتم تحويل العلاقات الجديدة إلى علاقات توازن في المصالح.[122]

إن أمن إيران كان دائما يواجه بتحد كبير من الانقسامات السياسية – العرقية التي ألمت بالدولة العراقية. ليس فقط لأن العراق يشتمل على ثلاث مجتمعات مختلفة، ولكن لأن هذه المجتمعات لم تكن مدركة للاختلافات التي بينها. فخلال السنوات التي تلت استقلال العراق، كان هناك حضورا للهوية المستقلة – مثل الهوية الكردية والسنية والشيعية – والتساؤل حول كيفية الموازنة بينهما قد

[122] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy in Post – Invasion Iraq, op.cit, p 47.

أنتج توترا على المستويات الإقليمية والمحلية. إن المحافظة على وحدة الأراضي العراقية في وجه تلك التعقيدات سيظل إحدى الاهتمامات الأمنية الإيرانية الرئيسية.[123]

فإيران لا تريد أبدا أن ترى ظهور تهديد جديد من العراق. هذا التهديد الذي يمكن أن يتجسد في العديد من الطرق: باندلاع حرب أهلية سنية – شيعية، إنشاء دولة كردية مستقلة في شمال العراق، إنشاء حكومة دينية شيعية منافسة، أو إنشاء حكومة وحدة تكون حليفا وثيقا للولايات المتحدة. وللتأكد بأنها تستطيع أن تؤثر على أي نتائج محتملة لذلك، وطدت إيران علاقات بدرجات متفاوته تقريبا مع كل الفرق في العراق، لحماية مراكزها التي تراهن عليها.[124] حيث تسعى إيران لإقامة دولة ذات سيطرة شيعية تحمي المصالح الإيرانية، دولة لا تهدد المكانة الإيرانية في المنطقة وتكون خالية من النفوذ الأمريكي إذا أمكن. [125]

والحقيقة أن الحدود العراقية _ الإيرانية مكّنت إيران بعد سقوط العراق واحتلاله عسكريا، أن يكون لديها العديد من نشاطات التسلل في جنوب العراق من أجل دعم النفوذ الإيراني هناك. وطبقا للعديد من التقديرات المختلفة، فإن حوالي **1.5** مليون شخص قد قطعوا الحدود، وكانت نسبة كبيرة منهم من المنفيين، وعددا من قيادة أعضاء الحرس الثوري، حيث جاؤوا بإيعاز من إيران. منذ العام **2003**، ولقد كان أفراد قوة القدس التابعة للحرس الثوري يتحركون في العراق تحت غطاء دبلوماسي، من أجل أن يتجنبوا ترك أي بصمات إيرانية، والمحافظة على عدم الكشف عن هويتهم، حيث أنه يمكن استخدام تعبير **اللواء الأمريكي بيتريوس**، بأنهم يخدمون كذراع تنفيذي للسياسة الخارجية الإيرانية في العراق.[126]

وقد حاولت إيران التأثير على سياسات العراق من خلال العمل مع الأحزاب الشيعية والكردية لخلق دولة فيدرالية ضعيفة يهيمن عليها الشيعة وتتقبل النفوذ الإيراني. وشجعت إيران حلفائها المقربين،

---

[123] Ibid, p 49.

[124] Geoffrey Kempt, op.cit, p 2,3.

[125] Yoel Guzansky, " Made in Iran ": The Iranian Involvement in Iraq, Strategic Assessment, volume.13, No.4, January 2011, p 85.

[126] Ibid, p 87.

المجلس الأعلى الإسلامي العراقي وميليشياته السابقة منظمة بدر وحزب الدعوة الإسلامي وكذلك (الصدريين)، للمشاركة في الحياة السياسية والمساعدة على تشكيل المؤسسات الوليدة في العراق. حيث تهدف إيران من توحيد الأحزاب الشيعية في العراق إلى ترجمة ثقل الشيعة الديموغرافي (نحو **50%** من سكان البلاد) إلى نفوذ سياسي، وبذلك تعزز من سيطرة الشيعة على الحكومة. وتحقيقا لهذه الغاية، حاولت إيران التأثير على نتائج الانتخابات البرلمانية عامي **2005** و **2010** وكذلك انتخابات **2009** المحلية من خلال تمويل مرشحيها المفضلين، وتقديم المشورة لهم وتشجيع حلفائها الشيعة على خوض الانتخابات تحت قائمة موحدة لمنع تشتت أصوات الشيعة.[127]

لذلك جاء الدعم الإيراني لخطة إجراء انتخابات عراقية من شأنها أن تأتي بجمعية عراقية وطنية يسيطر عليها الشيعة وقد كان لإيران ما أرادت، وارتبط هذا من ناحية أخرى بدعم إيران مطلب الديمقراطية في العراق وهو ما جعل التوجه الإيراني متوافقا مع السياسة الأمريكية المتعلقة بجعل العراق نموذجا للديمقراطية المبتغاة في الشرق الأوسط. ورغم ذلك فقد قامت إيران باستغلال هذا التوافق في اتجاهين، الأول تمكين حلفائها في العراق على الحصول على أعلى درجات الدعم الأمريكي بما يقوي سلطاتهم في العراق الجديد وهذه مصلحة إيرانية بحتة. والثاني: توظيف هذا التوافق لتليين التصلب الأمريكي تجاه البرنامج النووي الإيراني.[128]

على أية حال، إن قيام حكومة ضعيفة تعاني من حرب أهلية مستمرة، قد تؤدي إلى تفكك البلاد إلى مناطق حكم ذاتي سيكون أكثر تهديدا لأمن إيران ومصالحها الاقتصادية. وبالتالي فإن بعض الشخصيات السياسية في إيران فضلت رؤية حكومة شيعية قوية تسيطر على السلطة في البلاد. وتحقيقا لهذه الغاية، أعربت إيران عن موافقتها الحذرة في انتخابات **يناير2005**، والتي أسفرت عن حضور قوي للأغلبية الشيعية في الحكومة الجديدة. حيث قام وزير الخارجية الإيرانية **كمال خرازي** بتهنئة العراق، وأعرب عن أمله بأن الانتخابات سوف تجلب الاستقرار للمنطقة. وقد أشاد التليفزيون

---

[127] الوطن السعودية، أبعاد التغلغل الإيراني في العراق، تاريخ دخول الموقع 2011/8/24.
http://www.elaph.com/web/newspapers/2011/5/562679.html

[128] محمد العربي، مرجع سابق، انترنت.

الحكومي الإيراني بتلك الانتخابات، مشيرا إلى أنها بداية نهاية الاحتلال والتمرد في العراق. لذلك التقت المصلحة الإيرانية والأمريكية من خلال دعمهما للانتخابات في العراق، لأن مثل هذا الاستخدام الإيراني للقوة الناعمة هو الطريقة الأكثر عملية لضمان أن الأغلبية الشيعية في العراق لديها الفرصة للهيمنة على سياسات الدولة.[129]

إن الدعم المالي وتدريب المجموعات الشيعية المتمردة في العراق من قبل إيران قد تم توثيقه بشكل جيد من قبل مسئولي المخابرات والدفاع الأمريكية، حيث أعلن **الجنرال مايكل هايدن** وهو مدير وكالة المخابرات المركزية للجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ في **نوفمبر 2006** بأن اليد الإيرانية تؤجج العنف في العراق وتدعم أيضا الفصائل الشيعية المتنافسة. وشاطره هذا التقدير **الجنرال مايكل مابلز**، مدير وكالة الاستخبارات الدفاعية، في شهادته أمام الكونغرس. وقد قدمت إيران دعما مباشرا للميلشيات الشيعية في العراق بما في ذلك المتفجرات وأجهزة مشغل لصنع قنابل مزروعة على الطريق بالإضافة إلي تدريب الميليشيات المسلحة في إيران والتي أجراها الحرس الثوري الإيراني ووزارة الاستخبارات والأمن الإيرانية.[130]

فمنذ سقوط نظام **صدام حسين** ونهاية سيطرة العرب – السنة في العراق، أهدرت إيران الكثير من الوقت في بناء بنية تحتية واسعة النفوذ. فطهران تحافظ على علاقات وثيقة مع الأحزاب السياسية الشيعية العراقية الرئيسية وقياداتهم، خاصة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وحزب الدعوة، و**مقتدى الصدر** وجيش المهدي التابع له وكذلك **علاقتها بآية الله العظمي على السيستاني**.[131] فهناك تقرير صادر عن **جاثام هاوس** تضمن، "إنها إيران، وليست الولايات المتحدة،

---

[129] Geoffrey Kempt, op.cit, p 5.

[130] Moshe Yaalon, The Second Lebanon War: From Territory to Ideology, in " Iran, Hizbullah, Hamas And The Global Gihad, Anew Conflict Paradigm for The West ", Jerusalem Center for Public Affairs, Jerusalem, Israel, 2007, p 20.

[131] Ray Takeyah, Responding to Iran's Nuclear Ambitions: Testimony Before the Senator Committee on Foreign Relations, 19 September 2006, http://cfr.org/publication/11484/responding-to-irans-nuclear-ambition-html.

الأكثر تأثيرا وسلطة في العراق وذات قدرة لا نظير لها للتأثير على الاستقرار والأمن في معظم أنحاء البلاد".[132]

إن هذه الجهود تتماشى مع ما يمكن تحديده كاستراتيجية إيرانية لما بعد عراق صدام حسين. وتسعى هذه الاستراتيجية لتحقيق الأهداف التالية:

– منع ظهور عراق يسيطر عليه العرب السنة قد يهدد إيران.

– تعزيز المصالح الدينية والاقتصادية في العراق.

– منع ظهور دولة كردية مستقلة ومنفصلة في شمال العراق.

– منع أي نصر حاسم للولايات المتحدة، فمثل هذه النتيجة قد تحسن من صورة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وقد تشجع واشنطن على تكرار تجربة تغيير النظام في إيران.

– منع قيام حرب أهلية شاملة في العراق. فمثل هذه الحرب ربما تهدد النفوذ الشيعي داخل العراق، وتزعزع استقرار إيران، وتستعدي الدول العربية السنية المجاورة.

وسوف يثبت الوقت ما إذا كانت إيران قادرة على تحقيق بعض أو كل هذه الأهداف، فمستقبل العراق غامض، حيث لا يزال هناك بعض الاتجاهات التي يمكن توقع حدوثها، من أبرزها:[133]

أولا: عراق تحت سيطرة شيعية من المؤكد أن يكون له علاقات أوثق مع إيران. وفي نفس الوقت، ونظرا إلى الاستثمارات الضخمة للولايات المتحدة في العراق، فإن أي حكومة عراقية جديدة من المؤكد بأنها ستحافظ على علاقاتها مع الولايات المتحدة.

---

[132] Robert Lowe and Clair Spence, eds., Iran, Its Neighbors and the Regional Crises (London: Chatham House, 2006), http://www.chathamhouse.org.uk/pdf/research/mep/Iran0806.pdf.p.20

[133] Vali Nasr, The Shia Revival: How Conflicts Within Islam will Shape the Future,New York: W.W.Norton and Company, 2006, p132.

ثانيا: إن الروابط السياسية والثقافية الوثيقة بين الشيعة العراقيين وإيران، لا تعني بأن العراق سيقوم بتأسيس دولة إسلامية مماثلة لتلك التي في طهران. فتاريخيا، تعتبر العراق واحدة من أكثر الدول العربية علمانية – علاوة على ذلك، فإن كبار القادة العراقيين الشيعة، بمن فيهم **السيستاني**، لم يؤيدوا النموذج الإيراني لولاية الفقيه والمتعلق بالرقابة الدينية المباشرة على الحكومة.

ثالثا: بإسقاط **صدام حسين** والسماح بحكم الأغلبية، فإن الولايات المتحدة جعلت العراق الدولة العربية الأولى التي تحكم من قبل الشيعة في التاريخ الحديث. إن هذا التمكين للشيعة في العراق كان له بالفعل تأثيرا كبيرا على المنطقة.

في حين أن تمكين المجموعات الكردية والشيعية من حكم العراق قد يقوى الدور الإيراني في المنطقة، حيث واجهوا في وقت واحد تحديات لم يسبق لها مثيل مثل: التنافسات **الجيوسياسية** والعرقية، التطرف السني، الحرب الأهلية والدينية، احتمال التفكك الإقليمي، وانتشار عدم الاستقرار وتزعزع الأمن في جميع أنحاء المنطقة بشكل عام. علاوة على ذلك، فإن استمرار التوتر المحيط بمسألة الفيدرالية العراقية يبقى مصدر قلق شديد بالنسبة للأمن القومي في إيران. فعراق يتألف من أحزاب ضعيفة وصغيرة من شأنه أن يوفر الأساس لازدياد نفوذ إيران الإقليمي الذي يقف في وجه التدخل الإسرائيلي في مناطق مثل منطقة كردستان العراق – أو في فناء إيران. إن كل أشكال التنافس والتحديات والحساسيات بين دول المنطقة قد برزت على طول الحدود الإيرانية. فالخوف من تلاشي الهوية العربية العراقية، على سبيل المثال، شجع العربية السعودية بأن تكون أكثر انخراطا في المسألة الكردية والشيعية. [134]

وبسبب الدور الذى تلعبه إيران في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكى، فإنها تسعي للحيلولة دون خلق معضلة أمنية جديدة في علاقاتها مع الولايات المتحدة. ولهذا الغرض، فلقد طبقت إيران كلا من الأدوات الواقعية والايديولوجية من أجل تنظيم سياساتها نحو العراق وذلك من خلال دعمها لفصائل

[134] For an Iranian perspective on the issue of " Shia' crescent " see Kayhan Barzegar, " Iran and the Shia' Crescent: Myths and Realities ", Brown Journal of World Affairs, Vol. xv, no.1 (Fall / Winter 2008). P 87-99.

شيعية صديقة، وكذلك محاولة معالجة التهديد الذي يشكله وجود قوات الولايات المتحدة في العراق منذ بدأ الغزو. وذلك من خلال التأكيد على وحدة العراق، وبهذا تحبط التأثير المدمر للانقسامات الطائفية، والعرقية، والايديولوجية العراقية على الأمن القومي الإيراني.[135]

من الواضح أن إيران سعت إلى تثبيت الانقسام فى العراق وذلك من خلال دعمها غير المحدود للقوى الشيعية لإحداث المزيد من الفوضى فى الشارع العراقي لكي تسهل على نفسها السيطرة على الأمور في العراق، وذلك لحماية وتأمين مصالحها بغطاء سياسي عراقي. حيث جعلت إيران من العراق مركزا للتنافس مع الولايات المتحدة وذلك بسبب السياسات العراقية الداخلية المضطربة وصراعات السلطة، بما فيها التنافس على بنية السياسات والحكومة والاقتصاد والأمن لخدمة مصالحها فى عراق ضعيف لا زال يعاني من تبعات الحرب الأمريكية عليه.

3.4 ثانيا: محاصرة المشروع الأمريكي في العراق

على الرغم من استخدام إيران لورقة الشيعة لإيجاد موطئ قدم لها في ترتيبات عراق ما بعد صدام حسين بما يضمن أمنها القومي، إلا أنه ليس هناك ما يضمن فاعلية هذه الورقة وبخاصة في ظل الوجود الأمريكي الساعي لكسب ود شيعة العراق بما يعني تهميش دور إيران، وانطلاقا من هذا كان هناك إدراك إيراني لضرورة إيجاد حوار مع الولايات المتحدة التي وإن تخلت عن تهديد إيران في الوقت الراهن فإنه ليس هناك ما يحول دون فتح هذا الملف مستقبلا بعد سوريا، وهذا ما عبر عنه بوضوح الرئيس الإيراني محمد خاتمي في جلسة غير علنية لمجلس الشورى الإسلامي بأن الولايات المتحدة أصبحت اليوم جارتنا في الغرب كما في الشرق وعلينا أن نتعايش مع الواقع الأمريكي في المنطقة رغم مرارة ذلك، داعيا النواب الإصلاحيين لفتح حوار فورا مع الولايات المتحدة وهو ما أبرزه أيضا جواد ظريف سفير إيران لدى الأمم المتحدة بأن إيران لا تختار جيرانها وعليها أن تبذل قصارى جهدها لتعيش في سلام وطمأنينة مع جيرانها. تعكس تلك التصريحات المخاوف الإيرانية من الوجود الأمريكي في كل من العراق وأفغانستان وأثره على الأمن القومي الإيراني، حيث تدرك إيران أن نجاح

[135] Mohsen Milani, " Iran's Policy Towards Afghanistan ", The Middle East Journal, Vol.60. no.2 (spring 2006): p.246 – 247.

الولايات المتحدة في تطويقها، يمكن أن يؤدي إلى عزلها واستهدافها من أجل إسقاط نظامها الإسلامي والذي لا يتوافق مع طبيعة اليمين الأمريكي المتشدد الذي يسعى إلى فرض الهيمنة الأمريكية سياسيا واقتصاديا وثقافيا على العالم في إطار ما يعرف بالاستراتيجية الكونية الجديدة، وليس بالضرورة أن يكون انهيار هذا النظام من خلال حرب كتلك التي شنتها على العراق، وهذا ما أكده وزير الدفاع الأمريكي **دونالد رامسفيلد** في **ديسمبر 2002** الذي توقع انهيارا سريعا للنظام الإسلامي في إيران إلا أنه توقع أن يكون هذا الانهيار ناتجا عن صعوبات داخلية يواجهها النظام، موضحا أن واشنطن تعتمد على انهيار طبيعي للجمهورية الإسلامية. وهو المعنى ذاته الذي تضمنه الخطاب السنوي للرئيس بوش الابن حول الوضع في إيران حينما قال إن هذا الشعب (الإيراني) من حقه أن يختار حكامه.[136]

ورغم أن إيران تتفق مع الولايات المتحدة على ضرورة الحفاظ على وحدة العراق، ونشر الديمقراطية فيه، من خلال إعطاء المزيد من السلطة إلى الأغلبية الشيعية، وتجنب تحوله إلى دولة إسلامية راديكالية أو قومية عربية متطرفة، إلا أن الخلافات بين واشنطن وطهران تحول دون التعاون من أجل تحقيق هذه الأهداف. والأهم من ذلك هو الأولوية الاستراتيجية التي وضعتها إيران نصب عينيها، ألا وهي ضمان بقاء الولايات المتحدة غارقة في المستنقع العراقي، في الوقت الذي تحافظ هي فيه على خياراتها (وصلاتها، ووكلائها) للوصول إلى المرحلة النهائية. هذه الاستراتيجية استلزمت مجموعة معقدة من السياسات المتناقضة: سلوك معرقل من جهة وعروض للولايات المتحدة لمساعدتها في ضبط استقرار البلد من الجهة المقابلة. لكن العراقيين السنة وآخرين غيرهم، من بينهم الولايات المتحدة، يشعرون بالريبة تجاه نوايا إيران ويحذرون طهران بشكل متكرر من مغبة العبث في أمن العراق.[137]

إن الأمر المقلق والأكثر إلحاحا بالنسبة لطهران لا يكمن في العراق فقط، بل في سياسات واشنطن تجاه الجمهورية الإسلامية نفسها. فلا يزال الرأي السائد في طهران، أن بلادهم بعد العراق من

---

[136] أشرف محمد كشك، إيران وتحديات عراق ما بعد صدام، مختارات إيرانية، العدد 34، مايو 2003، ص 87.

[137] شاهرام تشوبين، مرجع سابق، ص190.

المرجح أن تكون الهدف التالي على قائمة الضرب التي وضعتها الولايات المتحدة. ووفقا لذلك، فهي تسير وفقا للأداء الذي اتبعته في الماضي، فمن المتوقع أن تقوم طهران بالاستعداد التام لاندلاع قتال محتمل مع الولايات المتحدة. لهذا، تنظر طهران للعراق على أنه خط الدفاع الأول، وبالتالي ستجد الطريق والأسلوب الأمثل لمنع الولايات المتحدة من العثور على الوقت أو الفرصة لتأمين السيطرة الكاملة عليها، وسيكون هناك خيار واحد لتحقيق هذا الهدف في العراق عن طريق استعراض قوتها من خلال الدائرة الشيعية العراقية الواسعة.[138]

فالنظرة السائدة في طهران هي أن الولايات المتحدة، إذا لم تكن ترغب في إزالة النظام (في إيران) فهي على الأقل ترغب في استخدام ذلك كتهديد للضغط عليها لوقف ما تشك في أنه برنامج للتسلح النووي، وكذلك وقف دعمها لحزب الله اللبناني والجماعات الإسلامية الأخرى المعادية لإسرائيل (كحركة حماس والجهاد الإسلامى) الفلسطينيتين، ويرى المسئولون الإيرانيون في احتلال العراق جزءا لا يتجزأ من تلك الاستراتيجية. وعليه فإن النظام الإيراني لا يريد أن تنجح الولايات المتحدة في مشروعها لإعادة بناء العراق لكي لا يخطر ببال واشنطن أفكار عن فوائد تغيير الأنظمة وبالتالي تسعى إلى تكراره إلى الشرق من العراق أي في إيران. ولهذا السبب وبخاصة قبل إنتخابات **يناير 2005** يبدو أن إيران اتبعت سياسة الفوضى المسيطر عليها في العراق كوسيلة للمحافظة على مصالحها. ولهذا السبب أيضا تبدو إيران مصرة على رؤية الأمريكيين ينسحبون بأسرع وقت ممكن وهو تطور ستزداد فرص تحقيقه، في اعتقادهم، إذا تم تشكيل حكومة يقودها الشيعة في بغداد تكون في نفس الوقت قوية نسبيا ووطنية وشرعية. فالهيمنة الشيعية في العراق يمكن أن تشكل ورقة ضغط إيرانية قوية في التعامل مع الولايات المتحدة. وفي النهاية كما حذر العديد من المسؤولين الإيرانيين بأنه إذا هددت الولايات المتحدة إيران فإن لدينا **140.000** رهينة محتملة في العراق. وبشكل عام

[138] Anoushiravan Ehteshami, Iran – Iraq Relations after Saddam, The Washington Quarterly, Autumn 2003, The Center for Strategic and International Studies and the Massachusetts Institute of Technology, p 124.

فإن من مصلحة إيران أن تعتمد خطط الولايات المتحدة في العراق على التعاون مع الشيعة، مما سيضعف من قدرة الولايات المتحدة على ممارسة الضغط على إيران حول مواضيع أخرى.[139]

صحيح أن إيران قد تخلصت من عدو إقليمي وهو الرئيس صدام حسين ولكنها استبدلت به عدوا دوليا أكبر وأقوى وهو الولايات المتحدة، وذلك من خلال الوجود الأمريكي المكثف على حدود إيران في العراق و أفغانستان والقوات العسكرية الأمريكية المنتشرة في دول الخليج. إلا أن هذا التصور لم يكن غائبا عن إيران، حيث ترى الأخيرة وجها إيجابيا لهذه الصورة، فالوجود العسكري الأمريكي المكثف في المنطقة ربما يعطي إيران ميزة مهمة في حالة المواجهة العسكرية مع الولايات المتحدة، حيث أصبحت القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة في مرمى الصواريخ الإيرانية. ولا تزال مقولة **هاشمي رفسنجاني** ماثلة في الأذهان. فعندما سؤل عما ستفعله إيران وهى محاطة بالجيوش الأمريكية من كل الاتجاهات. ماذا بمقدورها أن تفعل وهي محاصرة على هذا النحو؟ كانت إجابته الشهيرة: لا ندري من يحاصر من؟، فهي إجابة كشفت إلى أي مدى كانت إيران تراهن على حلفائها داخل العراق، وكيف كانت تنظر إلى القوات الأمريكية في العراق باعتبارها أشبه بالرهائن أو الصيد الثمين الذي يوفر لإيران قدرا كبيرا من الحماية والطمأنينة، مما يدفع الولايات المتحدة إلى عدم التفكير أبدا في الاعتداء على إيران وأكثر من مئة وأربعين ألفا من الأمريكيين في قبضتها داخل العراق.[140]

إن النفوذ الإيراني قد أضيف إلى التوتر الإيراني مع الولايات المتحدة حول البرنامج النووي الإيراني وكذلك الطموحات الإقليمية، مثل دعمها لحزب الله اللبناني. إن الولايات المتحدة ومسئولين في التحالف أكدوا أن إيران تقدم الدعم المادي والمالي إلى المليشيات الشيعية، على الرغم من أن عددا قليلا من التقارير تفيد بأن بعض الأسلحة قد تذهب إلى متمردين سنة. بتقديم الدعم للجماعات

---

[139] كرايسز جروب، مصالح إيران وحضورها في العراق، (في) إيران في العراق: ما مدي النفوذ ؟، تقرير رقم 38 حول الشرق الأوسط، 21 مارس 2005، ص14– 15.

[140] عبد العزيز شحادة منصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: دراسة في صراع الرؤي والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد الأول، 2009، ص605.

المسلحة، قد تسعي إيران لتطوير مجموعة واسعة من الخيارات في العراق تتضمن رعاية العنف من أجل الضغط على قوات الولايات المتحدة وبريطانيا لمغادرة العراق، أو عرقلة العمليات العسكرية للولايات المتحدة وبذلك تردعها عن القيام بأي عمل ضد البرنامج النووي الإيراني.[141]

تمثل المقاومة العراقية المتصاعدة تحديا آخر يواجه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، فقد ادعت الولايات المتحدة أن العراق سيكون نموذجا ديمقراطيا للمنطقة، لكن ذلك لم يحدث، بل تسود حالة من الفوضى والاضطراب في ظل فشل قوات الاحتلال في تحقيق الاستقرار في العراق. حيث أن الولايات المتحدة لم تكن تتصور أن المقاومة ضدها ممكن أن تتصاعد إلى هذا الحد، خاصة بعد المواجهات العنيفة بينها وبين ميليشيات جيش المهدي التابعة للزعيم الشيعي مقتدى الصدر. في ظل هذا التخبط الأمريكي في العراق كان يمكن لإيران أن تحقق مكاسب عدة خاصة في أعقاب تصاعد المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي ودخول الشيعة كطرف أساسي في هذه المواجهات الأمر الذي دفع الولايات المتحدة لمطالبة إيران بالتدخل وإقناع مقتدى الصدر بوقف المقاومة، وهو ما شكل فرصة سانحة لتدعيم مكانة إيران في العراق، لكن المسئولين الإيرانيين أهدروا هذه الفرصة.[142]

إن التقارير الصادرة عن قوات التحالف تظهر أن إيران استخدمت الأموال، الأسلحة، التدريب وأشكال أخرى من الدعم لإسناد كلا من حلفائها الشيعة وغير الشيعة داخل العراق، لتعطيل عمل قوات الولايات المتحدة والتحالف، ولضمان أن يبقى العراق أضعف من أن يشكل تحديا لمصالحها وأمنها.

وطبقا لمذكرات وزارة الخارجية والتي حصلت عليها من **ويكيليكس* Wikileaks**، فإن إيران تقدم **100– 200** مليون دولار سنويا لعملائها في العراق.[143] حيث تسعى أيضا لمنع وإعاقة أي هجوم

---

[141] Kenneth Katzman, Iran's Influence in Iraq, CRS Report for Congress, Order Code RS 22323, prepared for members and committees of congress, February 2, 2007, p.3.

[142] حسين بهجر، لماذا تسعي الولايات المتحدة لتغيير الشرق الأوسط ؟، مختارات إيرانية، العدد 47، يونيو 2004، ص73.

* منظمة دولية غير ربحية تنشر تقارير وسائل الإعلام الخاصة والسرية من مصادر صحفية وتسريبات أخبارية مجهولة، حيث بدأ عملها على الانترنت سنة 2006 تحت مسمى منظمة سن شاين الصحفية.

[143] State Department memo, " US embassy cables: Iran attempts to manipulate Iraq elections", The Guardian, December 4, 2010.
http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/234583

أمريكي على إيران، أي خلق منطقة عازلة ضد أي غزو من حدودها الغربية، والسعي من أجل شراكة عربية، ومواجهة التطرف الديني السني.[144]

وطبقا للعديد من المحللين، استغلت إيران الأزمات في العراق لكي تدافع عن نفسها ضد الانتقادات الموجهة إليها والمتعلقة بمشروعها النووي، لتعوض العقوبات الدولية استجابة لمشروعها، ولإضعاف القوات الأمريكية والإبقاء عليها منشغلة في العراق، وقمع العراقيين المنشقين عن إيران.[145]

إن التطورات الأمنية والسياسية في مرحلة ما بعد غزو العراق قد أثارت تحديات أمنية جديدة لإيران:

أولا: الوجود المباشر لقوات الولايات المتحدة على الحدود المباشرة لإيران، مقرونا بقواعد عسكرية أمريكية جديدة.

وثانيا: التهديدات التي برزت من التغيرات الجيوسياسية الواسعة، وكذلك تحول البيئة السياسية والأمنية في المنطقة.

إن أهم العوامل المتعلقة بالتحديات الأمنية الجديدة لإيران هي الوجود العسكري للولايات المتحدة قرب الحدود القومية الإيرانية وكذلك استراتيجيات وأهداف الولايات المتحدة. إن مسئولي الإدارة الأمريكية والقوات العسكرية مصممين على تطبيق العقيدة الاستباقية لإدارة بوش لمواجهة إيران. إن الظروف الجديدة شهدت على أن الولايات المتحدة تضع نفسها كمنافس، "وهذا يعكس ارتفاع احتمالات الوجود العسكري للولايات المتحدة لأجل غير مسمى على الحدود المباشرة لإيران".[146]

ومن أجل معالجة هذه التهديدات، طورت إيران سياسة بناء العلاقات الوثيقة مع كل الفصائل الشيعية. إن علاقات إيران مع جماعة الصدر تستهدف نزع فتيل محاولات الولايات المتحدة تقليص الدور الإيراني في بيئتها الأمنية الخاصة بها. وعلى المدى البعيد، فإن الاستراتيجية الرئيسية لإيران

---

[144] Anthony Cordesman, Iraq and the United States: Creating a strategic partnership, Washington, DC: Center for Strategic and International Studies, June 2010, p 122.

[145] Keneth Katzman, " Iran – Iraq Relations ", Congressional Research Service, August 13, 2010. http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RS22323.pdf

[146] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy in Post – Invasion Iraq, op.cit, p 53-54.

تهدف إلى بناء علاقات وثيقة مع الفصائل الشيعية المعتدلة والتي تؤمن بتأسيس علاقات إستراتيجية مع إيران. هذه هي السياسة التي ستكون إيران من خلالها قادرة على إعادة تعريف التوصيف التقليدي للدور العراقي كثقل موازٍ لإيران وتحويل ميزان القوى التقليدية للمنطقة إلى سياسة جديدة على أساس توازن المصالح.[147]

وتواجه إيران المخططات والممارسات الأمريكية في العراق بالكثير من المرونة، وذلك بالنظر لارتباط الملف العراقي في السياسة الأمريكية بملفات أخرى تخص إيران أبرزها الملف النووي، وملف حزب الله في لبنان، وملف الشراكة الاستراتيجية الإيرانية – السورية، وملف رفض إيران للعملية السلمية في الشرق الأوسط، ناهيك عن ملف الإرهاب الذي تتهم فيه واشنطن إيران بأنها أحد طرفي محور الشر مع كوريا الشمالية، وأنها تدعم المنظمات الإرهابية التي تهدد الولايات المتحدة، لا سيما (القاعدة)، لذلك – ومن أجل إفساد المخططات الأمريكية في العراق – أخذت طهران تلعب على ورقتين، فهي تشجع عمليات المقاومة العراقية الجارية ضد القوات الأمريكية في العراق، في الوقت نفسه حرصت طهران على المحافظة على علاقات قوية مع الكوادر المتعايشة مع الوجود الأمريكي في العراق، لا سيما كوادر التنظيمات الشيعية. إلا أن القوى المحافظة في إيران تخشي من انعكاسات التجربة الديمقراطية الوليدة في العراق، وتأثيراتها على الساحة الداخلية في إيران، لا سيما وأن هذه التجربة تحمل ضمنيا، معني الفيدرالية التي تسمح بحكم ذاتي للأكراد في الشمال، وتؤمن لهم حقوقا سياسية واقتصادية واجتماعية لم يحصلوا عليها منذ أكثر من نصف قرن. ولأن المجتمع الإيراني الكبير (فسيفسائي) يضم العديد من الأقليات والطوائف والمذاهب بما فيها الأقلية الكردية، إن هناك مخاوف لدى المسئولين المحافظين في طهران من مطالبة هذه الأقليات بحقوق مشابهة لما ناله أكراد العراق من حقوق، خاصة وأن الإدارة الأمريكية تلعب كثيرا على ورقة التناقضات الداخلية في إيران، وتراهن على إثارة الإضطرابات الداخلية لتقويض النظام الديني الحاكم في طهران من الداخل، بالنظر لصعوبة تحقيق ذلك بعمليات عسكرية من الخارج كما فعلت مع نظام **صدام حسين** في العراق.[148]

---

[147] Ibid, p 56.

[148] حسام سويلم، إيران بين مكاسبها في العراق واستمرار التهديدات الأمريكية – الإسرائيلية، مختارات إيرانية، العدد 56، مارس 2005، ص8.

يتضح من خلال ما سبق، أن المشروع الأمريكي في العراق ارتكز بشكل أساسي على النجاح في العراق، ليس فقط بتغيير النظام ولكن أيضا في تحويله إلى نقطة انطلاق للتغيير المقبل في دول المنطقة وذلك من أجل السيطرة على مصدر الطاقة العالمي والتحكم فيه اقتصاديا بالإضافة إلى ضمان أمن إسرائيل. ولكن المشروع الأمريكى تعثر بسبب واقع الحال العراقي الذى اتخذ أشكالا متعددة ، حيث استخدمت إيران الورقة العراقية الشيعية في صراعها مع الولايات المتحدة الأمريكية على الأرض العراقية من أجل إعاقة تقدمها وتعقيد مهمتها وحساباتها الخاصة بها وذلك عبر تقوية نفوذها من خلال أذرعها العاملة في العراق وخاصة المراجع الدينية التي ساهمت في تكريس النفوذ الإيراني تحت مسمى المقاومة العراقية ضد المحتل الأمريكي.

4.4 ثالثا: إستعادة دور إيران الإقليمي في المنطقة

إن النتيجة الاستراتيجية الرئيسية للغزو الأمريكي للعراق هي أنه جعل من إيران قوة إقليمية كبرى جديدة، وهذا عكس ما كانت تشتهيه سفن واشنطن وحليفتها إسرائيل. فقد خلصت دراسة اجراها المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية في **أغسطس 2006** إلى أن الولايات المتحدة، وبمساعدة التحالف، قد أزالت الحكومتين المنافستين لإيران في المنطقة _ طالبان في أفغانستان ونظام صدام حسين في العراق _ وفشلت في استبدال أي منهما بمنظمات سياسية منسجمة ومستقرة. وأضافت الدراسة بأن النفوذ الإيراني في العراق اليوم أكبر من نفوذ الولايات المتحدة، وأن لإيران وجودا هاما في أفغانستان والطريقة الوحيدة بالنسبة لواشنطن لقلب هذه النتيجة غير المتوقعة على المدى القصير تتمثل في إلحاق هزيمة عسكرية قاسية بإيران. فإذا هاجمت الولايات المتحدة إيران مثلا، فإن تقليص قوتها المكتسبة حديثا في المنطقة سيكون دافعها الأساسي.[149]

لقد شهدت إيران في السنوات الأخيرة تغيرات عديدة سواء على المستوى الداخلي (سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا) أو على المستوى الخارجي بتوجهات وتحركات واسعة النطاق في دوائر خارجية

[149] جوين دايار، الفوضى التي نظموها – الشرق الأوسط بعد العراق، ترجمة: بسام شيحا، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص145.

مختلفة في إطار تصور إيران لدورها الإقليمي أو دورها العابر للإقليم في بعض الأحيان في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الحادة، وارتبط كل ذلك بتدخلات مباشرة أو غير مباشرة في القضايا الإقليمية على نحو يتجاوز ما هو مفهوم عادة بالنسبة لخدمة المصالح الوطنية الإيرانية. [150]

حيث تهتم إيران في بسط نفوذها في جميع أنحاء المنطقة. وقد بدأت الجمهورية الإسلامية الإشتراك في مفهوم أن (حجم إيران، سكانها، مستوى التعليم، والمصادر الطبيعية) جعلت الدولة تتجه للحصول على دور إقليمي ولذلك ينبغي عليها أن تلعب دورا قياديا يعكس وزنها الجيوسياسي. وقد جعلت إيران تحولها الاستراتيجي من دولة مثيرة للمشاكل الثورية تحاول تصدير الثورة الشيعية إلى دولة غزو وذلك بهدف فرض النظام، والاستيلاء على الأرض، والتوسع. إن أبرز ما في هذا المسعى هو التغلغل الذي حققته إيران في العراق والذي تريد أن تحميه، وبين عشية وضحاها، تحولت العراق من دولة عدو إلى دولة شيعية صديقة لإيران. [151]

فإقامة حكومة شيعية في العراق، فتح الباب أمام فرص لم تكن ظاهرة لمد النفوذ الإيراني، وتنظر إيران الآن إلى العراق في جانب من الجوانب كفناء خلفيّ لها. فبعد أن تخلصت إيران من العراق القوي، أصبحت إيران الآن تواصل أملها طويل الأمد لأن تكون القوة الرئيسية في المنطقة. [152]

ويدرك المتتبع للتحركات الإيرانية على الساحة الإقليمية والدولية، منذ بداية الأزمة العراقية، أن إيران في سعيها لإعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة، تسعى لإقامة حزام أمني جديد لها، حيث أن موقف الحياد الفعال الذي اتبعته خلال الأزمة الأفغانية والأزمة العراقية قد استنفذ أغراضه، وأصبحت في حاجة إلى موقف جديد أكثر فاعلية تستثمر فيه عددا من الإيجابيات التي تحققت من خلال موقفها الأول، فضلا عن رصيد باتت تنميه خلال تلك الفترة عند بعض دول المنطقة وخارجها، وحتى

---

[150] أحمد فخر وآخرون، مؤتمر حول تقييم ومناقشة التقرير الاستراتيجي حول إيران 2007، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، الأربعاء 26 مارس 2008، ص11.

[151] Amir Abadi, Iran's Nuclear Program: Rational or Irrational ? A case of Regime Rationality. May 4th, 2009. (p. 26-27)
http://www.scribd.com/doc/61818579/6/What-Does-Iran-want#

[152] فوزي درويش، مرجع سابق، ص8.

تختبر قدرتها على المبادئة بعد أن تخلت عنها مؤقتا إنتظارا لظروف أكثر مناسبة، وتشير الأحداث إلى نجاحها في ذلك، وإذا كانت تحركات المسئولين الإيرانين كل حسب أهمية المكان الذي يتوجه إليه، قد كشفت إلى حد بعيد عن التوجه الإيراني الجديد، لرسم خريطة جديدة للمنطقة، إلا أنها تعتبر حلقة في سلسلة التحرك الإيراني في تحقيق الهدف، لأن نظرة سريعة إلى التقارير التي وردت عن هذه التحركات تبين أن الدول التي تم التوجه إليها تشترك في شئ يهم إيران أيديولوجيا، وهو وجود قاعدة جماهيرية شيعية فى اليمن والبحرين ودول خليجية أخرى، أو مراكز ضغط شيعية مثل حزب الله في لبنان أو عناصر حكومية شيعية مؤثرة مثل العلويين في سوريا، أو توجه عاطفي تجاه آل البيت مثل مصر، فضلا عن حزب الوحدة الشيعي والجالية الشيعية الكبيرة في أفغانستان. [153]

وقد اعتمد النظام الإيراني، في تقاربه مع الدول الأخرى، والمتواجدة في دائرة مجاله الحيوي أسلوب المبادئة، وهو أسلوب ضاغط لا ينتظر مبادرات، بل يقدمها، وردود أفعاله جاهزة وليس فيها مجال للتردد، وهذا التقارب ليس على حساب المكاسب التي حققتها إيران في المنطقة العربية أو في غيرها، ذلك أن نظرية الأمن الإيرانية نفسها تقوم على نفس فكرة المبادئة، باعتبار أن من حق إيران بما لديها من امكانات تاريخية وبشرية واقتصادية وسياسية وعقائدية، أن تضع نظرية أمن تحقق مصالحها وطموحتها، وأن تكون قابلة للتطبيق من خلال إتخاذ الأساليب المناسبة وفق المتغيرات الدولية. وتتدرج نظرية الأمن الإيرانية إلى بعدين أساسيين أحدهما، بعد عقائدي يتمثل في تغير سلوكيات المنطقة في اتجاه القيم الشيعية التي تنهض على تقديس أهل البيت ومكانتهم، للإلتفاف حولها وتنفيذ وصاياها، ودمج العبادة بالسياسة. والآخر، بعد نضالي يتمثل في إيجاد قوة ذاتية من دول المنطقة قبل امكانتها البشرية والعسكرية والاقتصادية والأمنية تحول دون وجود قوى ذات أجندات معادية لإيران. وبذلك تدفع إيران خطوطها الدفاعية إلى أماكن بعيدة عن حدودها، حيث تتواجد بلدان دائرة المجال الحيوي والتي تعمل فيه التنظيمات التابعة لإيران مشكلة خط دفاعها

[153] محمد السعيد عبد المؤمن، إيران رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط، مختارات إيرانية، العدد 42، يناير 2004، ص87.

الأمامي والخارجي، ضد أية تهديدات ربما يصدها مبكرا قبل أن تصل إلى حدود إيران، وتشغل أعداء إيران لأطول فترة زمنية ممكنة عن الوصول إلى قلب إيران وتهديده. [154]

لقد ظهر ذلك جليا في النموذج السوري، حيث استخدمت إيران وما زالت أدواتها الإعلامية، والعسكرية، والمادية لدعم النظام السوري في وجه المنتفضين ضد النظام ليس فقط بسبب التقارب المذهبي بين الشيعة والعلويين، ولكن لأن إيران متخوفة أن تنتقل مثل هذه الأحداث إلى دولة جوار جغرافي مثل العراق الذي يحكمه الشيعة مما يؤثر سلبا علي أمنها القومي، وهناك نموذج آخر متمثل في حزب الله اللبناني الذي يدين بالولاء لإيران، ولقد كانت حرب عام **2006** دليل واضح على أن حزب الله كان يقاتل بالإنابة عن إيران التي دعمته بالمال والسلاح.

إن الحقائق الجيوسياسية الإيرانية والسياسات العرقية والخصائص الدينية والثقافية تربط بشكل وثيق أمنها القومي مع الأمن الإقليمي ككل. ومن أجل استباق التهديدات الأمنية المستقبلية، تحتفظ إيران بحق المشاركة المتواضع في نشاطات المنطقة وبناءها الاقتصادي والسياسي. وبكسب دور أكبر، ومسئولية فعالة، وبتأكيدات تستطيع إيران من خلالها استباق التهديدات المستقبلية بذلك ستكون إيران قادرة على استخدام طاقتها العسكرية والسياسية من أجل التطور السياسي والاقتصادي. إن التأسيس لاتفاقيات ثنائية أمنية وسياسية وثقافية واقتصادية مع الدول المجاورة سوف يقود المنطقة نحو استقرار أكبر وتعاون متبادل، كما أن الارتباط الإيراني بالعراق يهدف إلى استباق التحديات المستقبلية. فمن خلال دعم تلك الجماعات والأحزاب السياسية في العراق، والتي كانت في فترة انقطاع ملحوظة في الماضي والتي تربطها فى المرحلة الحالية علاقات ودية تجاه إيران وتعارض المشاركة في التحالف المناهض لإيران في المستقبل المنظور، وقد حاولت إيران من خلال ذلك استمالة بغداد لأداء دور الشريك الاستراتيجي في المنطقة.[155]

من الواضح أيضا أن الاضطراب في العراق يغذي معارضة الكثيرين للوجود الأمريكي في الشرق الأوسط. وبما أن إيران تحتاج إلى قوى تساعدها في تحقيق غايتها، فهي تعمل دون اكتراث كبير

[154] حسام سويلم، الدور والمصلحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية علي غزة، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009، ص107– 108.

[155] Kayhan Barzegar, Iran's Foreign Policy Strategy after Saddam, op.cit, p 181.

بالايديولوجيا على رعاية مصالحها. وإضافة إلى ذلك، تسعى إيران أيضا إلى استمالة دولة معينة من خلال العلاقات الرسمية، مع تقديم مبادرات سلمية بين الحين والآخر. [156]

إن التطورات السياسية الجديدة في مرحلة ما بعد غزو العراق والتمكين الذي حدث للفصائل الشيعية داخل العراق قد أثر على وجهة نظر السلطة والسياسات في الشرق الأوسط وخاصة في منطقة الخليج العربي. فالنتيجة المباشرة لهذه التطورات ساهمت بشكل واسع في تعاظم الدور الإقليمي الإيراني ليس فقط تجاه العراق والعالم العربي السني، خاصة في دول الخليج العربي، ولكن ارتبط ذلك أيضا بفاعلين رئيسيين عابرين للأقاليم خاصة الولايات المتحدة. إن الدور الإقليمي المتصاعد لإيران فى بعض مناطق العرب السنة هو محاولة لبناء ما يسمى بهلال شيعي بالتزامن مع تزايد القوة الإقليمية لإيران، وتطور العراق من موقعه السابق كلاعب مهدد، وجنبا إلى جنب، مع تغير طبيعة التهديدات الأمنية في الظروف الجديدة، كل هذا يتطلب تشكيل نظام أمني وسياسي جديد في المنطقة يرتكز على خصائص التطورات السياسية الجديدة. ومع صعود الأغلبية الشيعية للسلطة في العراق، فإن تحالفا جديدا بدأ يظهر في منطقة الخليج باستطاعته أن يؤثر على كامل الترتيبات الأمنية والسياسية الإقليمية. [157]

من الملاحظ أن بوادر ذلك التحالف الجديد فى المنطقة بدأ يتبلور فى ظل الضعف العربى الواضح، حيث أن المواقف العربية لا تبدو مؤثرة فى وجه التحركات الإيرانية فى المنطقة العربية، خاصة من قبل ما يعرف بدول الاعتدال فى المنطقة. فلا يوجد هناك استراتيجية عربية موحدة تقف فى وجه السياسة الإيرانية التى تحاول جاهدة محاصرة المشاريع العربية، بل تسعى إيران وبقوة لبسط نفوذها العسكري والسياسي والاقتصادي على حساب الدول العربية داخل وخارج مجالها الحيوي.

---

[156] شاهرام تشوبين، مرجع سابق، ص180–181.

[157] KAYHAN BARZEGAR, Iran, New Iraq and the Persian Gulf Political – Security Architecture, The Iranian Journal of International Affairs, Institute for Political and International Studies, Vol.xx, No.1: 93 – 110, winter 2007 – 08, p.94.

ومع التحولات الجيوسياسية في المنطقة، تسعي إيران إلى دور ووزن أكبر يتناسب مع قدراتها ومكانتها المكتسبة. إن الدور الإيراني المتصاعد يتناسب مع وضعها الجيواستراتيجي القريب من النقاط الإقليمية الساخنة مثل أفغانستان، العراق، لبنان، وفلسطين، جنبا إلى جنب مع أيديولوجيتها الشيعية ، وكذلك العناصر التي تمنحها المعنى والتجسيد الفعلي لدورها الإقليمي.[158]

ومع اندلاع الأزمة في العراق ونتيجة للتطورات الأمنية والسياسية في المنطقة، فإن الأهمية الجيوسياسية لإيران كمركز للتحركات الأمنية الإقليمية أصبحت أكثر وضوحا، فالحدود الطويلة مع العراق، والتي تربط المنطقتين الاستراتيجيتين بكل من كردستان العراق في الشمال، ومنطقة البصرة الشيعية في الجنوب، أعطت إيران وضعا استراتيجيا فريدا في مجريات وتفاعلات الأزمة العراقية. كما أن موقف إيران الحيادي خلال الأزمة العراقية ودعمها لعملية التحول الديمقراطي في العراق، فضلا عن دعمها لمحاولات الحكومة الشيعية العراقية جلب الاستقرار لها، فالمحصلة أن ذلك يعتبر تغيرا جيوسياسيا ملحوظا في الخليج العربي لصالح إيران نتيجة للضعف العربي السني والذي بدوره زاد من الدور الإيراني في المنطقة. [159] حيث تعتبر منطقة الخليج العربي، منطقة حيوية ذات أهمية استراتيجية كونها تمثل دائرة التماس الأولى مع إيران والمدخل إلى البعد الإقليمي لا سيما باتجاه الوطن العربي. ولذلك تسعى للسيطرة على هذه البوابة سواء بطريقة عسكرية مباشرة أو عبر نفوذها بطريقة غير مباشرة. ويعود السبب في ذلك أولا إلى نزعة الهيمنة والتوسع الإيرانية، وثانيا إلى ضعف هذه المنطقة التي تعتبر خاصرة رخوة إذا صح التعبير. فالكتل المحيطة بإيران تحد من طموحاتها نظرا لموازاتها في القوة أو تفوقها عليها في كثير من الأحيان كالكتلة التركية غربا والكتلة الباكستانية والأفغانية شرقا والكتلة الروسية شمالا، وعليه فالممر الوحيد لممارسة النفوذ الإيراني والنزعة التوسعية تقع دائما باتجاه العراق ومنطقة الخليج العربي التي تعتبر المجال الحيوي لإيران. فأطماع إيران في العراق لا متناهية وهي ترى في نفوذها المستجد بعد الحرب الأمريكية على العراق، نفوذا مشروعا

[158] Kayhan Barzegar, Roles at Odds: The Roots of Increased Iran – U.S Tension in the post – 9/11/Middle East, Iranian Review for Foreign Affairs, Vol.1, No. 3, Fall 2010, pp. 85 – 114 (p. 86)

[159] Kayhan Barzegar, Iran, the Middle East , and International Security, Ortadogu Etutleri (Middle East Policy), July 2009, Volume.1, No. 1, pp.27 – 39 / (p. 35)

ومتسقا من بوابة التاريخ والجغرافيا والمذهب. وقد قامت باحتلال جزيرة أم الرصاص وطالبت رسميا بضم ميناء خور العمية العراقي إلى مياهها وسيادتها الإقليمية إضافة إلى ضم حوالي **100** دونم سنويا من الأراضي العراقية في شط العرب إلى السيادة الإيرانية مستغلة الانهيار العراقي وغياب الدولة وهو ما جسدته رسالتها باحتلال منطقة بئر فكة مدعية أن الأمر مجرد نزاع حدودي.[160]

لقد تعدت أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط حدود الاهتمام بالأمن القومي والإقليمي إلى مرحلة الهيمنة وبسط النفوذ في مناطق عديدة عربية وإسلامية مجاورة للجمهورية الإسلامية وبعيدة عنها. ويؤكد قادة إيران أن بلادهم تسعى إلى تحقيق أهدافها الخارجية من خلال نمطين من القوة: القوة الخشنة كآلية دفاعية لحماية المصالح الوطنية الحيوية، وكقوة ردع تدعم مكانتها ومركزها الإقليمي بين دول المنطقة والعالم، والقوة الناعمة لتحقيق تنامي الدور والمصالح والهيمنة والتغلغل في المنطقة. وتقوم القوة الخشنة على امتلاك القدرة العسكرية الكبيرة والفعالة لضمان تحقيق أهداف إيران الخارجية في المنطقة بضمان مكانة إقليمية مميزة وقدرة لبسط النفوذ. وتستخدم إيران قوتها لتحقيق سياستها الخشنة في منطقة الشرق الأوسط سواء من خلال حروبها المباشرة كحربها مع العراق خلال مرحلة الثمانينيات أو امتلاك السلاح النووي. ذلك السلاح الذي سيمنحها قوة ردع في منطقة لا تمتلك أكثر دولها ذلك السلاح، إذ أن امتلاكه يجعل إيران ندا نوويا لأقوى دول المنطقة وأكثرها نفوذا وعلى رأسها إسرائيل، كما سيغير بالتأكيد من معادلة التوازن العسكري في المنطقة بأسرها، الأمر الذي يفسر مساعي إسرائيل والولايات المتحدة المتواصلة وتجنيد الحلفاء من أجل ردع إيران عن المضي قدما لامتلاك السلاح النووي. ولم تختلف سياسة إيران بامتلاك "القوة الخشنة" لتحقيق أهداف سياستها الخارجية عن سياسة إيران في الماضي، فقد سعت إيران أن تكون قوة عسكرية مميزة في منطقة الشرق الأوسط منذ عهد الشاه، بل وسعت إلى امتلاك ترسانة نووية عسكرية ووضعت أسسها بدعم ومساعدة الولايات المتحدة الأمريكية (حليفها الأقوى في ذلك الوقت)، واستخدمت إيران القوة الناعمة في سبيل تحقيق أهداف سياستها الخارجية، فلم تخف

[160] علي حسين باكير، السياسات الجيوبوليتيكية الإقليمية لإيران – تفسير نزعة الهيمنة والسيطرة، تاريخ الدخول للموقع 2011/10/15
http://alibakeer.maktoobblog.com/category/%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D85A7%D9%4

إيران نواياها ببسط نفوذها بوسائل مختلفة، منها تصدير الثورة ودعم حلفائها سياسيا وعسكريا واقتصاديا، ناهيك عن دعم القوى الشيعية في المنطقة. ومنذ أن أطلق المرشد الروحي للثورة الإسلامية الإمام **آية الله الخميني** مشروع تصدير الثورة قبل ثلاثة عقود، لم تتراجع إيران رسميا عنه حتى يومنا هذا. فإعلان إيران رفضها لوجود إسرائيل في المنطقة ودعمها حركات المقاومة ضد الإحتلال الإسرائيلي، أكسبها تعاطفا لدى بعض شعوب المنطقة، ومنحها قدرة على التغلغل داخل منطقة الشرق الأوسط.[161]

وقد سعت السياسة الإيرانية لتنفيذ غاياتها وأهدافها القومية عبر تشديد قبضة النظام الديني الحاكم في الداخل، والقضاء على قوى المعارضة الداخلية المتمثلة في الإصلاحيين والمعارضين داخل طبقات المثقفين والطلبة، والقوى الانفصالية العرقية والطائفية في محافظات إيران الحدودية وذلك من خلال:[162]

1- دعم وتقوية نفوذ جماهير الشيعة في البلدان العربية والإسلامية ومساعدتهم في الوصول إلى الحكم، بدءا ببلدان الخليج العربية ولبنان وانتهاءا بأحزاب شيعية أخرى فى الخليج وباكستان.

2- تبني القضية الفلسطينية، ودعم حركتى، حماس والجهاد الإسلامى في فلسطين باعتبارهما نواة دولة إسلامية في فلسطين.

3- دعم الأحزاب والحركات السياسية السنية المعارضة في الدول العربية والإسلامية، خصوصا ذات التوجه الإسلامي الأصولي "مثل الإخوان المسلمين، وحركة طالبان.

4- التعاون مع التنظيمات الإسلامية العالمية _ وأبرزها القاعدة _ بهدف ضرب المصالح الأمريكية، والدول المتعاونة معها على الساحتين الإقليمية والدولية، إلى جانب القوى اليسارية في العالم.

---

[161] سنية الحسيني، طبيعة الدور الإيراني في الشرق الأوسط، تاريخ الدخول للموقع 2011/10/26
http://www.mutawasstonline.com/issues/6765-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9

[162] حسام سويلم، إيران بين السيناريو الباكستاني – والسيناريو الإسرائيلي لامتلاك السلاح النووي، مختارات إيرانية، العدد 102، يناير 2009، ص90.

5- بناء شراكة استراتيجية قوية مع سوريا في الشرق العربي باعتبار تقارب المذهب الشيعي مع المذهب العلوي الحاكم في سوريا، وما تعانيه الدولتان من عزلة إقليمية.

6- بناء مصالح اقتصادية مشتركة مع روسيا والصين لمساندة إيران سياسيا وعسكريا.

أما في العراق فتسعى إيران إلى شغل الفراغ الناتج عن انسحاب القوات الأمريكية من هناك، خاصة في مدن جنوب العراق بواسطة الآلاف من الحرس الثوري الإيراني الذين يزحفون إلى هذه المدن تحت تغطية مدنية، وبإعتبارهم لاجئين عراقيين سابقين كانوا في إيران ويرغبون في العودة إلى بلدهم، هذا إلى جانب تكثيف أنشطة الإستخبارات الإيرانية وفيلق القدس العاملة في العراق باسم مؤسسات وشركات دينية واقتصادية وثقافية. [163]

من خلال هذه الأنشطة تعزز إيران من نفوذها السياسي في العراق لفرض إرادتها على حكومة العراق بالقوة عند اللزوم، وبما يتفق مع المصالح والأهداف الإيرانية.

5.4 الخلاصة:

- إن السياسة الإيرانية تجاه العراق تهدف إلى خلق عراق جديد يتناغم مع سياساتها بشكل كامل وعلى كل المستويات ولا يمثل تهديدا لها.
- تمثل العراق أهمية إستراتيجية لإيران كما أنها تعد خط الدفاع الأول عن إيران ضد أي محاولة لغزوها أو إحتوائها أو حتى تغيير نظامها.
- يعد البعد الديني في العراق والمتمثل بوجود أغلبية شيعية عراقية مصدر قوة لإيران بحيث يشكل محاصرة للمشروع الأمريكي في حال فكرت الولايات المتحدة نقل معركتها من إيران إلى العراق.
- النفوذ الإيراني فى العراق هو مقدمة لأهداف إيرانية أبعد من ذلك وهى استعادة دور إيران الإقليمي فى المنطقة، بهدف نشر أفكارها المرتبطة بالثورة في المنطقة والعالم.

[163] حسام سويلم، الصفقة الأمريكية – الروسية علي حساب إيران، مختارات إيرانية، العدد 105، إبريل 2009، ص95.

الفصل الخامس

أدوات صياغة وتنفيذ السياسة الإيرانية تجاه العراق

أولا: الأداة السياسية

ثانيا: الأداة العسكرية والأمنية

ثالثا: الأداة الدينية

رابعا: الأداة الاقتصادية

الفصل الخامس

أدوات صياغة وتنفيذ السياسة الإيرانية تجاه العراق

1.5 مقدمة

يتطلب تحقيق أهداف السياسة الخارجية استعمال مجموعة من الأدوات وتعبئة مجموعة من الموارد والمهارات المناسبة. ذلك لأن عدم توافر تلك الموارد والمهارات يجعل من العسير تحقيق أهداف السياسة الخارجية ما لم تسند تلك الأهداف لفاعل دولي آخر. وحتى في تلك الحالة فإن توكيل تحقيق الهدف لفاعل دولي آخر يتطلب استعمال مجموعة من الأدوات الدبلوماسية الكفيلة بإقناع ذلك الآخر بتحمل عبء تحقيق الهدف. والواقع أن أهمية أدوات السياسة الخارجية لا ينبع فقط من أهميتها لتحقيق الأهداف، ولكن أيضا من كونها عاملا مؤثرا في مسار السياسة الخارجية، ومحددا لها. ذلك أن توافر أداة معينة للسياسة الخارجية يغري باستعمالها لتحقيق الأهداف السياسية الخارجية. فحين تتاح للدولة القوة العسكرية الكافية، فإنها تتجه إلي استعمالها بدرجة أكبر من الدول التي قد لا تكون فيها تلك القوة متاحة. كذلك فإن كثافة اللجوء إلى أداة معينة في السياسة الخارجية يطبع تلك السياسة بطابع معين، ومن ذلك أن تتسم السياسة الخارجية بطابع عسكري نتيجة تكرار توظيف الأدوات العسكرية، وبصفة عامة فإن أدوات السياسة الخارجية تنصرف إلى تلك الموارد الاقتصادية والمهارات البشرية المستعملة في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية. وبينما تشمل الموارد الاقتصادية الموارد الطبيعية والبشرية، فإن المهارات البشرية تنصرف إلى المقدرة على أداء بعض الوظائف التي تنطوي على المعرفة والممارسة في قيادة الجيش والتفاوض الدولي وغيرها.[164]

في الحقيقة، ومنذ العام **2003** فإن كل الدول المجاورة للعراق حاولت زيادة نفوذها هناك من أجل تحقيق مصالحها الخاصة، ولكن التورط الإيراني في العراق قد تجاوز أي نفوذ أجنبي آخر. ويبدو هذا التورط واضحا في مناطق عديدة، وغالبا في المناطق الحدودية المتداخلة.[165]

[164] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق، ص91.

[165] YOEL GUZANSKY, op.cit, p86.

عموما، ما هى الأدوات التي لجأت إليها إيران فى صياغة وتنفيذ أهداف سياستها الخارجية فى العراق؟

2.5 أولا: الأداة السياسية

إن انغماس إيران في شئون العراق أصبح أمرا مثيرا للجدل. فالبعض يرى طهران كقوة لها القدرة على التخفي خلف شعار حقوق المسلمين ليس فقط بالنسبة للشيعة، ولكن كذلك بالنسبة للأكراد والسنة. وأكثر الدراسات التي أجريت وتم نشرها حتي الآن، من جانب مركز مكافحة الإرهاب في **ويست بوينت*** **West Point** قد أكدت أن إيران تمارس نفوذا في العراق من اجل تحجيم انتشار القوة الأمريكية في الشرق الأوسط، وتشكيل حكومة عراقية لا تشكل تهديدا لها، والتواصل مع كافة أصحاب الأدوار السياسية، وإرساء قاعدة يمكن الاستناد إليها لنشر النفوذ الإيراني في الخارج. ولذلك فإن البطء في حماية أمن وكيان الدولة قد أعطى القوى الخارجية فرصة التدخل فى سياسات الحكومة العراقية.[166]

إن المصالح الإيرانية في العراق والمتمثلة في ترجمة المزايا السكانية إلي نفوذ سياسي أكبر قد خطت خطوات كبيرة، وذلك لأول مرة في تاريخ العراق المعاصر، حيث يمسك الإيرانيون بزمام الدولة العراقية. فخلال فترة حكم الرئيس صدام حسين، منحت إيران حق اللجوء لمجموعة من منظمات المعارضة العراقية فأسهم بجزء من قدرتها في التأثير على السياسات العراقية الحالية والمرتبط بحقيقة مفادها أن الأفراد الذين يضمون نسبة كبيرة من الخارطة السياسية العراقية قد أقاموا سابقا في إيران، وإلي جانب اللجوء السياسي زودت إيران مجموعات المعارضة تلك بالمال، والمساعدات اللوجستية والتنظيمية، مما عزز علاقات تعتمد على المستويين، الشخصي، والأيديولوجي.[167]

وقد بذلت إيران جهودا كبيرة لتوحيد الأطياف السياسية في العراق بهدف تشكيل الحكومة. وفي الواقع، إن الزيارات المتتالية للمسؤولين العراقيين إلي إيران بعد الانتخابات مباشرة أظهر أهمية دورها في تشكيل الحكومة العراقية الحالية. حيث وفود من جميع الأحزاب جاءت إلى طهران، حتى إياد

* مركز ممول من القطاع الخاص في الأكاديمية العسكرية الأمريكية وهو مختص بمكافحة الإرهاب.

[166] فوزي درويش، مرجع سابق، ص8.

[167] YOEL GUZANSKY, op.cit, p88-89.

علاوي، والذي اتهم إيران بتدخلها السلبي في العراق ومحاولتها منع تعيينه رئيسا للوزراء، والذي يبدو أنه يتمتع بدعم كبير من العربية السعودية على الرغم من كونه شيعي، فاز بكثير من الأصوات بين السنة، فلقد نجح في اقناعهم باسترجاع حقوقهم وكذلك حماية مصالحهم.[168]

ولدي الحكومة العراقية في أحزابها السياسية المكونة لها الأسباب القوية للحفاظ على علاقاتها مع طهران فالروابط التي تربط المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مع طهران ظلت سليمة. وعلى الأخص منذ ظهور هذا الدعم الشيعي من جانب مقتدي الصدر، وحزب الدعوة. كما أن المجلس الاعلى يحتاج إلى إيران أكثر مما احتاجها من قبل، أما الأحزاب الكردية فقد بقيت حذرة من مخاطر إغضاب تركيا وإيران لأن النزاع حول الأراضي بين منطقة كردستان والأراضي العراقية أصبح أوسع. وبوجود كركوك في قلب هذه العاصفة، فلقد كان على القيادة الكردية أن تحتفظ بنوع من التوازن بين تحقيق أماني الشعب الكردي وتهدئة المخاوف التركية – العراقية.[169]

ولا شك أن إيران تزرع جذورا لها في كل أرض تنبت فيها بذور التشيع، وهي تتعهدها على الدوام، وفي كل الظروف، وتحت أي مسمى، ولدى أي نوع من الحكومات، منتظرة يوم الحصاد. وفي هذا الصدد يقول هاشمي رافسنجاني:" إننا باعتبارنا دولة شيعية، نساعد الشيعة في كل مكان، حتي لو كانوا أحزابا أو أقلية برلمانية، لقد أصبح للشيعة مركزية الآن في إيران بعد قيام الثورة الإسلامية وإقرار نظام ولاية الفقيه في الحكم، إن الشيعة قوة إسلامية كبيرة، وهم أكثر الفرق الإسلامية اعتدالا، لذلك سوف تجد لها مكانا بين المناضلين في المستقبل".[170]

إن الوساطة الإيرانية الناجحة في أواخر **مارس 2008** بين حكومة المالكي والميليشيات الشيعية في مدينة الصدر في بغداد كان إشارة أخرى على سياسة الدعم الرسمية الإيرانية، خاصة بإعطاء الدعم المطلق لمقتدى الصدر وجيش المهدي التابع له والذي يتمتع بمكانة هامة وسط معقله السياسي.[171]

---

[168] Ibid, p90.

[169] فوزي درويش، مرجع سابق، ص9.

[170] حسام سويلم، الدور والمصلحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية علي غزة، مرجع سابق، ص107.

[171] Kayhan Barzegar, Roles at Odds: The Roots of Increased Iran–U.S.Tension in the post– 9/11/Middle East, op.cit, p92-93.

ولقد ادعي قادة الجيش الأمريكي بوجود أدلة استخباراتية لمحاولات إيران التأثير على نتائج الانتخابات من خلال المساعدة العسكرية والمالية عبر مختلف الوكلاء في السياسة العراقية. أما وزيرة الخارجية كلنتون، وفي أثناء استماعها أمام لجنة العلاقات الخارجية والأمن في مجلس الشيوخ الأمريكي، فقد أعلنت بأن الولايات المتحدة عملت كل ما في وسعها من أجل تعزيز المشاركة على نطاق واسع في الانتخابات لمواجهة تأثيرات الجهود الإيرانية الرامية للتلاعب بالنتائج عبر دعم المرشحين بالمال والرشوة.[172] فإيران لم تخف رغبتها في أن تتجاوز الكتل الشيعية اختلافاتها وتستفيد من الميزة العددية وذلك من أجل إختيار رئيس وزراء العراق التالي، وهو بالضبط ما حدث. علاوة على ذلك إن النفوذ السياسي لممثل إيران الأبرز في الحكومة – مقتدي الصدر **(40 مقعدا)** سوف يسمح له توجيه دفة السياسة العراقية في المستقبل وفقا لرغبات أسياده في إيران.[173]

إن الظروف التي تلت سقوط نظام الرئيس صدام حسين منحت التنظيمات الشيعية المتعددة، وكذلك القوات الكردية في الشمال فرصة ذهبية لترسيخ وجودها وهويتها وذلك لأول مرة منذ تأسيس الدولة العراقية في عام **1921** والمطالبة بدور سياسي يتناسب مع حجمها ووزنها في الدولة. وفي هذا السياق، فإن الدور الإيراني في تهدئة التنظيمات الشيعية ونزع سلاحها طوعا في بداية الأزمة جدير بالملاحظة.[174]

فمنذ عام **2003**، حاولت إيران تعزيز نفوذها في العراق، وكما هو متوقع، فقد رتبت إيران لتحقيق ذلك على صعيد العديد من المستويات. فسياسيا، معظم النخب الشيعية الحاكمة في بغداد مؤيدة لإيران، وهي قادرة على ممارسة نفوذ كبير فى مجريات العملية السياسية العراقية، من خلال الأحزاب الشيعية المؤيدة لها، مثل حزب الدعوة أو حزب الدعوة الإسلامي والمجلس الأعلى والصدريين.[175] وتؤكد الزيارات المتتالية للعديد من القيادات الإيرانية والعراقية لطهران وبغداد أن هناك عهدا جديدا

---

[172] YOEL GUZANSKY, op.cit, p90.
[173] Ibid,p90.
[174] Kayhan Barzegar, Roles at Odds: The Roots of Increased Iran–U.S.Tension in the post– 9/11/Middle East, op.cit, 92.
[175] Ali Hussein Bakeer, Iran's dangerous game in Iraq (entry 12/3/2012) http://alibakeer.maktoobblog.com/category/%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%

من العلاقات بين البلدين، ومن الممكن اعتبار مستوى اللقاءات بين الجانبين العراقي والإيراني رمزا لقوة إيران وقدرتها على تنظيم خطواتها في العراق ومكانتها في المنطقة.[176]

ولقد وسعت إيران من دعمها للقرارات والتطورات السياسية في سياق عملية بناء الدولة العراقية. فتأييد الحكومة العراقية المؤقتة والتي كان يقودها إياد علاوي هى نتاج للتدابير الإيرانية البناءة، وذلك رغم علاقاته الوثيقة مع الولايات المتحدة ونظرته العلمانية المعروفة، وكذلك عدم إخفائه مشاعره غير الودية تجاه إيران. فإيران قدمت المزيد من الدعم لعملية الانتخابات العامة، بما في ذلك انتخابات الجمعية الوطنية الانتقالية، والتي كانت مسؤولة عن تجهيز وتبني الدستور العراقي الجديد.[177]

إن العلاقات بين إيران والعراق متينة من الناحية العملية وأقرب مثال على ذلك هو الدعوة التي وجهتها طهران لممثلي التنظيمات السياسة الشيعية العراقية الرئيسية بعد انتخابات السابع من **مارس 2010**. حيث قام وفد من القائمة العراقية بقيادة إياد علاوي بزيارة طهران. وفي ختام هذه الزيارات أعلنت إيران دعمها لحكومة الائتلاف والتي تضم كل القوى الكردية والسنية والشيعية الرئيسية.[178]

إذا، من الواضح أن إيران نجحت فى استثمار الأداة السياسية لإعادة صياغة الخارطة السياسية في العراق، ووفقت إلى حد كبير فى إحداث تحولات ملموسة فى التطور السياسي العراقي، بما يخدم أجندتها وأهدافها المرحلية والمستقبلية في هذا البلد.

3.5 ثانيا: الأداة العسكرية والأمنية

إن الاحتلال الأمريكى للعراق منذ العام **2003**، قد فتح الباب للتدخلات الخارجية من قبل إيران، وأصبح كوسيلة في يد طهران لتوسيع نفوذها وتقليل مخاطر أمنها القومي، ومساعدتها في كسب الهيمنة في منطقة الخليج. وفي هذا السياق، فإن نخبة "قوات القدس" التابعة للحرس الثوري– وهي قوة أسست في بداية عام **1990** من أجل تعزيز مصالح إيران وراء الحدود بواسطة الوسائل العسكرية، السياسية، والاقتصادية – عبر امدادات التمويل، المعدات، والأسلحة للميليشيات الشيعية

[176] مراد ويسي، خمسة مؤشرات علي نجاح إيران في العراق، مختارات إيرانية، العدد 105، إبريل 2009، ص67.
[177] Kayhan Barzegar, Roles at Odds: The Roots of Increased Iran–U.S.Tension in the post– 9/11/Middle East, op.cit, 93.
[178] Ibid, p93-94.

في العراق. ويتضمن التدريب طرق مراقبة الأهداف والتجهيزات وتفجير قنابل قوية على جانب الطرق، والتي تسببت في موت العديد من الجنود العراقيين والأمريكيين.[179]

وبعد عام **2003**، ركزت إيران بشكل أساسي على حلفاءها التقليديين في قوة القدس التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى العراقي. ولكن في نفس الوقت وسعت من مساعدتها لكي تشمل الصدريين في جيش المهدي. وفي بعض الأحيان استخدمت نشطاء تابعين لحزب الله اللبناني والذين يتكلمون اللغة العربية لتسهيل هذه الجهود. كما سهلت إيران من نشاطات وتحركات أنصار الإسلام (وهي مجموعة جهادية سلفية في شمال العراق)، والتي وفرت القوة للتأثير على الحكومة الكردية المحلية، وكذلك الانضمام إلي الجهاديين السنة.[180]

اتهمت الولايات المتحدة قوة القدس بتزويد الميليشيات الشيعية وتحديدا ألوية بدر بأسلحة خارقة للدروع، وقنابل تزرع على جانب الطرق، إضافة إلى قذائف صاروخية وصواريخ كاتيوشا. وتعد هذه الألوية واحدة من الأجنحة المسلحة التابعة لأحد الأحزاب الشيعية الدينية العراقية والتي تتمركز في جنوب العراق.[181] وصرح العديد من القادة الأمريكيين والذين خدموا في جنوب العراق، بأن إيران قد نشرت ممثلي قوة القدس هناك في زي مدني لجمع المعلومات الاستخباراتية والحفاظ على الاتصال مع الفصائل الموالية لإيران، خاصة في المحافظات الشيعية. إن الوظيفة الأساسية لهؤلاء الدبلوماسيين الإيرانيين هي تحديد وتدريب المقاتلين العراقيين، وإنشاء ممرات عبور آمنة للنشطاء والأسلحة بين العراق وإيران, ومساعدة الميليشيات في النشاطات المسلحة.[182]

وتؤكد وزارة الدفاع الأمريكية أنه ومنذ عام **2009** قامت إيران بتخفيض عدد الميليشيات التي تدعمها، على الرغم من أنها حسنت التدريب وكذلك نوعية الأسلحة التي تقدمها. كما أكد الجنرال راي أودينور القائد السابق للقوات الأمريكية في العراق عام **2010** بأن إيران مستمرة في تسليح وتدريب الميليشيات عبر حدودها، ولكنها في الوقت الحالي مهتمة بالعمليات الاستخباراتية والنفوذ

---

[179] YOEL GUZANSKY, op.cit, p86.
[180] Michael Eisenstadt, op.cit - internet.
[181] Lionel Beehner and Greg Bruno, Iran's Involvement in Iraq (entry 6/3/2012) http://www.cfr.org/iran/iran-involvement in iraq/p12521
[182] YOEL GUZANSKY, op.cit, p86.

السياسي. ومن هذا المنطلق, فإن الميليشيات تميل إلى كسب المميزات المتعلقة بالانسحاب الأمريكي وشن الهجمات ضد هذه القوات، وذلك من أجل حصد النصر الإعلامي من خلال خلق صورة الانسحاب الأمريكي تحت إطلاق النار.[183] وقد قامت قوات الأمن العراقية وبالتعاون مع الأمريكيين، بشن غارات روتينية على طول الحدود الإيرانية وقاموا ببناء قواعد قرب الحدود من أجل إحباط تهريب السلاح من إيران إلي العراق. ومن وقت لآخر، فإن أسلحة مثل الصواريخ، قنابل هاون، قذائف مدفعية، ذخيرة و آر. بي. جي طبع عليها " صنع في إيران " أكتشفت بكميات كبيرة.[184]

وقد وقعت إيران سلسلة من الاتفاقيات مع العراق، بما في ذلك اتفاقيات حول التعاون العسكري لاستغلال المميزات العسكرية فى حل مشاكل الأقليات والنزاعات الحكومية. وفي الحقيقة، يبدو أنه وفي ظل بدء الانسحاب الأمريكي من العراق، شعرت إيران بحرية أكبر للقيام بتحركات عدوانية ضد العراق، حيث توغلت القوات المسلحة الإيرانية عميقا في الأراضي العراقية، وسيطرت على حقل نفط متنازع عليه فى **ديسمبر 2009** وعملت بقسوة أكثر من الماضي ضد المتمردين الأكراد. وفي **ديسمبر 2010**، قامت إيران بمناورات برية قرب الحدود العراقية، حيث كانت هذه المناورة غير عادية من حيث مجالها وموقعها.[185]

أما فيما يتعلق بحزب الدعوة وفيلق بدر فإن لكل من هذه الأذرع وظيفة محددة في ما يتعلق بالدور الإيراني. فبالنسبة لإيران تشكل هذه الجماعات المسلحة أدوات ممتازة للمناورة. فالجماعات الموالية للحكومة انخرطت في العديد من المهام التي كانت تصب في إطار محاصرة المقاومة العراقية الحقيقية للاحتلال، وذلك أن انتصار هذه المقاومة يعنى الإطاحة بمكتسبات الطبقة السياسية التي أتت على ظهر الدبابة الأمريكية والموالية بطبيعة الحال لإيران، وسقوطها يمثل خسارة كبيرة للنفوذ الإيراني المتمثل فيها. أما بالنسبة لفيلق القدس فقد انحصرت مهامه في تدريب وتأهيل بعض الميليشيات على الأعمال العسكرية(مثل حزب الله العراقي وجماعات موالية للصدر وجيش المهدي) على أن يكون الهدف خلق ما يمكن تسميته فوضى منظمة أو فوضى مدارة عبر افتعال مذابح

[183] Ibid, p88.
[184] Ibid, p87.
[185] Ibid, p88.

مذهبية وطائفية تهدف إلى عدم تمكين العراق من تحقيق الأمن والاستقرار، وهو ما يعني بالتالي تصعيب المهمة على الأمريكيين بدرجات مضبوطة، والتفاوض معهم ومقايضتهم على ملفات ومطالب إيران المحلية والإقليمية. كما تورطت شبكات الاستخبارات الإيرانية في العراق بعمليات تصفية واغتيال الكادر العسكري العراقي، ومئات الضباط العراقيين خاصة الذين كانوا يعملون في سلاح الجو والقوة الصاروخية والعلماء وخبراء التصنيع العسكري العراقيين.[186]

وتمارس إيران نفوذها من خلال سفارتها في بغداد وقنصلياتها في البصرة، كربلاء، إربيل والسليمانية. إن كلا من سفيري ما بعد **2003**– حسن كازمي وحسن دنيفر قد خدما في فيلق الحرس الثوري الإسلامي في نخبة قوة القدس. إن تعيين هذين الشخصين يعكس دور الأجهزة الأمنية الإيرانية في صياغة وتنفيذ السياسة في العراق. ونخبة قوة القدس عبارة عن وحدة تابعة لفيلق الحرس الثوري الإسلامي وهي مسؤولة عن معظم العمليات الخارجية السرية والحساسة. وقد حاولت إيران التأثير على نتائج الانتخابات البرلمانية لعامي **2005 و 2010** وكذلك انتخابات المحافظات عام **2009** بالتمويل وتقديم المشورة لمرشحيها المفضلين. وقد لعب قاسم سليماني قائد قوة القدس دورا هاما في المفاوضات من أجل تشكيل حكومة عراقية في عام **2005** وهو الذي توسط لوقف إطلاق النار بين المجلس الأعلى وجيش المهدي في عام **2007**، وكذلك توسط بين الحكومة العراقية وجيش المهدي في عام **2008**.[187]

4.5 ثالثا: الأداة الدينية

إن مجلس الأمن القومي الإيراني يعتبر العراق على أنه الحديقة الخلفية، بمعنى أن إيران لن تترك العراق دون نفوذ قوي وفاعل. وتعتبر الأداة الدينية إحدى وسائل التدخل الإيراني، سواء كان ذلك على مستوى الأحزاب السياسية أو المراجع الدينية. فهذه القوى، وإن كان يصعب إثبات علاقتها بإيران بالشكل المادي الملموس، إلا أن هناك مؤشرات عديدة من مواقفها وأدائها وتصريحات

[186] علي حسين باكير، النفوذ الإيراني في العراق : طبيعته ودوره وأهدافه (تاريخ الدخول 2012/3/12)
http://alrased.net/site/topics/view/1050

[187] Michael Eisenstadt, Iran and Iraq (entry 25/2/2012)
http://iranprimer.usip.org/resource/iran-and-iraq

زعمائها، تدل على وجود علاقة وثيقة بطهران، تشكل من خلالها هذه القوى إحدى أبرز أدوات النفوذ الإيراني.[188] فورقة الشيعة (كورقة دينية) تعد أحد أهم الآليات التي تسعى إيران من خلالها إلى تعزيز دورها الإقليمي ونفوذها في العراق، إلا أن مدى نجاحها في هذا الأمر يتوقف على طبيعة النظام الجديد في العراق ودور الشيعة فيه وموقف الولايات المتحدة من تلك القضية ومدى ثقل وفاعلية كل جانب. فالولايات المتحدة تريد أن تجد زعيما للأغلبية الشيعية في العراق على أن يكون هذا الزعيم مؤيدا للغرب ويتمتع بتأييد شعبي ولا يخضع في الوقت ذاته لنفوذ طهران، بيد أن جميع الفصائل الشيعية العراقية الرئيسية التي في المنفي كانت موجودة في إيران وتخضع لنفوذها.[189]

إن الشيعة والذين يمثلون ما بين **50–60%** من مجموع سكان العراق، قد أحكموا سيطرتهم على مراكز السلطة، ولكن هناك احتمال ضئيل أن يقوم الشيعة العراقيون بإخضاع ولائهم الوطني لمعتقداتهم الدينية جنبا إلي جنب مع إيران بشأن العراق. بينما إيران كدولة شيعية، من المفترض أن تكون مهتمة بتقوية العنصر الشيعي العراقي، ولكنها في نفس الوقت تخشى من ازدهار المدن الشيعية العراقية كالنجف (مكان دفن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وكربلاء وهي أماكن أكثر قدسية من قم في إيران، لأنه من المرجح أن تسلب سيادة إيران التي تمتعت بها حتى الآن. علاوة على ذلك, فإن تقوية النخبة الدينية في العراق على حساب نظيرتها في إيران من المرجح أن يؤثر سلبا على نظام الحكم في إيران، خاصة لصالح المعارضة الإيرانية، والتي تتحدى السلطة الدينية.[190]

على الرغم من أن إيران تستخدم العنصر الديني لتعزيز قبضتها على الشيعة العراقيين، خاصة لتحقيق المكسب السياسي فى التأثير على الناخبين ، إلا أنه لم يتم ضمان نفوذها. حيث أن نسبة **17%** فقط من الشيعة العراقيين يؤيدون أحمدي نجاد والقيادة الإيرانية، و **43%** من الشيعة العراقيين

---

[188] محمد أبو رمان، إيران تواجه تحدي إدارة " الفوضي العراقية " (تاريخ الدخول 2012/3/19)
http://alrased.net/site/topics/view/940

[189] أشرف محمد كشك، مرجع سابق، ص84-85.

[190] YOEL GAZUNSKY, op.cit, p91.

لا يؤيدون الإرتباطات السياسية العراقية الإيرانية، وفقط **18%** يعتبرون أن هذه العلاقات متميزة وإيجابية.[191]

وبالرغم من كل التساؤلات والاحتمالات المتوقعة التى يطرحها المحللون السياسيون حول مدى نجاح إيران فى استقطاب شيعة العراق لها، إلا أن الدراسة حاولت استعراض بعض النشاطات الإيرانية ذات الطابع الدينى، والتي من حيث المضمون هي التوظيف الأمثل للدين في خدمة أهداف سياستها الخارجية في العراق، وهي:

– أصبحت العراق الوجهة الرئيسية لسياح الدين الإيرانيين، فكل شهر يزور حوالي **40,000** إيراني المواقع المقدسة في النجف، كربلاء، الكاظمية وسامراء. حيث أفيد أن طهران تستثمر عشرات ملايين الدولارات سنويا من أجل إعمار وتحسين مرافق السياح والحج.[192]

– قيام إيران بإنشاء جيش ظاهري مستنسخ عن حزب الله في العراق، ويشمل لواء اليوم الموعود، وأهل الحق، وكتائب حزب الله وذلك من أجل حماية المصالح الإيرانية في العراق.[193]

– أرسلت إيران أكثر من ألفين من علماء وطلاب الدين إلى المدن المقدسة مثل النجف وكربلاء. ثلث هؤلاء الأشخاص ينتمي إلى المخابرات الإيرانية وبعضهم نشطاء أرسلوا إلى الأضرحة الشيعية للتأثير على الناخبين قبل الانتخابات، ويكتب منير الخمري وهو محلل عسكري تابع لمكتب الدراسات العسكرية الخارجية في فورت ليفين وورث وكنساس، بأن هناك تجارة سياسية دينية مزدهرة عبر الحدود. حيث عشرات ألاف الإيرانيين يعبرون الحدود لزيارة المواقع الدينية كل عام، وقد قامت إيران ببناء مطار في النجف لتسهيل عملية تبادل الزيارات الدينية.[194]

فهناك تنافس بين المرجعية الموجودة في النجف والموجودة في قم لكي تضمن إيران استمرار سيطرة المرجعية الدينية، وهذه ليست مسألة دينية فحسب بل مسألة مالية، وهناك جانب مالي وهو موضوع

---

[191] Ibid, p92.
[192] Michael Eisenstadt, Iran and Iraq, op.cit. (internet)
[193] Michael Eisenstadt, The limits of Iran's soft power (entry 4/3/2012) http://iranprimer.usip.org/blog/all/Michael%20Eisenstadt
[194] Lionel Beehner and Greg Bruno, op.cit (internet)

الأخماس لأنه بمجرد اعطاء السلطة المالية للمرجعية في النجف معنى ذلك أن الأخماس ستذهب للنجف وسيتم توزيعها من هناك وهذه مصلحة إيرانية قوية. ويتم التحكم في المرجعية الدينية في النجف ومحاولة إضعافها وتسييسها ناحية إيران من خلال وسيلتين وهما: أولا تقليل عدد الطلاب العراقيين الذين يدخلون الحوزة وزيادة عدد الإيرانيين، وهذا يعني زيادة النفوذ الإيراني في الداخل، ثانيا تعيين الممثل الخاص للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية في النجف محمد مهدى الأصفي حاليا، وهذا له تأثير قوي وكبير على آية الله السيستاني وغيره.[195]

– قيام إيران بالتنسيق مع أطراف دينية لا سيما مع الزعيم الشيعي مقتدى الصدر وغيره من القيادات الدينية المهمة في العراق، انطلاقا من حرص طهران على توطيد علاقاتها مع المراجع الدينية الشيعية، والرغبة الإيرانية في أن لا تقوم على حدودها دولة علمانية لا تتوافق ونهجها ومعتقدها الإسلامي في الحكم.[196]

– وجود علاقة واسعة تربط إيران بشريحة واسعة من العراقيين تحت مسمي التشيع. وقد استطاعت إيران بطريقة مباشرة وغير مباشرة استغلال هذا الجانب وتسخيره في خدمة أغراضها في العديد من المناسبات، تارة عبر إثارة الغرائز المذهبية والطائفية، وتارة أخرى عبر تنصيب نفسها محاميا لمصطلح المظلومية وما يتبعه، إلى جانب الدعم غير محدود الذي ناله حلفاؤها في الداخل العراقي لا لشيء إلا أنهم يحققون مصلحتها عبر بوابة التشيع، حتى أن الأمر وصل بشريحة من هؤلاء الشيعة إلى التعبير عن سخطهم من استغلال إيران الشق الديني والمذهبي في تحقيق أغراضها وأهدافها السياسية، فوقع على ما نقلت وسائل الإعلام في نوفمبر **2007** حوالي **300** ألف من أهالي المحافظات الجنوبية الشيعية بيانا يدين الجرائم التي ارتكبها النظام الإيراني في العراق خلال السنوات الأربع الأولى من الاحتلال الأمريكى مضيفا:" إن أكثر الطعنات إيلاما وأكثر الخناجر

[195] حسين حافظ وهيب العكيلي، عقلانية السياسة الإيرانية في التعامل مع تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، مختارات إيرانية، العدد 57، إبريل 2005، ص90.

[196] إبراهيم نوار، توسع الدور الإيراني في المنطقة، (في) النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، ورشة عمل ، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، الأربعاء 2007/8/29، ص38.

تسميما التي غرزها النظام الإيراني في خاصرتنا نحن الشيعة في العراق: هو استغلال المذهب بشكل مخجل لتحقيق نياته الشريرة وأغراضه المشبوهة".

– إدخال إيران أكثر من ألف رجل دين في منظمة الحوزة في محاولة منها للتأثير على قرارها واستحواذه كليا، وما يدلل على ذلك، دور المرجع الأعلى في العراق آية الله على السيستاني (الإيراني) الجنسية في دعم الاحتلال الأمريكي للعراق والذي امتدحه **بول بريمر** (الحاكم المدنى الأمريكى للعراق بعد الاحتلال مباشرة) في كتابه إضافة إلى شرعنة الطبقة الحاكمة الموالية لإيران في العراق.[197]

5.5 رابعا: الأداة الاقتصادية

تلعب إيران دورا هاما في الاقتصاد العراقي، جنبا إلى جنب مع تركيا الشريك العراقي الأضخم ووجهتها الرئيسية للتصدير (باستثناء النفط). إن التجارة بين العراق وإيران أحادية الاتجاه في المقام الأول, حيث سنوات من العقوبات والقتال المتواصل قد جعل العراق يعتمد على البضائع الإيرانية. فبحسب التقديرات, فإن التجارة بين البلدين منذ عام **2003** قد نمت بمعدل **30%**. وعلى الرغم من عدم وجود معلومات دقيقة حول المجال الحالي للتجارة بين البلدين, تشير التقديرات بأنها وصلت في العام **2009** إلى **4** مليار دولار، وقد صرحت كلا الدولتين عن رغبتهما في مضاعفة هذا الرقم. فالمكان الوحيد خارج إيران والذي تستخدم فيه العملة الإيرانية للتبادل التجاري هو جنوب العراق. علاوة على ذلك، هناك إثنين من المصارف الإيرانية الضخمة تعمل في العراق، وهناك بضائع إيرانية أغرقت السوق العراقية بدءا من السيارات الإيرانية الصنع ومرورا بكتل البناء الإسمنتية والمواد الغذائية، كما خصصت إيران مبلغا ماليا لإعمار مطار النجف لتسهيل وصول عشرات ألاف الحجاج الإيرانيين والذين يزورون المدينة كل شهر. وقد تم توقيع سبع اتفاقيات للتعاون في مجالات الأمن، الرسوم الجمركية، الصناعة، التعليم، البيئة، المواصلات، وتطوير منطقة تجارة حرة قرب الحدود المشتركة لمنطقة البصرة. وفي **مارس 2009** زار كلا من الرئيس السابق رفسنجاني ورئيس

[197] علي حسين باكير، النفوذ الإيراني في العراق : طبيعته ودوره وأهدافه، مرجع سابق – انترنت.

مجلس الشوري الإسلامي لاريجاني العراق وأكدا على رغبة إيران بالمساعدة في إعادة إعمار العراق.[198]

وفي الوقت الذي تلعب فيه إيران دورا مهما في إعادة إعمار العراق، فقد ساعدت مشاركتها في تعزيز حالة من الاعتمادية بين الدولتين. فمنذ عام **2003**, وقعت كلا الدولتين سلسلة طويلة من الاتفاقيات الاقتصادية، وقد عينت إيران لجنة خاصة مكلفة بدراسة سبل مواصلة تطوير الروابط الاقتصادية مع العراق. وكما يبدو فإن الولايات المتحدة لا تعارض تطوير الروابط الاقتصادية بين إيران والعراق، وربما ترى ذلك بأنه مساهمة في استقرار العراق، على الرغم من ذلك يجب عليها أن تتأكد من أن تلك التجارة لا تنتهك العقوبات المفروضة على إيران. في هذا السياق، فقد أفيد بأن تهريب النفط إلى إيران قد ازداد. خاصة من المناطق الكردية، سواء بسبب تكلفتها النقدية المنخفضة أو بسبب الرغبة في الالتفاف على القيود المفروضة على إيران. فليس من المستبعد كنتيجة لحجم الضغوطات الدولية، أن يقوم العراق بهذه الخدمة بشكل متزايد وأن يصبح أداة إيرانية لتفادي العقوبات. فالحدود الجغرافية تسهل على إيران ممارسة نفوذها على العراق. فعلى سبيل المثال، إيران هي المسئولة عن جزء كبير من امدادات الكهرباء العراقية، والتي تعاني من نقص مزمن. وبالإضافة إلى ذلك، فقد اتهمت العراق إيران (وأيضا تركيا) بأنهما يضغطا على العراق فى حصته من المياه لكي يقوم بطرد مجموعة المعارضة الإيرانية مجاهدي خلق من العراق. ومن أجل تعزيز نفوذها الاقتصادي في العراق، وزادت إيران من عدد ممثليها الدبلوماسيين في العراق. حيث فتحت أول قنصلية إيرانية في عام **2003** في كردستان العراق، وبحلول **يونيو 2010**، فتحت إيران قنصلية جديدة لها في النجف، وانضمت إليها قنصليات جديدة تقع في إربيل، كربلاء، البصرة والسليمانية.[199]

ولقد عززت إيران روابطها الاقتصادية والتجارية مع العراق لتحقيق مكاسب مالية وسياسية وبذلك يكون لديها قدرة للتأثير في جيرانها. أما الصادرات العراقية لإيران وتشمل منتجات النفط الخام والمكرر، الكبريت والحديد. حيث ينشط المستثمرون وشركات المقاولات الإيرانية في بغداد، وفي

[198] YOEL GUZANSKY, op.cit, p92.
[199] Ibid, p94.

الغالب جنوب العراق الشيعي وكردستان. إن إغراق العراق بالسلع الاستهلاكية والمنتجات الغذائية الإيرانية الرخيصة والمدعومة، قد أضعف قطاعات الصناعات الخفيفة والزراعية العراقية، حيث ولد الاستياء بين العراقيين. وكذلك فإن بناء السدود الإيرانية وتحويل مجاري الأنهار التي تغذي المجرى المائي لشط العرب قد قوض أيضا الزراعة العراقية في الجنوب وأعاق جهود إحياء "أهواز العراق". وقد قامت إيران بالتلاعب بكمية الكهرباء التى يحتاجها العراق لتلبية احتياجاتها السياسية.[200]

ولقد شيّدت إيران طريقا سريعا لربط البصرة بالمراكز التجارية الإيرانية على طول الحدود، وتخطط طهران لبناء فرع لبنكها الوطني في بغداد وذلك من أجل أن تكون لها اليد الطولى في استغلال الاقتصاد العراقى لتلبية احتياجاتها ودعم مشاريعها واستثماراتها.[201]

وتعمل إيران على تحسين علاقاتها الاقتصادية مع الحكومة العراقية وتشجيع القطاعين، الحكومي والخاص على المشاركة في عمليات إعادة إعمار العراق. فمع إدارة العراق عن طريق حكومة شيعية تكون التسهيلات في صورة أسواق عند منافذ الحدود المشتركة لتجارة السلع التي تحتاج إليها العراق، والتي يمكن أن تتم عن طريق ممرات الترانزيت في العراق مع التركيز على التنمية الاقتصادية والثقافية في المحافظات المجاورة لإيران, وتشجيع القطاع الخاص العراقي على شراء البضائع من إيران بتقديم اعتمادات مالية بفائدة منخفضة مع خطة للتأمين ضد أخطار حمل البضائع للعراق بواسطة الناقلات الإيرانية، وتفضيل دور القطاع الإيراني للمشاركة في السوق العراقي بتقديم أحدث المعلومات الاقتصادية والسياسية على مواقع الانترنت، وعقد الندوات والجلسات المنظمة للعمل، وتقديم تقارير بحثية دقيقة عن الوضع الاقتصادي والسياسي العراقي. وتعمل إيران على التعاون مع المنظمات الدولية والدول المانحة للعراق لتحظى بدور في إعادة بناء العراق وهي تنشط لكي تطرح نفسها كواحدة من الدول المؤثرة في مستقبل العراق من خلال عضويتها في البنك الدولي، منظمة الصحة العالمية، منظمة الأغذية والزراعة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، بنك التنمية الإسلامي.

[200] Michael Eisenstadt, Iran and Iraq, op.cit, (internet)
[201] Lionel Beehner and Grey Bruno, op.cit, (internet)

وتدعم إيران الحكومة الحالية لأنها الخيار الأفضل والاتجاه الوسط في سلوك الشيعة العراقيين وهو ما يخدم أهداف إيران.[202]

وتشير بعض الأرقام غير الرسمية إلى ان إيران تحولت إلى الشريك التجاري الأول للعراق طمعا فى ثرواته واستغلالا لها، ومن المعلوم مدى تأثير النفوذ الاقتصادي لها في الاستحواذ على ولاء شريحة واسعة من الناس كما في أفغانستان ولبنان ومناطق أخرى من العالم العربي. فعلى سبيل المثال اقترحت الحكومة الإيرانية إعطاء العراق **100** مليون دولار بشرط أن يصرف أغلب المبلغ على البنية التحتية في النجف وكربلاء، وفي **ديسمبر 2006** وقّعت إيران اتفاقية تتضمن دفع مبلغ مليار دولار للعراق, يصرف جزء منها لدعم ميزانية الحكومة العراقية، لكن الجزء الأكبر يصرف على قطاعات متعددة، تشمل تدريب موظفين عراقيين في إيران في مختلف المجالات. فالعراق يعد بمثابة سوق تجارى ضخم لإيران. للحد الذي أصبح فيه العراق يستورد الكهرباء والقمح وحتى بعض المشتقات النفطية من وقود وغاز من إيران.[203]

على أية حال، نجحت إيران في توظيف أداتها الاقتصادية داخل العراق، وتمكنت من أن تصبح الشريك الأول في التعامل التجاري معه، فضلا عن أثر ذلك في تغلغلها في إعادة صياغة وهيكلة الاقتصاد العراقي بما يخدم أجندتها ومشروعها المستقبلي في هذا البلد.

6.5 الخلاصة:

من خلال الاستعراض السابق لأدوات صياغة وتنفيذ السياسة الإيرانية تجاه العراق، اتضح ما يلي :

- النفوذ السياسي الإيراني ما كان ليزداد في العراق لولا وجود قيادات شيعية عراقية في الحكومة سهلت لإيران مهمة التأثير على الوضع السياسي في الشارع العراقي.

[202] محمد سعيد عبد المؤمن، أبعاد الحركة الإيرانية في العراق : (في) النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الاقليمية، ورشة عمل، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، الأربعاء 2007/8/29، ص63.

[203] علي حسين باكير، النفوذ الإيراني في العراق : طبيعته ودوره وأهدافه، مرجع سابق- انترنت.

- تحقيق المصالح الإيرانية في العراق اقتضى تزويد حلفاءها من الشيعة والأكراد بالسلاح، وتقوية وجودهم العسكري، لكي تتدخل إيران وبقوة في بسط نفوذها في تلك المناطق للسيطرة على ثرواتها، خاصة مناطق الجنوب والشمال النفطية.
- المذهب الشيعي الذي يجمع العراق وإيران كان مدخلا هاما لإيران للتدخل بقوة وفاعلية في الشئون العراقية لتعزيز دورها الإقليمي بدءا من العراق وصولا إلى الدول التي يتواجد فيها الشيعة.
- إن الموارد الاقتصادية والمهارات البشرية تعتبر من أهم الأدوات التي استخدمت في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية الإيرانية إزاء العراق.

الفصل السادس

مستقبل العلاقات الإيرانية – العراقية

1 - سيناريو استمرارية العلاقات (استمرارية الوضع الراهن)

2 - سيناريو تطور أفضل للعلاقات الثنائية

3 - سيناريو تدهور العلاقات

الفصل السادس

مستقبل العلاقات الإيرانية – العراقية

1.6 مقدمة

تمر العلاقات الإيرانية العراقية بأكثر فتراتها صعوبة وذلك على خلفية التحولات التي أفرزتها البيئة الداخلية والدولية والإقليمية وما لحقتها من تداعيات، وبعد استعراض العلاقات التاريخية بين البلدين والعوامل التي حكمتها، إضافة إلى تحليل هذه العلاقات في المرحلة الحالية وانعكاسات المستجدات الجديدة عليها، ومع تزايد الضغوط الداخلية والخارجية لكلا البلدين ومدى تأثيرها على توجهاتهما الخارجية، اتضح لنا أنه من المهم البحث في مستقبل العلاقات بين البلدين وكيفية إستمراريتها.

وعليه، سنحاول إستشراف مستقبل العلاقات الإيرانية العراقية بناء على ثلاثة إحتمالات، لاتعني الجزم المطلق بانعكاسها على واقع هذه العلاقات، وإنما هي أداة تنبيهية تعتمد على مجموعة من المتغيرات من المحتمل حدوثها.

2.6 أولا: سيناريو استمرارية العلاقات (استمرار الوضع الراهن)

1.2.6 أولا: مساهمة البيئة الداخلية

فى ضوء هذا السيناريو تعتبر البيئة الداخلية من أهم العوامل المؤثرة على توجهات الدولة الخارجية وعلاقاتها، فارتباط دولة ما بدولة أخرى يتطلب قبولا داخليا ورضا شعبي لهذه العلاقات.[204] وتمتلك إيران نفوذا كبيرا في العراق، ولديها علاقات عريقة بالساسة الشيعة حيث كان أغلبهم منفيا في إيران، كما أن تواجد العديد من الأماكن المقدسة في العراق له مكانة كبيرة لدى الإيرانيين الشيعة.[205]

[204] Jeremy M.Sarp and AlFred B.Brados, " U.S relations and bilateral issues ", united states congressional research services, 2007, p7, in http:// www.usembassy-it-PDF

[205] زهير عبد الهادي المجيد، تقرير مجموعة دارسي العراق، مكتب الدراسات الاستراتيجية، الكويت، 2007، ص8.

فبينما ينتقد خبراء السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، السياسة الخارجية للدولة الإيرانية بصفة عامة إلا أنه ليس هناك أدنى شك بالنسبة لأي متخصص أن أداء النظام الإيراني في العراق كان موفقا للأسباب التالية :

- تحقيق بعض الأهداف والمصالح الإيرانية في العراق.
- النظرة الإيجابية من جانب بعض كبار المسؤولين وصناع القرار في العراق لإيران.
- مقارنة مكانة إيران في العراق بمكانة المنافسين الإقليمين.
- المقارنة بين نفوذ ومكانة إيران في العراق، ومكانة ونفوذ الولايات المتحدة.
- النظرة الإيجابية لبعض العراقين تجاه إيران، ومستوى التدفق الشعبي بين البلدين، وتبادل الزيارات في النجف وكربلاء وسامراء وقم ومشهد (الشيعة).

ولنعد الآن بشئ من التفصيل لتلك المؤشرات التي ذكرناها :

تحقيق بعض الأهداف والمصالح الإيرانية في العراق وهذا المؤشر يشتمل على :

- تثبيت واستقرار حكومة صديقة لطهران في بغداد، فمعظم المسؤولين فيها وصناع القرار هم من أصدقاء إيران التقليدين والتاريخين منذ مرحلة النضال ضد حكم الرئيس صدام.
- النفوذ الإقتصادي الملحوظ للشركات الإيرانية في سوق الصادرات والواردات العراقية.
- ظهور إمكانية تنمية المحافظات المتاخمة للحدود العراقية عن طريق التجارة على الحدود.[206]

يبقى العراق في ظل المفهوم الإيراني خط الدفاع الأول في مواجهة التهديدات الأمريكية. وينعكس هذا الموقف في سياسة إيران الساعية لمنع الولايات المتحدة من فرض سيطرتها الأمنية على العراق، وتحاول إيران من خلال دعمها غير المحدود للأحزاب الشيعية منع واشنطن من فرض سيطرتها الأمنية وإقامة حكم عراقي جديد يدين لها بالولاء. وقد نجحت طهران من خلال هذه العلاقات مع الأطراف الشيعية الرئيسية في دفع حلفائها إلى تشكيل الحكومة المؤقتة والهيمنة من أجل صياغة

[206] مراد ويسي، مرجع سابق، ص66.

الدستور الجديد، كما نجحت في الإنتخابات الجديدة للبرلمان حيث أن النتائج ستدعم تأليف الحكومة الدائمة برئاسة أحد حلفائها.[207]

ولكن ما مدى مساهمة البيئة الإقليمية والدولية فى إمكانية حدوث هذا السيناريو؟

2.2.6 ثانيا: مساهمة البيئة الإقليمية والدولية

1.2.2.6 البيئة الإقليمية: تشير الأحداث والتطورات التاريخية على أنه لا توجد ظاهرة دولية بعيدة عن تأثيرات نظامها الإقليمي، فبحكم وجودها داخل هذا النظام، فإن أي تحول يمر فيه سيكون له إنعكاسات سواء إيجابية أو سلبية.[208]

فإيران هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي أغلب سكانها شيعة، والعرب هم في معظمهم سنة ولهذا فإنهم غير راضين الآن عما يجري في العراق، لأنه إذا ما تمكن الشيعة من الوصول بالفعل إلى الحكم في العراق عن طريق الأساليب الديمقراطية فإن هذا يعني بأن الأمور أصبحت أمام حكومة شيعية جديدة في المنطقة. ومن هنا فإن الطرح أو التصور الخاص بأن إيران يمكن أن تمارس دورا زعاميا في المنطقة هو أمر بعيد تماما عن الذهن وربما يكون لها دور مؤثر فقط، لكن أن يصبح هذا الدور المؤثر له الزعامة فلا.[209]

فإيران التي تعمدت تجاهل أهمية وأولوية ومكانة العلاقة مع جوارها الإقليمي العربي، تواجه الآن ما يمكن وصفه بالصدمة في علاقاتها مع الدول العربية، إذ أنها لم تعر أهمية للدور الذي يمكن أن تقوم به الدول العربية في أزمة ملفها النووي، كما أنها لم تحترم العلاقة مع الدول العربية وتمادت في انتهاج سياسات تجاوز بحق العراق، ولم تظهر أهمية التنسيق أو التشاور مع دول عربية كبيرة مثل مصر والسعودية.[210]

---

[207] نزار عبد القادر، السياسية الخارجية الأمنية الإيرانية (تاريخ دخول الموقع 2012/5/17)
http://www.lebarmy.gov.lb/article-asp?In=ar&id=12954

[208] زهير عبد الهادي المجيد، مرجع سابق، ص8.

[209] إبراهيم يزدي، وقت المفاوضات مع أمريكا مضي، ميزان نيوز، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009 ص68.

[210] محمد السعيد إدريس، زيارة أحمدي نجاد لدمشق ومعادلة التحالفات الجديدة، مختارات إيرانية، العدد 106، مايو 2009، ص4.

فمن الواضح أن إيران تسعى لضبط خطواتها داخل العراق، وعلى المستويين، الإقليمي والدولي من أجل المحافظة على مصالحها، وتأمين أكبر قدر ممكن لصالح أمنها الاستراتيجي. ومع وضوح الرؤية العربية المتمثلة باستقرار العراق، والمساعدة على أن يتخلص نهائيا من الفتنة الطائفية، وأن ينعم بالأمن والاستقرار، إلا أن الوسائل والأساليب العربية التي طرحت كانت متباينة، لأن الآليات اللازمة لتحقيق الهدف تبدو قاصرة، مما يجعل دورها أقل من دور منافسيها في العراق، وذلك نتيجة الاتجاه للتفاهم بين إيران والولايات المتحدة، في الوقت الذي تبدو فيه الدول العربية قلقة على مستقبل الاوضاع في الشرق الأوسط من الأطماع الإيرانية، خاصة مع إنسحاب قوات الإحتلال من العراق، ومن خلال مؤشرات الأوضاع في لبنان والبحرين والعراق، وتمدد النفوذ الإيراني في المنطقة بموافقة الولايات المتحدة.[211]

ومع هذا فإنه بعد إنتهاء الاحتلال والتخلص من المذابح الطائفيه والفتن المذهبية، ستكون المعادلة المسيطرة على الأمور في العراق مرهونة بالدور الإيراني الحكيم. والملاحظ أن الدبلوماسية الإيرانية مهتمة بمسألة إحترام دور المرجعية الدينية في العراق والإعتراف الرسمي باستقلالها، فاحترام إستقلال المرجعية الدينية وقبولها يعني عودة المياه إلى مجاريها. والعراق هو البوابة الشرقية للشرق الأوسط الجديد، الشرق الأوسط الذي سوف تكتمل صورته الشرقية خلال السنوات القليلة القادمة.[212]

فأي حكومة إقليمية لها مشكلات مع الولايات المتحدة الأمريكية، ستقرأ الموقف في العراق تماما كما قرأته الحكومة الإيرانية، فتصريحات المسئولين الأمريكان كانت على الدوام تصعيدية متشنجة تجاهها، كما أن مشروع إيران النووي كان وما زال النار التي تحت الرماد، ومن الممكن أن تستغل في أي وقت لإيصال الأمور إلي ما وصلت عليه في العراق، بالإضافة إلا أن الولايات المتحدة قد وضعت إيران على لائحة الدول المستهدفة معتبرة إياها داعما للإرهاب بعد مواقفها المساندة لحزب الله في لبنان، وبعد دعمها لحركتى حماس والجهاد فى فلسطين، هذه الأمور وغيرها تزيد من القلق

[211] محمد السعيد عبد المؤمن، العلاقات بين إيران والعرب.. رؤية مستقبلية، مختارات إيرانية، العدد 106، مايو 2009، ص71.
[212] حميد رضا مهاجر، أوراق من لعبة كبيرة، مختارات إيرانية، العدد 107، يونيو 2009، ص102.

الإيراني، لذلك كان لإيران موقفا متصلبا تجاه الوضع في العراق، وهو ما يعني غياب التوافق الإيراني – العراقي، الأمر الذي له نتائج سلبية على الأوضاع في العراق.[213]

2.2.2.6 البيئة الدولية: تؤكد العديد من الدراسات على أهمية البيئة الدولية في فهم التفاعلات الدولية. وبما أن النظام الإقليمي جزء من النظام الدولي فإنه يتأثر بكل ما يحدث خارج بيئته، فبروز الولايات المتحدة كدولة مهيمنة وقوة كبرى يطرح بالضرورة قوى فاعلة جديدة لمنافستها على الساحة الدولية متأثرين بواقعها الجديد، وهذا ما انعكس خاصة على توجهاتها نحو منطقة الشرق الأوسط، ورغم تغير الوسائل الأمريكية فإن أهدافها نحو هذه المنطقة لا تتغير. وقد استخدمت الإدارة الأمريكية حجج كثيرة في تبرير سياساتها نحو المنطقة الإسلامية بعد أحداث **11 سبتمبر 2001** بدايتها كانت أفغانستان، وحربها ضد تنظيم القاعدة بعد اعتباره أحد أهم التنظيمات الإرهابية في المنطقة.[214]

أما بالنسبة لإيران فقد تزايدت حدة الضغوط عليها لأسباب عديدة، ترجع إلى مرحلة قيام النظام الإسلامي في إيران وإعلان رفضه للسياسات الأمريكية، وتزايد هذا التخوف الأمريكي بعد تولي الحكومة الشيعية في العراق مقاليد الحكم، رغم مساهمتها في تثبيت هذه الحكومة الموالية لها، إلا أن البعد العقائدي يلعب دورا هاما في علاقات الحكومة الجديدة مع إيران، وهذا ما يشكل مخاطر أخرى على الوجود الأمريكي، لذلك تزايدت شدة الضغوط الأمريكية وبقيت العلاقات بينها وبين إيران على نفس الوتيرة التي عرفتها سابقا.[215]

كما يعتبر الملف النووي الإيراني أحد أهم العوامل التي زادت من حدة العداء بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تسعى هذه الأخيرة بكل وسائلها (الظاهرة والخفية) إلى العمل دون امتلاك إيران لقدرات نووية تجعلها مؤهلة لأن تكون قوة منافسة لها، وتقضي على مصالحها خاصة في

---

[213] عباس سرحان، قراءة في العلاقات العراقية الإيرانية – هل يديم بقاء منظمة مجاهدي خلق في العراق التوتر بين البلدين (تاريخ الدخول للموقع 2012/5/16)
http://www.annabaa.org/nbanews/40/129.htm

[214] حسن الرشيدي، الشرق الأوسط الكبير والنيات الخفية، البيان، ط1، الرياض، العدد2، 2004، ص318.

[215] محمد عبد الشفيع عيسي، " الأزمة النووية الإيرانية : حقائق القدرة وخيارات الصراع "، المستقبل العربي، العدد 346، ديسمبر 2007، ص124.

الشرق الأوسط الذي يشكل أحد أهم الأعمدة الرئيسية التي يقف عليها الإقتصاد الأمريكي، وتستغل الولايات المتحدة المشاكل الموجودة داخل المنطقة لتزيد من شرعية وجودها، واستكمال إيران لبرنامجها النووي – حسب الطرح الأمريكي – سيؤدي حتما إلى بروز مشاريع مشابهة في المنطقة، خاصة وأن الأخيرة لديها كل المقومات للتطور في هذا المجال.[216]

ورغم الضغوط الدولية على كل من الصين وروسيا فإنهما رفضتا الإدعاءات الغربية بشأن القضية النووية الإيرانية، وكان رد رئيس المخابرات الروسية على المعلومات الإستخباراتية المقدمة له فيما يخص بسعي إيران لصنع قنبلة نووية بأنه لاتوجد أي دلائل على تلك الإدعاءات.[217]

وتتزايد نقاط التصادم والإختلاف بين النظامين الأمريكي والإيراني فيما يخص مسألة تحديد تعريف شامل للإرهاب، حيث شكّلت العلاقات الإيرانية مع بعض الجماعات الإسلامية ودعمها المتواصل لها أحد أهم نقاط الإختلاف بين الطرفين، حيث ترى إيران في هذه الجماعات أنها تسعى إلى إسترجاع حقوقها وتحقيق نوع من الإستقلالية، ومحاربة الإحتلال الأجنبي على أراضيها. في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية ترى في كل هذه الحركات على أنها منظمات أرهابية يجب القضاء عليها بكل الوسائل، لذلك زادت ضغوطها على إيران في هذا المحور، خاصة بعد إعلان العديد من المسؤولين الأمريكين عن ذلك في الكثير من المناسبات.[218]

وبالتالي ستسعى إيران للإبقاء على علاقاتها بهذا المستوى مع العراق، وذلك للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وعدم إعطائها الفرصة الحقيقية لوقف التدخل الإيراني في العراق والذي تسعى إيران من خلاله لبسط نفوذها في معظم أنحاء العراق ليكون العراق الخط الدفاعي الأول عن إيران في حال فكرت الولايات المتحدة الأمريكية مهاجمة المصالح الإيرانية في المنطقة. ولكن على ما يبدو أن علاقة الولايات المتحدة مع إيران ليست معادلة بسيطة أو مجهولة، فالولايات المتحدة مع الظروف الحالية في حاجة إلى العلاقة مع إيران، لكن ظروف النظام الأمريكي والمصالح الأمريكية

---

[216] The white house, The National Security Strategy of the United States of America, September 2002, p14.

[217] زينب عبد العظيم محمد، الموقف النووي في الشرق الأسط في أوائل القرن الحادي والعشرين، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص128.

[218] برادلي تايلر، مرجع سابق، ص51.

العليا ومصالحها في المنطقة تحول دون إقامة علاقة صداقة مع إيران، وقبول المطالب الإيرانية كشرط لإقامة هذه العلاقة. ومن هذا المنطلق يبدو أن البيت الأبيض يريد أن يشرع في خيار المباحثات والحوار على مستويات أدنى بهدف تقليل هذه المشاكل.[219]

وفي مواجهة السياسة الجديدة التي ستنتهجها إدارة أوباما تجاه إيران، ستحاول الأخيرة اختبار قدرة وإرادة أوباما على ذلك من خلال الآتي:

1 –زيادة التدخل العسكري الإيراني غير المباشر في أفغانستان والعراق وتسليح حزب الله وهو ما انعكس في تزويد إيران حركة طالبان بصواريخ **أرض / جو (سام– 14)**.

2 –أما في العراق فستسعى إيران إلى شغل الفراغ الناتج عن إنسحاب القوات الأمريكية، وتكثيف أنشطة الاستخبارات الإيرانية العاملة في العراق لوضعه تحت هيمنة إيران.[220]

3.6 ثانيا: سيناريو تطور أفضل للعلاقات الثنائية

إن تشابك المصالح والروابط الثقافية، الدينية والاجتماعية بين أي بلدين تؤدى حتما إلى تحسن هذه العلاقات أكثر مما هي عليه، ويمكن لهذه التحولات أن تدفع البلدين إلى المزيد من التطور مما يشجع جميع الدول العربية والإسلامية إلى الإنفتاح أكثر على بعضها. ولدعم هذا السيناريو يمكن الإنطلاق من بعض المداخل النظرية المهمة في العلاقات الدولية والتي تسمح بتفسير طبيعة العلاقات بين الدول إنطلاقا من مجموعة الإفتراضات التي تقوم عليها، فالتناقض الموجود بين الدولتين يدفع للبحث عن تفسير حقيقي لمستقبل علاقاتهما في ظل بيئة دولية متغيرة.[221]

وبهذا فإن النظرية تسمح للباحث فهم ووضع تفسيرات أكثر عمقا للظاهرة المراد دراستها، ومن منطلق وضعنا لهذا السيناريو الذي يرجح تطور العلاقات نحو الأحسن، فيمكن أن نعتمد على تفسير النظريتين الليبرالية والبنائية في ذلك.[222]

---

[219] سيامك باقري، أوباما والمسألة الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد 105، إبريل 2009، ص75.
[220] حسام سويلم، الصفقة الأمريكية – الروسية علي حساب إيران، مرجع سابق، ص95.
[221] جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص4.
[222] جهاد عودة، النظام الدولي : نظريات وإشكاليات، دار الهدي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص54.

ويسلم الليبراليون بأن الفوضى في النظام الدولي لا تعني تعذر التعاون بين الدول، كما أن الدول تدخل في علاقات تعاونية حتى لو كانت دولة تكسب أكثر على حساب دولة أخرى.[223]

ويؤكد الليبراليون أن السعي لتحقيق المنفعة يدفع الدول للدخول في علاقات تعاونية، فالمؤسسة الليبرالية الجديدة ترتكز على المكاسب التي تحققها الدولة.[224]

فقد قامت الباحثة سوزان مالوني بدراسة السياسة الخارجية الإيرانية بناءا على تأثير الهوية، وأكدت خلالها أن هناك ثلاث هويات سياسية رئيسية في إيران: الوطنية الفارسية، الإسلام، ومعاداة الإمبريالية ولهذه العوامل تأثير قوي على سلوكيات إيران الخارجية.[225]

ويتضح مما سبق، أن الترابط الإسلامي بين إيران وشيعة العراق من حيث المذهب، يمنح العلاقات الإيرانية – العراقية بعدا آخر على اعتبار أنهما ينتميان إلى أمة واحدة، فتغليب العامل الديني على العوامل الأخرى سوف يزيد من ترابط إيران والعراق الذى يسيطر عليه الشيعة الآن، كما أن إدراكهما الجيد لمصالحهما المتوافقة وهويتهما تدفعهما لتطوير علاقاتهما أكثر خاصة في ظل الحكومة الشيعية العراقية التي تساند إيران في توجهاتها. ولتأكيد هذا السيناريو أكثر لابد من دراسة بعض الجوانب المرتبطة ببيئة الدولتين ومدى مساهمتها في دفع البلدين إلى تطوير علاقاتهما أكثر.

1.3.6 أولا: مساهمة البيئة الداخلية

لقد لعبت إيران لعبة دقيقة من أجل الحفاظ على علاقاتها مع كل الفرق السياسية والميليشيات الشيعية بما فيهم بعض الجماعات غير الشيعية.[226] إن تأسيس إئتلاف ودي مع العراق سوف يخفف من الأعباء الدبلوماسية والعسكرية الإيرانية لصالح التنمية الاقتصادية، وسوف يتخطى أي تحديات مستقبلية قد تنشأ عن التغيرات الجيوسياسية في المنطقة خاصة في العراق. والأهم من ذلك، فإن مثل

---

[223] جون بيليس وستيف سميث، مرجع سابق، ص383.
[224] جهاد عودة، مرجع سابق، ص83.
[225] الهوية والسياسة الخارجية في الشرق الأوسط
http://www.alghad.com/index.php/article/444472.html
[226] Marina Ottaway, Iran, the United States, and the Gulf: The Elusive Regional Policy, Middle East Program, No 105, November 2009, p16.

هذه السياسة سوف تجعل إيران في وضع أفضل في التركيبة الأمنية السياسية للخليج العربي. حيث يوجد لدى إيران إهتمامات أمنية قومية مشروعة وكذلك مصالح دينية ثقافية واقتصادية في مرحلة ما بعد غزو العراق.[227]

إن تحقيق علاقة ثابتة وقوية مع طهران كان في مقدمة سياسة الحكومة العراقية. ومع ذلك، فإن أي نقاش حول سياسة الحكومة كان يجب أن ينظر له من خلال عدسة توقعات المجتمع. فكلا من حزب الدعوة الذي يمثله المالكي والمجلس الإسلامي الأعلى العراقي والذي كان يمثله الحكيم يحتاجا بقوة لعلاقات عراقية متبادلة مع إيران من أجل تعزيز وضعهم وسلطتهم في العراق، ومن أجل كسب الدعم في عرض رؤيتهم في المنطقة على نطاق واسع.[228]

فإيران لم ينظر إليها على أنها دولة مخربة أو محرضة على التخريب كما قال كبار المسئولين في العراق. لقد سعى العراقيون إلى جعل إيران نموذجا وقدوة لهم من المنظور السياسي، لأنهم كانوا يرون كيف أن إيران قد حافظت على أسس الديمقراطية في نفس الوقت الذي تتمسك فيه بالمبادئ والأصول الدينية والمذهبية.[229]

وقد صرّح **سعد الله زارعي*** في مقابلة معه في **17 مايو2009** بأن زيارة أحمدي نجاد إلى بغداد تعتبر إجراءا غير متوقع في ظل الظروف التي يعيشها العراق، حيث كانت بداية لفصل جديد من العلاقات الإيرانية – العراقية. فصداقة إيران للعراق كانت في ظل نظام سياسي جديد للعراق، حيث وضعنا خبراتنا في مجال النظم والقانون والاستقرار والإدارة الشعبية وإدارة الأزمات للعراقيين. وإيران خلال الثلاثين عاما خاضت تجارب شبيهة بتجارب العراق في مجال الحرب والاحتلال والإرهاب وانهيار الأنظمة القديمة وظهور أنظمة ديمقراطية جديدة، وظهور جماعات سياسية وأحزاب وقوميات، ويقول زارعى: "قلنا لهم أن خبراتنا لديكم، وهي السبيل لإخراج الاحتلال من أرضكم، وبسرعة كان الدستور الجديد، وخروج الدولة من حالة التأزم، وإدارة الخلاف بين المذاهب. ولحسن

[227] Keyhan Barzegar, Iran's Foreign Policy In Post – Invasion Iraq, op.cit, p56-57.
[228] Ibid, p52.
[229] إيران ديبلماسي، هل العرب في مواجهة مع إيران أم أن دبلوماسيتنا ضعيفة؟، مختارات إيرانية، العدد 108، يوليو 2009، ص57.
* كاتب ومحلل سياسي إيراني خبير في الشؤون الدولية وهو من المقربين إلى علي خامنئي المرشد الأعلى لجمهورية إيران الإسلامية.

الحظ أن الكثير من العراقيين كانوا يعيشون في إيران وتعرفوا بصورة كاملة على ثقافة وفكر ولغة المجتمع الإيراني، وكان لهذا تأثير كبير في بناء العراق الجديد".[230]

وإذا رجعنا إلى الجانب الثقافي في إيران نجد أنه يتقبل كثيرا اللغة العربية، حيث غلبت النظرة الإيجابية على علاقات العرب بالمسلمين، ورغم عداء إيران للعراق إلا أنها لم تغير من أهداف كتبها نحو الدول العربية.[231]

2.3.6 ثانيا: مساهمة البيئة الإقليمية والدولية

1.2.3.6 البيئة الإقليمية: بعد احتلال العراق بست سنوات تحملت الولايات المتحدة نفقات باهظة، كما أسفرت سياساتها عن تعقيد القضايا الإقليمية، بينما تشكلت الساحة الجيوسياسية العراقية الجديدة وفق حكومة شيعية، الأمر الذي أثّر على علاقات الدول المجاورة للعراق ودفع العديد من القوى الإقليمية لاتخاذ ردود أفعال متباينة تجاه ما يجري في العراق، خاصة المملكة العربية السعودية والأردن التي تحدث ملكها عام **2005**، بشأن ما وصفه المد الشيعي والهلال الشيعي. ولقد استغل شيعة العراق ما شهدته الساحة العراقية من تحولات على مدى السنوات الماضية، وشغلوا أرفع المناصب السياسية العراقية، وقد ضاعف من دور الشيعة ما تتمتع به مناطق تمركزهم من أماكن مقدسة ومن ثروات نفطية، الأمر الذي ألقي بظلاله على دول الجوار العراقي. فبينما كان لإيران مواقف إيجابية تجاه ما يحدث في العراق، كانت مواقف الدول العربية على قدر كبير من السلبية لأنهم اعتبروا العراق الجديد بمثابة تهديد لهوية العراق العربية، وخطر يهدد الاستقرار في المنطقة.[232]

ومن ناحية أخرى أبدت إيران استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة في أفغانستان، ولكن السؤال ما هو الثمن الذي ستتقاضاه مقابل ذلك؟ فهو بالقطع ثمن مرتفع يتمثل في اعتراف أمريكي بالنفوذ الإيراني الإقليمي ودون مواربة، وإذا كان هذا النفوذ يبدأ حتما بالعراق، فإنه يتضمن أيضا أفغانستان

[230] إيران والشرق الأوسط الجديد، حوار مع سعد الله زارعي، مختارات إيرانية، العدد 108، يوليو 2009، ص62.
[231] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص157.
[232] وكالة أنباء فارس، الشرق الأوسط ، العراق الجديد وإيران، مختارات إيرانية، العدد 109، أغسطس 2009، ص92.

، حيث لا تريد إيران أن تشاهد تهديدا موجها ضدها، لا من اتجاه حدودها الغربية والجنوبية في منطقة الخليج، ولا من اتجاه حدودها الشرقية، حيث الوجود الأمريكي في كل من العراق ومياه الخليج وأفغانستان. وقد بدت مظاهر لتقارب أمريكي من إيران، تمثلت في عدة إشارات بعثت بها إدارة أوباما إلى طهران منها وضع الحزب الكردي الإيراني على لائحة الإرهاب، إلى جانب إحكام سيطرة القوات الأمريكية في العراق على منظمة مجاهدي خلق المعارضة لنظام الحكم في إيران، والموجودة في معسكر أشرف في محافظة ديالي، كذلك قام الإتحاد الأوروبي من جانبه بإزالة إسم منظمة مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب ليفسح المجال لعناصرها للجوء إلى أوروبا، وبذلك تساهم أوروبا في تفكيك هذه المنظمة التى تشكل قلقا لحكام إيران.[233]

بناءا على ما سبق، يمكن القول أنه قد يكون هناك إنفراج فى العلاقات الإيرانية – العراقية ولكن نستبعد أن يكون هناك تحسن فى العلاقات بشكل كبير نظرا لعدم قدرة النظام الإيرانى على التكيف مع الأوضاع في العراق، وذلك بسبب تعارضه مع المصالح الاستراتيجة الأمريكية والتي لن تسمح لإيران بأن تبسط نفوذها بدون أن يكون هناك إشارة قوية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية لإيران بفعل ذلك، هذا يعنى أن تقوم إيران بالتنازل عن بعض الملفات التي تخص مصالح الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة بغية تحسين صورتها الدبلوماسية والخارجية بما يكفل الحفاظ على مصالحها في العراق.

2.2.3.6 البيئة الدولية: إن العلاقات الإيرانية – الأمريكية مرشحة لأن يغلب عليها الطابع العدائي نتيجة تمسك إيران بقضية إمتلاك تكنولوجيا نووية. ويرجع عدم توافق إيران والولايات المتحدة إلى العداء الذي تكنه إيران لإسرائيل، والذي من الصعب إزالته من العقيدة الإيرانية الثورية، وما يؤكد ذلك هو تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس في عام **2005** على أن **السبب في السياسة العدائية الأمريكية لإيران هو ناتج عن السياسة العدائية الإيرانية لإسرائيل.**[234]

[233] حسام سويلم، استراتيجية أوباما في أفغانستان، والدور الإيراني فيها، مختارات إيرانية، العدد 109، أغسطس 2009، ص125-126.
[234] زينب عبد العظيم محمد، مرجع سابق، ص133.

وتبدو ملامح التفكك في التحالف الدولي الذي كونته الولايات المتحدة واضحة لعدم إمكانية مواجهة السلوك الإيراني، فالصين أعلنت إصرارها على سلك الطرق الدبلوماسية واتجه الإتحاد الأوروبي على نفس الخط، كما أشارت روسيا أنه لا حاجة لمناقشة مسألة العقوبات المفروضة على إيران.[235]

ومن التحولات التي ستشهدها الفترة القادمة هي تنامي الأدوار الروسية على الساحة الدولية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، ويبدو ذلك واضحا من خلال النشاط الروسي المتزايد في هذه المنطقة والذي أصبح يشكل تحديا كبيرا للولايات المتحدة التي ضعفت سياساتها مؤخرا.[236]

إلى جانب تماسك الجبهة الداخلية الإيرانية حول هذه القضية على جميع المستويات السياسية والدينية والثقافية، تسعى إيران لتكوين إرتباطات خارجية تسمح لها بالمناورة أكثر حيث نجحت في ربط مصالحها الإقتصادية بالصين، هذه الأخيرة التي ترتبط مع القيادة الإيرانية بأكثر من مائة مشروع مشترك إلى جانب تمويلها لها بالنفط.[237]

وكل هذه المحاولات تؤكد مدى إدراك السياسة الخارجية الإيرانية لمعطيات البيئة الدولية وقدرتها على التكيف مع كل هذه التطورات دون أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بهذه السياسة، بل أكسبها مكانة ودورا إقليميا. فقد شرعت السياسة الأمريكية في حوار مع جيران العراق وعلى رأسهم إيران بعد تأكيد مجموعة دارسي الوضع العراقي لعام **2006** على ذلك، حيث باشرت الولايات المتحدة حوارا من هذا النوع عام **2007** حيث التقي السفيران الإيراني والأمريكي في العراق ثلاث مرات .[238]

بناءا على ما سبق، يمكن القول بأن تزاحم المصالح في العراق بين القوى الإقليمية والدولية سوف يعيق تقدم بناء علاقات جيدة بين الطرفين، وذلك في ظل الضغوط الأمريكية على الحكومة العراقية وأيضا في ظل غياب حكومة مركزية عراقية يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ قرارات حاسمة لمصلحة البلد بعيدا عن التجاذبات السياسية التي قد تضر بالعراق كنتيجة لتواصل السياسة الأمريكية الخاطئة

---

[235] المرجع السابق، ص163.

[236] Robert O. Freedman, " The Russian Resurgence in the Middle East ", China and Eurasia Quarterly, volume 5, No3, 2007, p22.

[237] زينب عبد العظيم محمد، مرجع سابق، ص166.

[238] مارينا أوتاواي وآخرون، مرجع سابق، ص3.

وعدم الوفاء بالتزاماتها تجاه العراق، ولكن أعتقد أن هناك بعض العوامل إن اجتمعت يمكن لها أن تزيد من نجاح هذا السيناريو وهي العوامل الدينية والعقائدية والثقافية والمصالح الإقتصادية المشتركة.

4.6 ثالثا: سيناريو تدهور العلاقات الثنائية

يقوم هذا السيناريو على ظهور ملامح لتحول العلاقات ليس نحو الأحسن كما جاء في السيناريو السابق، وإنما نحو التصدع في العلاقات نتيجة التحولات التي يمكن أن تفرزها البيئة الداخلية، وكذلك التحولات التي يمكن أن تحدث في البيئة الإقليمية والدولية، مما يطرح إمكانية تباعد البلدين.

1.4.6 أولا: مساهمة البيئة الداخلية

إن تصاعد قضية الملف النووي الإيراني، ستؤدي إلى دخول البيئة الإيرانية في موجة من عدم الإستقرار بسبب التخوف من الدخول في حرب تكون نتائجها كارثية على الشعب الإيراني، إلى حانب ذلك زيادة الخلافات بين التيارات السياسية في إيران الذي له تأثير قوي على السياسة الخارجية الإيرانية.[239]

وتشير بعض الدراسات بوجود عدة أسس لفهم السياسة الإيرانية، ومن بينها الشعور بالإستعلاء الحضاري والعرقي وهي نابعة من إنتماء الشعب الإيراني إلى حضارة عريقة تقود إلى محاولة التمدد الخارجي.[240]

ونفهم من هذا أن هناك رغبة داخلية للإيرانيين تمتد جذورها إلى التاريخ الفارسي القديم والتي ترى في ضرورة الهيمنة والتوسع هدفا لها، وتغليب المصالح الوطنية في سبيل تحقيق نوع من السيطرة والنفوذ.[241]

كما أن قدرة إيران على منافسة الولايات المتحدة في العراق كانت محدودة بسبب حقيقة أن التوترات المتجذرة بين الشيعة العراقيين والإيرانيين ما زالت مستمرة. فالعراقيون ومن بينهم شيعة العراق لم

[239] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص55.
[240] نيفين عبد المنعم مسعد، مرجع سابق، ص35.
[241] طلال عتريسي، مرجع سابق، ص33.

ينسوا بأن كلتا الدولتين تحاربتا لمدة ثمان سنوات، كما أن السيستاني ومعظم الشيعة العراقيين لا يقبلون آية الله الإيراني كأعلى مرتبة دينية، حيث أن السيستاني يرفض الشرعية الدينية لولاية الفقيه، كما أن معظم الأحزاب الشيعية لم تعد تدعم فكرة الدولة الدينية.[242]

كما أن معظم العرب العراقيين يبقون عربا علاوة على كونهم سنة أو شيعة. فمنذ عام **2003** أظهرت استطلاعات الرأي بأن معظم العرب العراقيين – السنة والشيعة – يرون أنفسهم بأنهم عراقيون وعرب، وفي استطلاع للرأي أجراه المركز العراقي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، أوضح أن نسبة **69.8%** عرفوا أنفسهم على أنهم عراقيين أولا قبل أي هوية أخرى.[243]

كما أنه يوجد الآن لدى الشباب الإيراني توجه لرفع شعار إيران أولا، ويستعمل هذا الشعار لمطالبة الحكومة بتركيز جهودها على معالجة الأوضاع الداخلية وبالتالي الكف عن صرف الأموال والجهد والوقت على جماعات وقضايا خارجية. ومن جهة ثانية يمكن للشعور القومي أن يوظف في اتجاه الإنفتاح على الحداثة، وتوجيه المجتمع نحو المطالبة بتخفيف الضوابط الدينية وخصوصا ما يطالب به الشباب لجهة الإنفتاح الإجتماعي، وهي مطالبة قد تؤدي في نهاية المطاف للمطالبة بتطبيق المفاهيم العلمانية في كل الممارسات السياسية والإقتصادية والإجتماعية.[244]

كما أن هناك إحتمال في أن يتسبب النفوذ الإيراني فى نفور بعض القوى الشيعية العراقية ومعارضتها العلنية للنفوذ الإيراني، تمهيدا لإستعادة النجف الشريف لموقعه الديني المتقدم على مدينة قم الإيرانية. وهو تطور لن يرضى القيادات الدينية الإيرانية المهيمنة على السلطة في إيران. ويمكن مع عودة أهمية دور النجف في التشيع بروز خلاف بين القيادات الدينية الشيعية نفسها.[245]

---

[242] Charles Loi, U.S. AND IRANIAN STRATEGIC COMPETITION : competition between the US and Iran in Iraq, Center for Strategic and International Studies, March 2011, Reports, p13-14.

[243] Ibid, p16.

[244] نزار عبد القادر، مرجع سابق، انترنت

[245] المرجع السابق، انترنت

وبالتالي، سينعكس ذلك على علاقات إيران بالخارج لأن إيران تتخذ من مذهبها الشيعي قاعدة للإنطلاق في سياساتها الخارجية، حيث سينعكس ذلك سلبا على جوارها الإقليمي وبشكل خاص في العراق الذي يضم نسبة لا بأس بها من السكان الشيعة.

2.4.6 ثانيا: مساهمة البيئة الإقليمية والدولية

1.2.4.6 البيئة الإقليمية: إن مسألة تهدئة التوتر التي نشأت بين دمشق والرياض، تحوي إطارا أوسع، حيث كانت دمشق تسعى للعب دور مزدوج في ساحة الشرق الأوسط مستفيدة من الأوراق الرابحة والتي ترتبط بها إرتباطا إستراتيجيا في المنطقة مثل حزب الله وحماس وإيران. ولا شك أن عودة العلاقات بين السعودية ودمشق يعود بالنفع على الطرفين، ولكن يوجد قسم هام منها يعد في إطار الأهداف العالية للسعوديين في المنطقة مثل :

– تنظر المملكة العربية السعودية إلى تهدئة التوتر مع دمشق كوسيلة لقطع العلاقات السورية مع إيران.

– تعتقد السعودية أن دمشق هي بوابة عبورها إلى بغداد وتغيير توازن القوى الذي أصبح لصالح الشيعة عقب سقوط الرئيس صدام حسين.[246]

كما أن تطور الدور الإقليمي لتركيا، وضع الدول العربية أمام خريطة مرتبكة لتوازن القوى الإقليمي تتنافس فيه الأدوار الإيرانية والإسرائيلية والتركية على مساحة جغرافية هي الوطن العربي دون أدوار عربية بارزة قادرة على فرض حضور عربي حقيقي قادر على موازنة أدوار تلك القوى الإقليمية ودون قدرات عربية في إمكانها المحافظة على المصالح العربية، في وقت تزداد فيه العلاقات العربية تعقيدا مع السياسات الأمريكية في المنطقة، وتتفاقم فيه التهديدات والتجاوزات الإسرائيلية سواء على صعيد القدرات النووية الإسرائيلية أو على صعيد القضية الفلسطينية التي أربكت خيارات الدول العربية،

[246] الأهداف الإقليمية للقضاء علي التوتر بين دمشق – الرياض، مختارات إيرانية، العدد 110، سبتمبر 2009، ص54-55.

والتي عملت إسرائيل على ان تخلق منها علاقة شراكة إستراتيجية لمواجهة ما تسميه **الخطر الإيراني.**[247]

وبعد أن وصلت إيران إلي هذا المستوي من التخطيط والنجاح والنفوذ، شكلت الثورة السورية لها تحديا كبيرا، وبالأخص لمشروعها في المنطقة العربية التي إن نجحت في كسبها إلى جانبها فإنها ستكون قد حققت النصر الكبير، هذه هي الغاية التي تأمل الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحقيقها من خلال دعمها للتغيرات التحررية في الوطن العربي، ولكنها وقبل أن تنتقل ثورات الربيع العربي إلى الأماكن التي تخطط لها في الخليج العربي، وجدت نفسها في مواجهتها في سوريا، فصدمت من أن هذه الثورات قد انتقلت إلى دولة حليفة لها، ونالت أكبر أعمدتها في المنطقة، وهو النظام السوري، وأن المظاهرات تهتف بسقوط أول ركن من أركان وجودها في الوطن العربي، وهو بشار الأسد، مما جعلها في حالة دفاع مستميت عنه، وكلفت رجلها الثاني في المنطقة، حسن نصرالله بعد بشار الأسد أن يستنفر كل إمكانياته الخطابية والإعلامية ورصيده الشعبي بين العرب والمسلمين لدعم النظام السوري وبشار الأسد، وعدم التخلي عنه مهما تكن النتائج، ومهما تكن الجرائم التي يقوم بها بشار الأسد وميليشياته، فالأمر أخطر من سوريا وما يجري في داخلها، بل إن إيران بذلك قد ضحت بمكانة حسن نصرالله عند العرب لصالح بشار الأسد، وبذلك كشفت عن أن ما يجري هو صراع على سوريا وليس صراعا في سوريا، وفي نظرها أن خسارة أحد أركان الحلف الرباعي يعني خسارة الحلف لأهم دعائمه العربية، بل هو مقدمة لخسارة المشروع بأكمله في سوريا وفي لبنان وقد يصل الأمر إلى العراق أيضا، وهذا ما يجعل حسن نصرالله ينخرط في العملية الإيرانية إما عن قناعة أو خيار المستميت، لذا فإن أمين عام حزب الله يدرك أن ما يجري في سوريا هي معركته كما هي معركة بشار الأسد، وأنها معركة العراق أيضا.[248]

---

[247] محمد السعيد إدريس، إحتمالات العلاقات الأمريكية – الإيرانية والخرائط الجديدة للتحالفات الإقليمية، مختارات إيرانية، العدد 111، أكتوبر 2009، ص5.

[248] محمد زاهد جول، تركيا وإيران والربيع العربي (تاريخ الدخول للموقع 2012/5/22)
http://www.iwffo.org/index.php?option

إذا، متغيرات البيئة الإقليمية تشير إلى حدوث تراجع في علاقة ونفوذ إيران المستقبلى فى العراق بسبب ما تشهده المنطقة من ثورات قد تطيح بأنظمة موالية وحليفة لإيران في المنطقة مما ينتج عنه تراجع في السياسة الإيرانية تجاه بعض دول المنطقة وعلى رأسها العراق.

2.2.4.6 البيئة الدولية: إن التحول في سياسات القوى الداخلية اتجاه منطقة الشرق الأوسط سينعكس بطبيعة الحال على شبكة علاقاتها مع الأطراف الإقليمية، خاصة بعد فشل السياسة العسكرية الأمريكية في تنفيذ مشاريعها الطموحة على هذه الساحة.[249]

فالمشروع الأمريكي في المنطقة جاء لعزل وإقصاء الدور العربي في المنطقة، وإذا ما رجعنا إلى إيران وهدفها الأساسي المتمثل في إسترجاع مجدها القديم، فستكون الولايات المتحدة أمام مشروع آخر هو المشروع الإيراني، ومع تشتت الجهد التركي في القوقاز والبلقان والانضمام للإتحاد الأوروبي، فلا يبدو أن المشروع التركي قادرا على فرض نفسه في المنطقة العربية.[250]

وفي المقابل، ستصر إيران على حقها في تخصيب اليورانيوم داخل أراضيها، وإن كانت ستسمح بإخضاع بعض منشآتها النووية لتفتيش الوكالة الدولية، مع تخفيف معدلات التخصيب أو تجميدها مؤقتا ولفترة محدودة، مقابل تسهيل المواقف الأمريكية في العراق، والحصول على ضمانات أمريكية بعدم التدخل في شئون إيران الداخلية أو تهديد النظام الحاكم فيها، وتطبيع كامل للعلاقات، والإفراج عن الأرصدة الإيرانية المجمدة، وتسليم جماعة مجاهدي خلق المعارضة الموجودة في العراق، ومشاركة إيرانية كاملة في وضع منظومة الأمن الإقليمي، خاصة ما يتعلق بمنطقة الخليج، والعراق على وجه الخصوص.[251]

---

[249] أنتوني كوردسمان، تحسين العلاقات الأمريكية السورية بعض البدايات الممكنة ، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 342، يوليو 2007، ص12.

[250] مصطفي اللباد، هل أصبحت الأدوار الإقليمية في المنطقة حكرا علي قوي غير عربية ، شؤون عربية، العدد 135، خريف 2008، ص6.

[251] حسام سويلم، عودة الحديث عن الضربة الإسرائيلية، وخيارت أمريكية جديدة (2/1)، مختارات إيرانية، العدد 111، أكتوبر 2009، ص93.

ولكن لا يبدو أن المطالب الإيرانية سوف تجد آذانا صاغية من قبل الولايات المتحدة والغرب عموما، لأن الولايات المتحدة لن تقبل أن يكون لها منافسا آخر يشاركها المصالح الاستراتيجة في المنطقة وابتزازها للقبول بمطالبها التي تعتبر غير شرعية من وجهة نظر الولايات المتحدة والمجتمع الدولي.

كما أن استمرار سيطرة إيران والجماعات الشيعية الموالية لها على البصرة وميسان وكربلاء بصفة رئيسية، واحتفاظها بعلاقات من نوع خاص مع الأكراد وتأييدها مطالبهم بضم كركوك، زاد من توتر العلاقات الإيرانية مع الحكومة العراقية. وهذا الوضع يفسر رفض القوى العراقية استمرار النفوذ الإيراني في العراق، فقد تحدث نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي في **5 أكتوبر 2008** عن أن إيران لا تتعامل تعاملا منصفا ومسئولا مع العراق على الرغم من التصريحات الإيرانية المتكررة حول دعم العراق والعملية السياسية. وصرح النائب في البرلمان العراقي عن الكتلة العربية المستقلة عمر الجبوري بأن إيران سوف لن تكف عن تدخلها في الشأن العراقي كون إيران لها مصالح خاصة، والتاريخ ليس بعيد مما يحصل من صراع في الشأن العراقي، وطالب العراق وإيران بعدم التدخل في الشئون الداخلية لكل منهما.[252]

من الواضح أن العلاقات العراقية – الإيرانية عانت كثيرا من التوتر منذ زمن بعيد، وذلك نتيجة للتدخلات المتبادلة فى شئون كل منهما، سواء قبل الثورة أو بعدها، وصولا لحرب الثمانى سنوات بين البلدين. إن انتهاء هذه الحرب بين البلدين لم يحد من تبعاتها لاسيما فى مجرى العلاقات الخارجية. ولكن بعد سقوط حكم الرئيس صدام حسين فى نهاية الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق، يبدو أن المخاوف الإيرانية ازدادت أكثر، حيث تدرك إيران أن العراق السابق لم يكن يشكل تهديدا قويا على الأمن الإيرانى نتيجة سنوات الحصار والحرب المتواصلة التي أنهكت العراق وأضعفت من قوته، بينما أصبحت إيران متخوفة من عراق جديد تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والذي يمكن أن يشكل تهديدا حقيقيا لإيران يضاف إلى عدة تهديدات تحيط بإيران من الدول المجاورة لها والتي لديها علاقات متوترة معها. إن العلاقات بين العراق وإيران مرشحة لمزيد من التوتر على

[252] إيمان أحمد رجب، إجتماع دول جوار العراق : قراءة فاعلية الدور وآفاق المستقبل، مختارات إيرانية، العدد 112، نوفمبر 2009، ص99-100.

الرغم من وصول قادة عراقيين في الحكومة لهم علاقات طيبة مع إيران، وذلك بسبب ما تشهده المنطقة من ثورات قريبة جدا من حدود إيران وكذلك ما تشهده بعض دول المنطقة الحليفة لإيران، وبالتالي سينعكس سلبا على العلاقات الإيرانية – العراقية، مما دفع إيران أن تنتهج موقفا حذرا مما يجري في العراق وهي تتابع عن كثب مجريات الأمور التي تمس أمنها ومصالحها في ذلك البلد.

إن تلك المخاوف الإيرانية قد تؤثر فعلا على علاقاتها مع العراق مستقبلا، وذلك نتيجة للتغيرات الجوهرية في محيطها الإقليمي المتمثلة بالثورات في الدول العربية وبشكل خاص ما يحدث في سوريا حليفها الأول في المنطقة، وأيضا ما يحدث في محيطها الدولي والذي له علاقة بموقف الدول الكبرى من أزمة ملفها النووي وتشنج علاقات تلك الدول مع إيران بسبب موقفها من هذا الملف.

وهناك أسباب أخرى تتعلق بالحكومة العراقية نفسها، فهذه الحكومة الحالية أو أى حكومة ستأتى بعدها سوف تزداد قوة بسبب الدعم الأمريكى لها الضاغط باتجاه تقوية علاقات العراق مع الدول العربية في المنطقة للحد من النفوذ الإيراني في العراق والوقوف في وجه المشروع النووي الإيراني بكل قوة لوقفه أو الحد من تطويره.

فمن خلال ما سبق، يتضح لنا أن السيناريو الثالث فى هذه الدراسة وهو تدهور العلاقات بين إيران والعراق المرشح الأقوى للحدوث من بين السيناريوهات الأخرى.

5.6 الخلاصة:

يتضح من العرض السابق لسيناريوهات السياسة الإيرانية تجاه العراق بأن أي سيناريو يتوقع حدوثه من السيناريوهات الثلاثة يعتمد على ثلاثة مطالب رئيسية وهي البيئة الداخلية والإقليمية والدولية.

- البيئة الداخلية وما تشتمل عليه من عوامل اجتماعية، اقتصادية، دينية، سياسية وعسكرية.
- البيئة الإقليمية والمتمثلة بعلاقة إيران بمحيطها العربي بشكل عام والخليجي بشكل خاص وكذلك علاقاتها ببعض الدول الغير عربية والتي لها تأثير قوي في المنطقة.

- البيئة الدولية وعلى رأسها علاقة إيران بالولايات المتحدة والتي تفرض نفسها كقوة كونية مهيمنة على سياسات الدول ومصالحها.
- تدهور العلاقات بين إيران والعراق هو السيناريو محتمل الوقوع بسبب الأحداث الإقليمية المتتالية فى معظم دول المنطقة وخاصة الوضع في سوريا التى هي الحليف الأقوى لإيران في المنطقة.

الفصل السابع

النتائج والتوصيات

الفصل السابع

النتائج والتوصيات

1.7 أولا: النتائج

لقد سعت الدراسة لمعالجة واحد من أهم المواضيع على الساحة الإقليمية وهي السياسة الإيرانية تجاه العراق في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق في الفترة **2003–2010 م**، وذلك من خلال البحث في محددات السياسة الإيرانية تجاه العراق وبيئة هذه السياسة التي تشتمل على مجموعة متغيرات وعوامل والتي من الممكن لها أن تحدد هذه السياسة، وكذلك معرفة الأسباب الحقيقية وراء التدخل الإيراني في العراق. وبعد أن تناولت الدراسة مجموعة من المواضيع والنقاط المهمة ذات العلاقة المباشرة بموضوع الرسالة، والتي تم من خلالها التطرق إلى العديد من الدراسات والرسائل العلمية المحكمة ذات العلاقة بالموضوع العربية منها والأجنبية، خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج المهمة وهي:

- هناك حالة من التناغم والانسجام بين السياسة الخارجية الإيرانية والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العراق وذلك من خلال تبادل المصالح المشتركة بينهما في العراقي.

- هناك أهمية جيوسياسية يتمتع بها العراق أدت إلى احتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من أجل السيطرة على ثروته النفطية وأيضا لأهمية موقعه الجغرافي الاستراتيجي والذي يعتبر البوابة الشرقية للوطن العربي، وكونه عمقا بشريا واستراتيجيا لسوريا والأردن فيما إذا تمت مواجهة مع إسرائيل.

- تتعدد مستويات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق وأخطرها هو المستوى الديني والمتمثل بالبعد المذهبي الشيعي كنتيجة لوجود العديد من العتبات الدينية الشيعية داخل العراق وكذلك نسبة السكان الشيعة العراقيين.

- إن الاحتلال الأمريكي للعراق أثر بشكل مباشر على السياسة الإيرانية تجاه العراق عبر توسع وتمدد النفوذ الإيراني في الساحة العراقية على جميع المستويات.

- الاحتلال الأمريكي للعراق أدى إلى ظهور العديد من القوى والتيارات الشيعية المتنفذة في العراق والتي تعمل لصالح السياسة الإيرانية من خلال إيجاد دور بارز لإيران في المنطقة العربية ويضمن مصالحها في منطقة الخليج العربي.

- إن المصالح الاستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة لا تتعارض مع السياسة الإيرانية تجاه العراق ولكن يمكن القول بأنها مكملة لها.

- الاستقرار الأمني والسياسي في العراق يعتبر مصلحة إيرانية عليا لأن سياسة الحكومات العراقية الرسمية والتي تمثل القوى الشيعية بشكل كبير تتناغم بشكل واضح مع النظام الإيراني الشيعي.

- السياسة الخارجية العراقية تتأثر بشكل مباشر بالتحولات الإقليمية وسياسات الدول المجاورة لها وعلى رأسها سوريا والمملكة العربية السعودية.

- إن مستقبل العلاقات بين الدول العربية وإيران غامض وغير واضح، حيث تعمل الدول العربية على إيجاد دور لها في العراق من خلال حالة التناغم الواضحة في سياساتها مع الولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء الدور الإيراني في المنطقة.

- التحولات الإقليمية لن تؤثر بشكل واضح على السياسة الإيرانية تجاه العراق وذلك بسبب الترابط الديني والمذهبي القوي والمصالح المشتركة بين البلدين.

- إن تعاظم قدرات إيران العسكرية وتنامي مشروعها النووي يدعم باتجاه أن تلعب إيران دورا أكبر في العراق والمنطقة.

- إن حجم الدور الإيراني وسياساته تجاه العراق مرتبط بعدم تعارضه مع المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

- النفوذ الإيراني في العراق هو مقدمة للتوسع والتمدد الإيراني في المنطقة.

- إن سياسات الحكومات الإيرانية المتعاقبة تجاه العراق ثابتة ولا تتغير بتغير القوى والأحزاب الإيرانية الحاكمة سواء كانت من الإصلاحيين أو الجمهوريين.

- صعود الجمهوريين إلى سدة الحكم في إيران سرع وبقوة من التدخل الإيراني المباشر في السياسة الداخلية العراقية وذلك من أجل عرقلة السياسة الأمريكية في العراق.

- الاستقرار الأمني والسياسي في العراق مرتبط بأن يكون لإيران دورا محوريا وبارزا في الترتيبات الأمنية والسياسية في المنطقة وأن يكفل مصالحها ودورها في المنطقة.

- الضعف العراقي في جميع المؤسسات السياسية، العسكرية، الإقتصادية والاجتماعية مهّد وبقوة للتدخل الإيراني، وأدى إلي تمدد نفوذها في جميع المؤسسات العراقية المركزية.

- لا يمكن لإيران السيطرة على العراق، ولكن بإمكانها التأثير على السياسات العراقية من خلال نفوذها الواضح في معظم المؤسسات العراقية التي تسيطر عليها القوى الشيعية العراقية.

- تستغل إيران نفوذها في العراق لمساومة الولايات المتحدة الأمريكية على بعض الملفات على الساحة الإقليمية وأهمها الملف الأفغاني واستمرار برنامجها النووي.

- إن حدوث تحسن في العلاقات بين طهران وبغداد مرتبط بتحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران.

- التدخل الإيراني في العراق يركز بشكل كبير على تشكيل السياسة العراقية وصناعة القرار أكثر منه في الأمور العسكرية ودعم المتمردين والجماعات المسلحة وذلك من أجل تسهيل عملية بسط نفوذها المسيطر عليه.

2.7 ثانيا: التوصيات

يقدم الباحث مجموعة من التوصيات بعد إتمام هذه الدراسة، وتكون التوصيات لثلاثة أطراف رئيسية وهي : الجانب الإيراني، والجانب العراقي، والجانب الأمريكي.

1.2.7 الجانب الإيراني

– التركيز على مشاكلها الداخلية وتشمل النواحي السياسية، والاقتصادية والأمنية وتلبية المتطلبات المجتمعية الملحة من أجل الحفاظ على تماسك النظام الإيراني من الداخل.

– إقامة علاقات جيدة مع الدول العربية بشكل عام والعراق بشكل خاص من أجل بناء جسور الثقة وتبادل المصالح التي من شأنها أن تنهي حالة الحرب غير المعلنة بين هذه الأطراف.

– الدعم باتجاه توحيد واستقرار العراق وبناء قدراته الذاتية في جميع مجالات الحياة الرئيسية.

– تسوية خلافاتها المائية والحدودية مع العراق وضبط حدودها والتوقف عن توفير مأوى للجماعات المتمردة داخل أراضيها وإنهاء حالة الاحتقان مع العراق.

– مساعدة العراق على إنهاء الفوضى لأن من يقوم بها هي جماعات تسعى إلى إثارة عدم الاستقرار وخدمة مصالح جماعات معادية للمصالح الإيرانية من أجل نقل الفوضى إلى إيران.

– الكف عن استخدام الجانب الديني المذهبي كوسيلة لتنفيذ سياساتها وأطماعها في العراق والمنطقة العربية.

– الكف عن تدخل الحرس الثوري في صياغة الخارطة الأمنية في العراق.

– التعاطي مع المطالب الدولية فيما يتعلق ببرنامجها النووي، وذلك من أجل رفع الحصار المفروض عليها والحصول على امتيازات إقتصادية وضمانات أمنية من قبل الولايات المتحدة، بعدم مهاجمة مصالحها في المنطقة.

2.2.7 الجانب العراقي

– توحيد الداخل العراقي سنة وشيعة وأكراد لمواجهة التحديات الخارجية المفروضة بقوة على العراق من الخارج.

– المحافظة على عروبة العراق والبعد عن التحريض الديني والمذهبي والطائفي من أجل تجنيب العراق حرب أهلية مدمرة.

– عدم الرضوخ للإملاءات والضغوط الإيرانية من أجل استقلالية القرار السياسي العراقي بما يخدم العراقيين جميعا.

– التنسيق على أعلى المستويات مع بعض الدول العربية القوية والفاعلة في المنطقة من أجل خلق جبهة عربية قوية وداعمة للعراق في مواجهة التحديات الخارجية.

– دراسة وفهم السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق بشكل دائم ومستمر، والعمل على التنسيق مع القوى الإيرانية المعتدلة والمؤثرة المحيطة بالمؤسسات الإيرانية صانعة القرار السياسي من أجل الخروج بتفاهمات توطد العلاقات بين البلدين وتعيد الثقة المنزوعة منذ فترة طويلة.

– الرجوع إلى المؤسسات الدولية والحقوقية وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي بهدف الضغط على إيران للكف عن تدخلاتها في العراق.

– تطوير منظومتها الدفاعية والدخول في تحالفات عسكرية مع الدول العربية ودول الخليج العربي لإيجاد جبهة ممانعة قوية في وجه أي تدخل إيراني في العراق.

3.2.7 الجانب الأمريكي

– الانسحاب الكامل وغير المشروط من جميع الأراضي العراقية والقواعد العسكرية الموجودة في المنطقة العربية وترك القرار السياسي في أيدي العراقيين وعدم فرض أجندتها على المنطقة.

– تبني سياسة خارجية متوازنة تجاه العراق والمنطقة العربية من إجل إكسابها عمقا شعبيا ورسميا في المنطقة العربية، خاصة بعد ان تشوهت صورة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما انتهجته من سياسات معادية للعرب والمسلمين.

– الدخول في مفاوضات مباشرة مع إيران لإنهاء الملفات الساخنة في المنطقة ومن بين هذه الملفات المشروع النووي الإيراني والوضع في العراق لكي تجنب المنطقة حربا قد تضر بمصالح جميع الأطراف في المنطقة ومن بينها مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

– مساعدة الطرفين العراقي والإيراني على انهاء وحل المشاكل العالقة بينهما، والوفاء بشروطها المتعلقة بإعمار العراق ودعمه في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية.

– توضيح شامل لمفهوم أمن الخليج العربى من أجل إلزام جميع الأطراف بمجموعة من المعايير التي تحكم علاقات الدول الخليجية وإيران وتحول دون خروج أي خلافات من نطاق السيطرة.

– أن تتخلى الولايات المتحدة الأمريكية عن سياسة احتواء إيران وذلك من أجل إعطاء إيران فرصة تثبت من خلالها أنها لا تعادي سياسات ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

1- الرسائل الجامعية

- آمنة إبراهيم القرم، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وأزمة الملف النووي الإيراني 2001-2002، رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج الدراسات الأمريكية – معهد الدراسات الإقليمية – جامعة القدس – فلسطين، 2007.

- علاء مطر، السياسة الإيرانية تجاه جمهورية مصر العربية 1989 – 2005، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، أكتوبر، 2009.

- نجاة أبركان، العلاقات العربية الإيرانية من السبعينات إلى ظهور العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية فرع علاقات دولية، جامعة باتنة، 2002 – 2003.

2- المراجع

- أحمد إبراهيم محمود، حرب الخليج الثالثة، الإنعكاسات الإستراتيجية على البيئة الإقليمية، (في) نكبة العراق الآثار السياسية والإقتصادية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2003.

- أحمد منيسي، إيران وتحديات واقع ما بعد الحرب على العراق: خيارات مواجهات التهديدات الأمريكية، (في) نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2003.

- برادلي تايلر، السلام الأمريكي في الشرق الأوسط، ترجمة: عماد فوزي شعيبي، ط1، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، 2004.

- بيزن إيزدي، مدخل إلى السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية، ترجمة: سعيد الصباغ، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2000.

- جهاد عودة، النظام الدولي، نظريات وإشكاليات، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

- جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، مركز الخليج للأبحاث، 2004.

– جوين دايار، الفوضى التي نظموها – الشرق الأوسط بعد العراق، ترجمة: بسام شيحا، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.

– جيف سيمونز، عراق المستقبل السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة: سعيد العظم، ط1، دار الساقي، بيروت، 2004.

– جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية – مذكرات جيمس بيكر،الفصل الرابع والعشرون – صدام يبقى في السلطة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

– حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدام قياما وحطاما، ط1، دار الساقي، بيروت، 2003.

– ريتشارد هاس وميجان أوسليفان، العسل والخل في الحوافز والعقوبات والسياسات الخارجية، ترجمة: إسماعيل عبد الحكيم، ط1، مركز الأهرام، القاهرة، 2002.

– زهير عبد الهادي المجيد، تقرير مجموعة دارسي العراق، مكتب الدراسات الإستراتيجية، الكويت، 2007.

– زينب عبد العظيم محمد، الموقف النووي في الشرق الأسط في أوائل القرن الحادي والعشرين، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007.

– شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007.

– طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية، ط1، دار الساقي، بيروت، 2006.

– ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وإشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية الدولية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (56)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.

– عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية الإيرانية 1980–1988، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1993–1994.

– عبد القادر رزيق المخادمي، نزاعات الحدود العربية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

– عبد الله النفيسي، إيران والخليج – ديالكتيك الدمج والنبذ، المجلد1، ط1، دار قرطاس للنشر، الكويت، 1999.

– عصام السيد عبد الحميد، الخطاب الإعلامي للثورة وأثره على العلاقات الخارجية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 2006.

– عمرو الشوبكي، الاحتلال الأمريكي للعراق والنظام الإقليمي العربي علاقات الداخل بالخارج ومستقبل التغير في العالم العربي، (في) نكبة العراق والآثار السياسية والاقتصادية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، 2003.

– فهمي هويدي، أزمة الخليج العربي وإيران وهم الصراع وهم الوفاق، ط1، دار الشروق، بيروت، 1991.

– مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية، ترجمة: عدنان حسن، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002.

– محمد السعيد إدريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه(34)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.

– محمد السعيد إدريس، نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية – دول مجلس التعاون الخليجي وتداعيات نكبة العراق، (في) نكبة العراق الآثار السياسية والاقتصادية، بدون، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2003.

– محمد السيد سليم، العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة، 1997.

– محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.

– محمد حسنين هيكل، مدافع آية الله قصة إيران الثورة، ط6، دار الشروق، القاهرة، 2002.

– نايف علي عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون إلى التكامل، ط2، سلسلة أطروحات الدكتوراه(28)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

– نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية– الإيرانية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

– وليد عبد الناصر، إيران دراسة عن الثورة والدولة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1997.

3– الدوريات

– إبراهيم يزدي، وقت المفاوضات مع أمريكا مضى، ميزان نيوز، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009.

– أشرف محمد كشك، إيران وتحديات عراق ما بعد صدام، مختارات إيرانية، العدد 34، مايو 2003.

– الأهداف الإقليمية للقضاء على التوتر بين دمشق – الرياض، مختارات إيرانية، العدد 110، سبتمبر 2009.

– إيران ديبلماسي، هل العرب في مواجهة مع إيران أم أن دبلوماسيتنا ضعيفة؟، مختارات إيرانية، العدد 108، يوليو 2009.

– إيران والشرق الأوسط الجديد، حوار مع سعد الله زارعي، مختارات إيرانية، العدد 108، يوليو 2009.

– إيمان أحمد رجب، إجتماع دول جوار العراق : قراءة فاعلية الدور وآفاق المستقبل، مختارات إيرانية، العدد 112، نوفمبر 2009.

– برزجر، الصدام الأكبر: إيران – أوباما، مختارات إيرانية، العدد 102، يناير 2009.

– حسام سويلم، استراتيجية أوباما في أفغانستان، والدور الإيراني فيها، مختارات إيرانية، العدد 109، أغسطس 2009.

– حسام سويلم، إيران بين السيناريو الباكستاني – والسيناريو الإسرائيلي لامتلاك السلاح النووي، مختارات إيرانية، العدد 102، يناير 2009.

– حسام سويلم، إيران بين مكاسبها في العراق واستمرار التهديدات الأمريكية – الإسرائيلية، مختارات إيرانية، العدد 56، مارس 2005.

– حسام سويلم، الدور والمصلحة الإيرانية في الحرب الإسرائيلية على غزة، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009.

– حسام سويلم، الصفقة الأمريكية – الروسية على حساب إيران، مختارات إيرانية، العدد 105، إبريل 2009.

– حسام سويلم، عودة الحديث عن الضربة الإسرائيلية، وخيارت أمريكية جديدة (2/1)، مختارات إيرانية، العدد 111، أكتوبر 2009.

– حسين بهجر، لماذا تسعى الولايات المتحدة لتغيير الشرق الأوسط ؟، مختارات إيرانية، العدد 47، يونيو 2004.

– حسين حافظ وهيب العكيلي، عقلانية السياسة الإيرانية في التعامل مع تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، مختارات إيرانية، العدد 57، إبريل 2005.

– حميد رضا مهاجر، أوراق من لعبة كبيرة، مختارات إيرانية، العدد 107، يونيو 2009.

– سيامك باقري، أوباما والمسألة الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد 105، إبريل 2009.

– عباس ملكي، صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية، مختارات إيرانية، العدد 26، يوليو 2003.

– فوزي درويش، إيران: محاولة فك الأزمة النووية (1 / 2)، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009.

– محمد السعيد إدريس، إحتمالات العلاقات الأمريكية – الإيرانية والخرائط الجديدة للتحالفات الإقليمية، مختارات إيرانية، العدد 111، أكتوبر 2009.

– محمد السعيد إدريس، زيارة أحمدي نجاد لدمشق ومعادلة التحالفات الجديدة، مختارات إيرانية، العدد 106، مايو 2009.

– محمد السعيد عبد المؤمن، إيران رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط، مختارات إيرانية، العدد 42، يناير 2004.

– محمد السعيد عبد المؤمن، إيران.. لماذا ؟ الصراع بين الأصوليين التقليديين والأصولية الثورية، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009.

– محمد السعيد عبد المؤمن، العلاقات بين إيران والعرب.. رؤية مستقبلية، مختارات إيرانية، العدد 106، مايو 2009.

– محمد السعيد عبد المؤمن، النفط والإصلاح السياسي في إيران، مختارات إيرانية، العدد 22، مارس 2003.

– مراد ويسي، خمسة مؤشرات على نجاح إيران في العراق، مختارات إيرانية، العدد 105، إبريل 2009.

– مريم جمشيدي، الصراع يتواصل بين إيران والاتحاد الأوروبي، مختارات إيرانية، العدد 103، فبراير 2009.

– وكالة أنباء فارس، الشرق الأوسط ، العراق الجديد وإيران، مختارات إيرانية، العدد 109، أغسطس 2009.

4 – التقارير

– كرايسز جروب، مصالح إيران وحضورها في العراق، (في) إيران في العراق: ما مدى النفوذ؟، تقرير رقم 38 حول الشرق الأوسط، 21 مارس 2005.

5 – أوراق المؤتمرات وحلقات النقاش وورش العمل

– إبراهيم نوار، توسع الدور الإيراني في المنطقة، (في) النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، ورشة عمل، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، الأربعاء 2007/8/29.

– أحمد فخر، عادل سليمان، مدحت حماد، مؤتمر حول تقييم ومناقشة التقرير الاستراتيجي حول إيران 2007، وحدة الأمن الّإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، الأربعاء 26 مارس 2008.

– حميد الراوي، النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، (ورشة عمل)، 2007.

– ر.ك.رامازاني، الأيديولوجيا والبراجماتية في سياسة إيران الخارجية، (في) سياسة إيران الخارجية في " مرحلة ما بعد سقوط بغداد "، تعليق : علاء عبد الحفيظ، ترجمات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاسترتتيجية، العدد 6، يونيو 2005.

– سيار الجميل، الخلافات الحدودية والإقليمية بين العرب والإيرانيين (الورقة العربية الأولي)، (فى) العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

– كريسيز جروب، حجم النفوذ الإيراني في العراق، (في) سياسة إيران الخارجية في مرحلة " ما بعد سقوط بغداد "، تعليق : علاء عبد الحفيظ، ترجمات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد 6، القاهرة، يونيو 2005.

– مارينا أوتاواي، ناثان ج. براون، عمرو حمزاوي، كريم سجدبور، بول سالم، الساحة العراقية الإيرانية، (في) الشرق الأوسط الجديد، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، واشنطن، 2008.

– محمد السيد سليم، مشروع النظام الشرق أوسطي وموقف العرب والإيرانيين منه وموقعهم فيه، (في) العلاقات العربية – الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

– محمد سعيد عبد المؤمن، أبعاد الحركة الإيرانية في العراق : (في) النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الاقليمية، ورشة عمل، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام، برنامج الدراسات الإيرانية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، الأربعاء 2007/8/29.

6 – الصحف والدوريات ووكالات الأنباء

– أحمد السيد تركي، "أبعاد إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن"، السياسة الدولية، العدد 164، أبريل 2006.

– أنتوني كوردسمان، "تحسين العلاقات الأمريكية السورية بعض البدايات الممكنة"، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 342، بيروت، يوليو 2007.

– حسن الرشيدي، الشرق الأوسط الكبير والنيات الخفية، البيان، ط1، الرياض، العدد2، 2004.

– حسن الرشيدي، "البرنامج النووي الإيراني والموقف الأمريكي"، الدراسات الإستراتيجية، الجزائر: مركز البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد 2، يونيو 2006.

– عبد الله يوسف سهر محمد، السياسة الخارجية الإيرانية: تحليل لصناعة القرار، السياسة الدولية، العدد 138، أكتوبر، 1999.

– عبد العزيز شحادة منصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد الأول، 2009.

– محمد عبد الشفيع عيسى، "الأزمة النووية الإيرانية : حقائق القدرة وخيارات الصراع"، المستقبل العربي، العدد 346، ديسمبر 2007.

– مصطفي اللباد،" هل أصبحت الأدوار الإقليمية في المنطقة حكرا على قوى غير عربية "، شؤون عربية، العدد 135، خريف 2008.

– مخلد مبيضين، العلاقات الخليجية – الإيرانية 1997 – 2006 (السعودية دراسة حالة)، المنارة، المجلد 14، العدد 2، 2008.

– نبيل العتوم، التحديات التي تواجه إيران بعد 25 عاما من الثورة،(في) إيران 25 عاما على الثورة التحديات الخارجية والداخلية، مركز القدس للدراسات السياسية، الملف الاستراتيجي، العدد 15، 16 مارس 2004.

7 – انترنت

– الهوية والسياسة الخارجية في الشرق الأوسط
http://www.alghad.com/index.php/article/444472.html

– الوطن السعودية، أبعاد التغلغل الإيراني في العراق، تاريخ دخول الموقع 2011/8/24
http://www.elaph.com/web/newspapers/2011/5/562679.html

– خفايا العلاقات الأمريكية الإيرانية، تاريخ دخول الموقع 2011/11/13

http://www.q80w.com/vb/archive/index.php/t-28314.html

– سنية الحسيني، طبيعة الدور الإيراني في الشرق الأوسط، تاريخ الدخول للموقع 2011/10/26

http://www.mutawasstonline.com/issues/6765- %D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9

– عباس سرحان، قراءة في العلاقات العراقية الإيرانية – هل يديم بقاء منظمة مجاهدي خلق في العراق التوتر بين البلدين (تاريخ الدخول للموقع 2012/5/16)

http://www.annabaa.org/nbanews/40/129.htm

- علي حسين باكير، السياسات الجيوبوليتيكية الإقليمية لإيران – تفسير نزعة الهيمنة والسيطرة، تاريخ الدخول للموقع 2011/10/15

http://alibakeer.maktoobblog.com/category/%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D85A7%D9%4

- علي حسين باكير، النفوذ الإيراني في العراق : طبيعته ودوره وأهدافه (تاريخ الدخول 2012/3/12)
http://alrased.net/site/topics/view/1050

- عياد البطنيجي، السياسة الخارجية الإيرانية: دراسة نقدية مقارنة، (في) تفسير التدخل الإيراني في دول الخليج، تاريخ دخول الموقع 2011/10/28

http://Albutniji.maktoobblog.com/1618897

- محمد أبو رمان، إيران تواجه تحدي إدارة " الفوضى العراقية "(تاريخ الدخول 2012/3/19)
http://alrased.net/site/topics/view/940

- محمد العربي، السياسة الإيرانية في العراق، الدور الإيراني في العراق في فترة نجاد الأولي 2009 – 2005، تاريخ دخول الموقع 2011/8/16

http://www.democraticac.com/en/2009-10-18-12-22-02/120-2009-

- محمد زاهد جول، تركيا وإيران والربيع العربي (تاريخ الدخول للموقع 2012/5/22)
http://www.iwffo.org/index.php?option

- نزار عبد القادر، السياسية الخارجية الأمنية الإيرانية (تاريخ دخول الموقع 2012/5/17)
http://www.lebarmy.gov.lb/article-asp?ln=ar&id=12954

ثانيا: المراجع الإنجليزية

1- Books

- Joseph Frankel , The Making of Foreign Policy , Oxford : university press , 1963.

- Vali Nasr , The Shia Revival : How Conflicts Within Islam will Shape the Future , New York : W.W.Norton and Company , 2006 .

2- Periodicals

- Anoushiravan Ehteshami , Iran – Iraq Relations after Saddam , The Washington Quarterly , Autumn 2003 , The Center for Strategic and International Studies and the Massachusetts Institute of Technology.

- Anthony Cordesman , Iraq and the United States : Creating a strategic partnership , Washington , DC : Center for Strategic and International Studies , June 2010.

- For an Iranian perspective on the issue of " Shia' crescent " see Kayhan Barzegar , " Iran and the Shia' Crescent : Myths and Realities " , Brown Journal of World Affairs , Vol. xv , no.1 (Fall / Winter 2008).

- Iranian Strategy in Iraq , politics and " other means " , Combating Terrorism Center at West Point , Occasional Paper Series ,October 13 , 2008.

- KAYHAN BARZEGAR , Iran , New Iraq and the Persian Gulf Political – Security Architecture , The Iranian Journal of International Affairs , Institute for Political and International Studies , Vol .xx , No.1 ,p93 – 110 , winter 2007 – 08.

- Kayhan Barzegar , Iran , the Middle East , and International Security , Ortadogu Etutleri (Middle East Policy) , July 2009, Volume .1, No. 1, pp .27 – 39.

- Kayhan Barzegar , Iran's Foreign Policy in Post – Invasion Iraq , Middle East Policy , Vol .XV , No.4 , Winter 2008.

- Kayhan Barzegar , Iran's Foreign Policy Strategy after Saddam , The Washington Quarterly , Center for Strategic and International Studies , January 2010.

- Kayhan Barzegar , Roles at Odds : The Roots of Increased Iran – U.S Tension in the post – 9/11/Middle East , Iranian Review for Foreign a fairs , Vol .1 , No. 3 , Fall 2010 , p. 85 – 114.

- Marina Ottaway, Iran, the United States, and the Gulf: The Elusive Regional Policy, Middle East Program, No 105, November 2009.

- Mohsen Milani , " Iran's Policy Towards Afghanistan " , The Middle East Journal, vol. 60 . no.2 (spring 2006).

- Moshe Yaalon , The Second Lebanon War : From Territory to Ideology , in " Iran , Hizbullah , Hamas And The Global Gihad , Anew Conflict Paradigm for The West " , Jerusalem Center for Public Affairs , Jerusalem , Israel , 2007.

- Robert O. Freedman, " The Russian Resurgence in the Middle East ", China and Eurasia Quarterly, volume 5, No3, 2007.

- Yoel Guzansky , " Made in Iran " : The Iranian Involvement in Iraq , Strategic Assessment , volume .13 , No.4 , January 2011.

3- Internet

- Ali Hussein Bakeer, Iran's dangerous game in Iraq (entry 12/3/2012) http://alibakeer.maktoobblog.com/category/%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%

- Amir Abadi , Iran's Nuclear Program : Rational or Irrational ? A case of Regime Rationality . May 4th , 2009 .(p . 26-27)

http://www.scribd.com/doc/61818579/6/What-Does-Iran-want#

- GARETH STANSFIELD , The reformation of Iraq's foreign relations : new elites and enduring legacies .

http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1468-2346.2010.00950.x-pdf

- Jeremy M.Sarp and AlFred B.Brados, " U.S relations and bilateral issues ", united states congressional research services, 2007, p7, in http:// www.usembassy-it-PDF

- Keneth Katzman , " Iran – Iraq Relations ", Congressional Research Service , August 13 , 2010

http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RS22323.pdf

- Kayhan Barzegar , " Iran Foreign Policy towards Iraq and Syria " , p2 , 22 September 2007 in : www.esiweb.org/pdf/esipdf

- Lionel Beehner and Greg Bruno, Iran's Involvement in Iraq (entry 6/3/2012) http://www.cfr.org/iran/iran-involvement in iraq/p12521

- Michael Eisenstadt, Iran and Iraq (entry 25/2/2012) http://iranprimer.usip.org/resource/iran-and-iraq

- Michael Eisenstadt, The limits of Iran's soft power (entry 4/3/2012) http://iranprimer.usip.org/blog/all/Michael%20Eisenstadt

- Ray Takeyah , Responding to Iran's Nuclear Ambitions : Testimony Before the Senator Committee on Foreign Relations , 19 September 2006 , http://cfr.org/publication/11484/responding-to-irans-nuclear-ambition-html

- Robert Lowe and Clair Spence , eds ., Iran , Its Neighbors and the Regional Crises (London : Chatham House , 2006), http://www.chathamhouse.org.uk/pdf/research/mep/Iran0806.pdf. p.20

- State Department memo , " US embassy cables : Iran attempts to manipulate Iraq elections " , The Guardian , December 4 , 2010 ,

http://www.guardian.co.uk/world/us-embassy-cables-documents/234583

4- Reports and documents

- Charles Loi, U.S. AND IRANIAN STRATEGIC COMPETITION : competition between the US and Iran in Iraq, Center for Strategic and International Studies, March 2011, Reports.

- Geoffrey Kempt , Iraq and its neighbors , Iran and Iraq The Shia Connection , Soft Power , and the Nuclear Factor , Special Report (156) , United States Institute of Peace , Washington , DC 20036 , November 2005.

- Kenneth Katzman , Iran's Influence in Iraq , CRS Report for Congress , Order Code RS 22323 , February 2 , 2007.

- The white house, The National Security Strategy of the United States of America, September 2002.